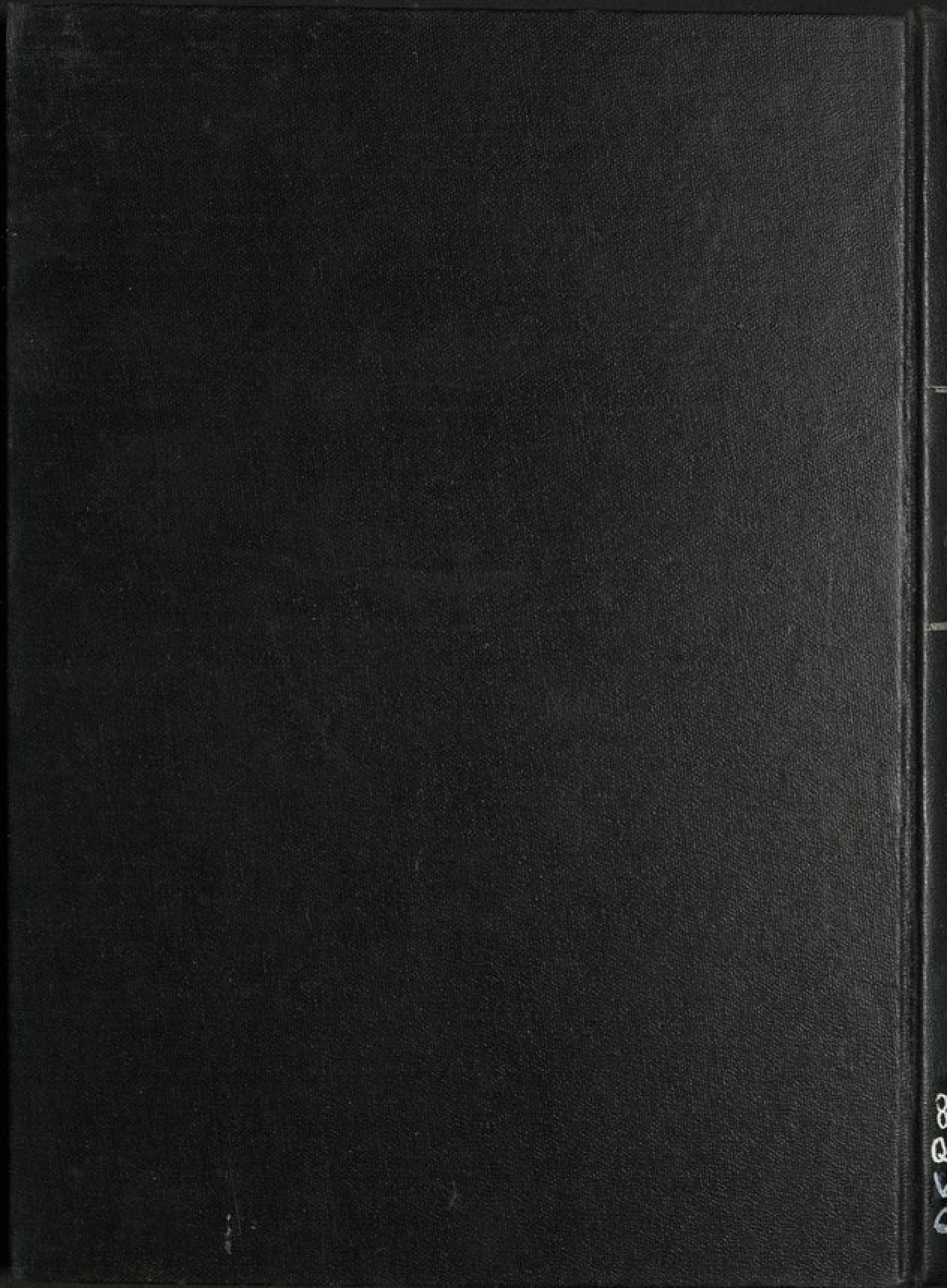
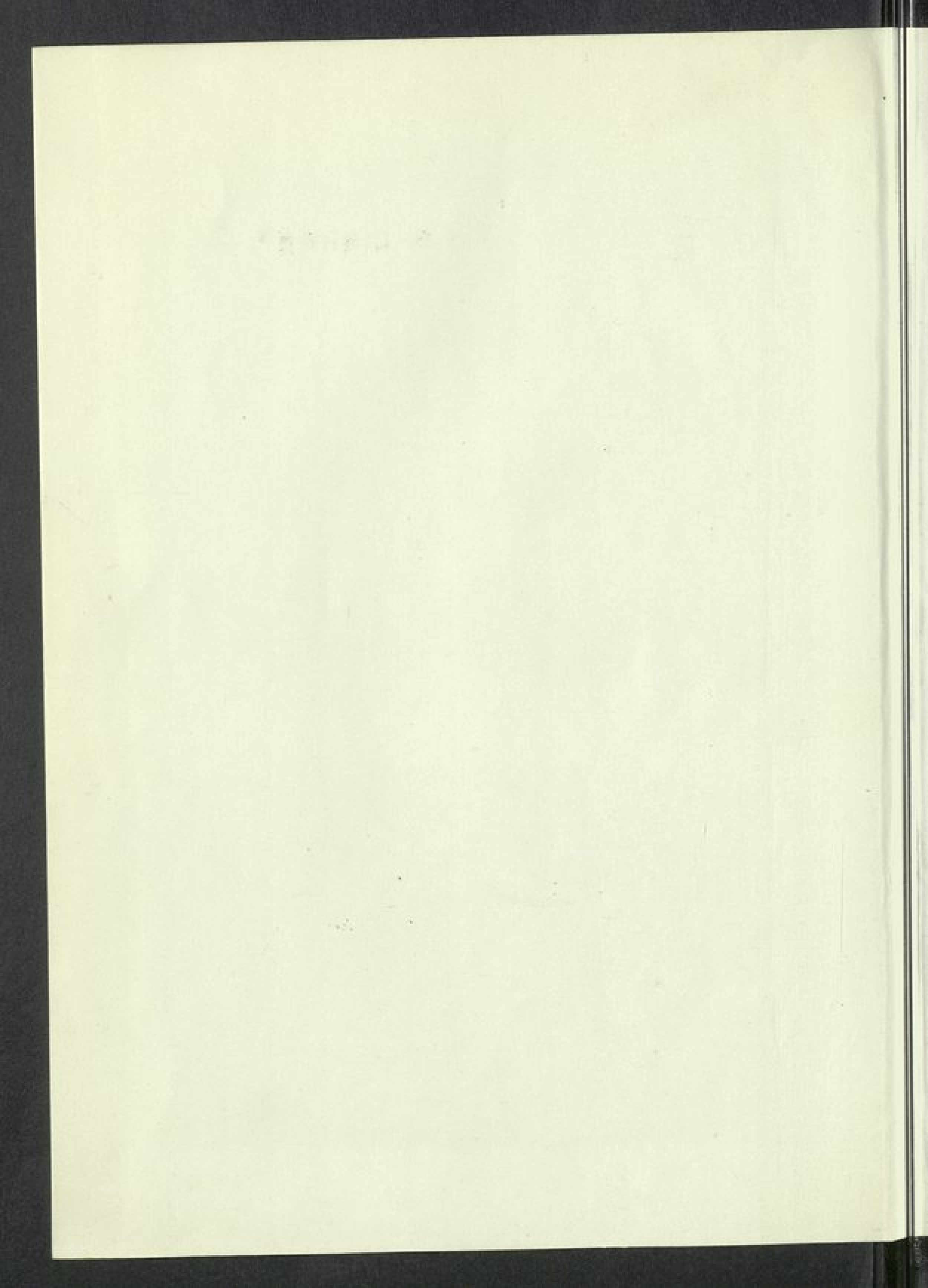
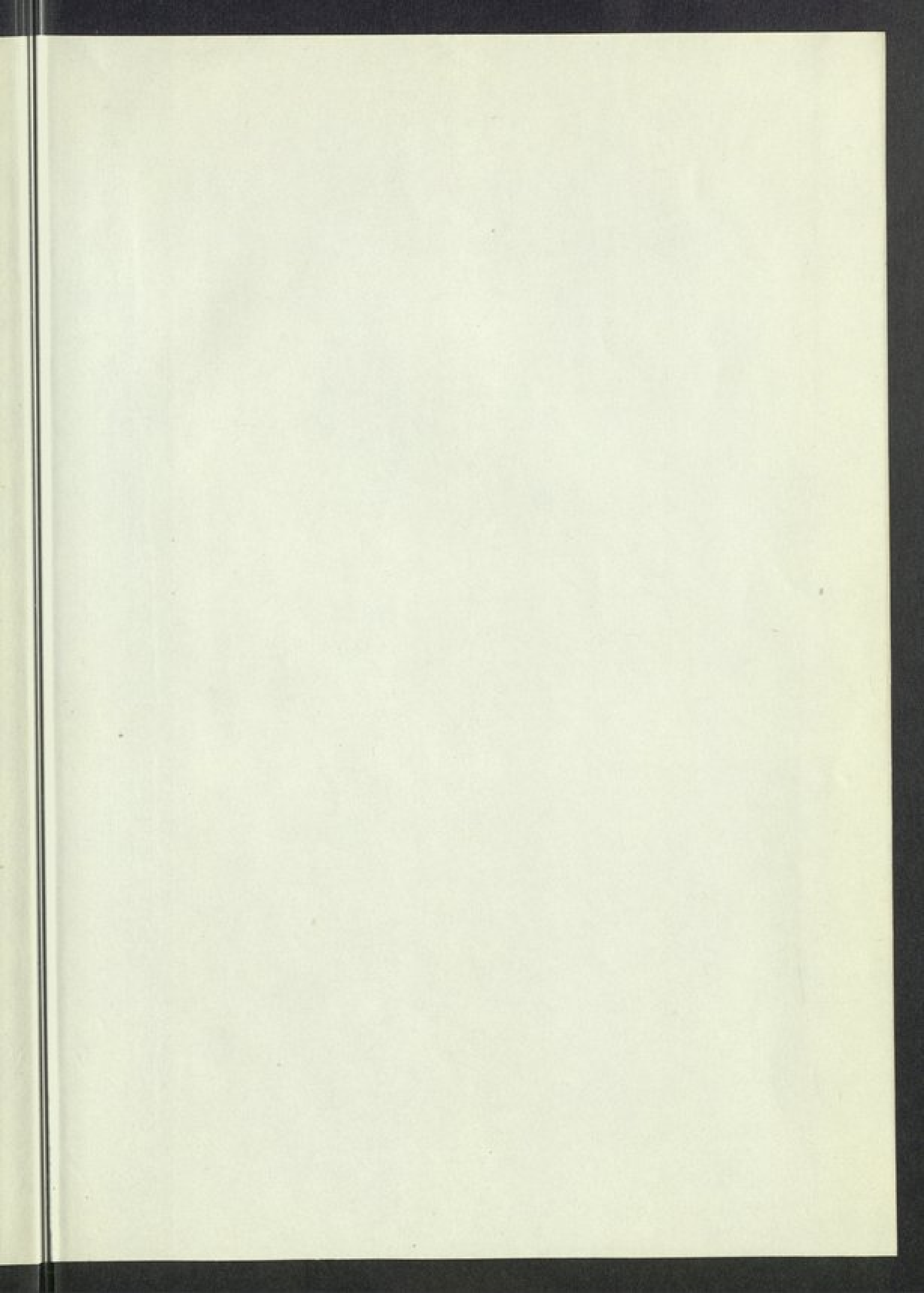
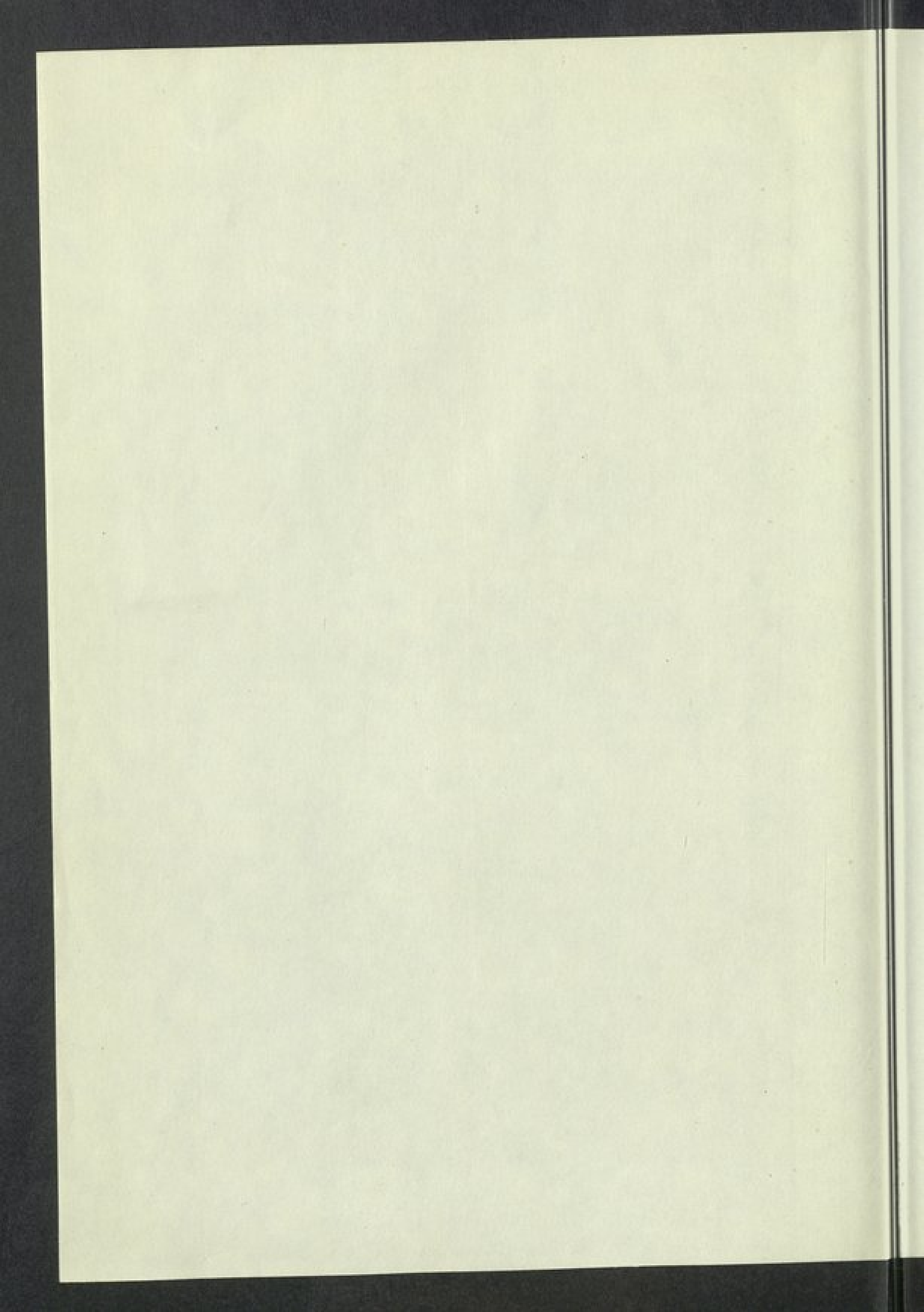
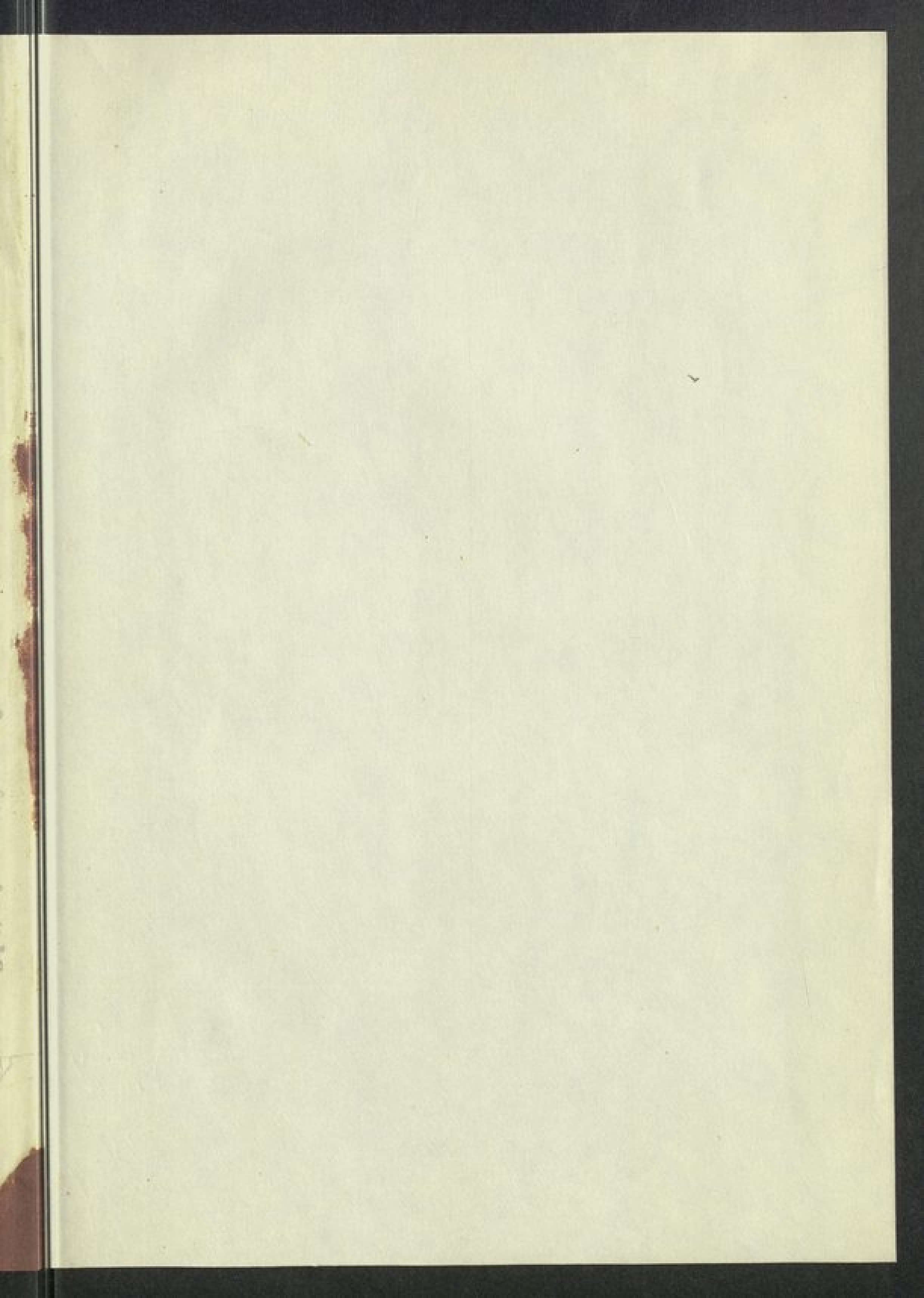










عبد الرحيم مصطفى قليلات

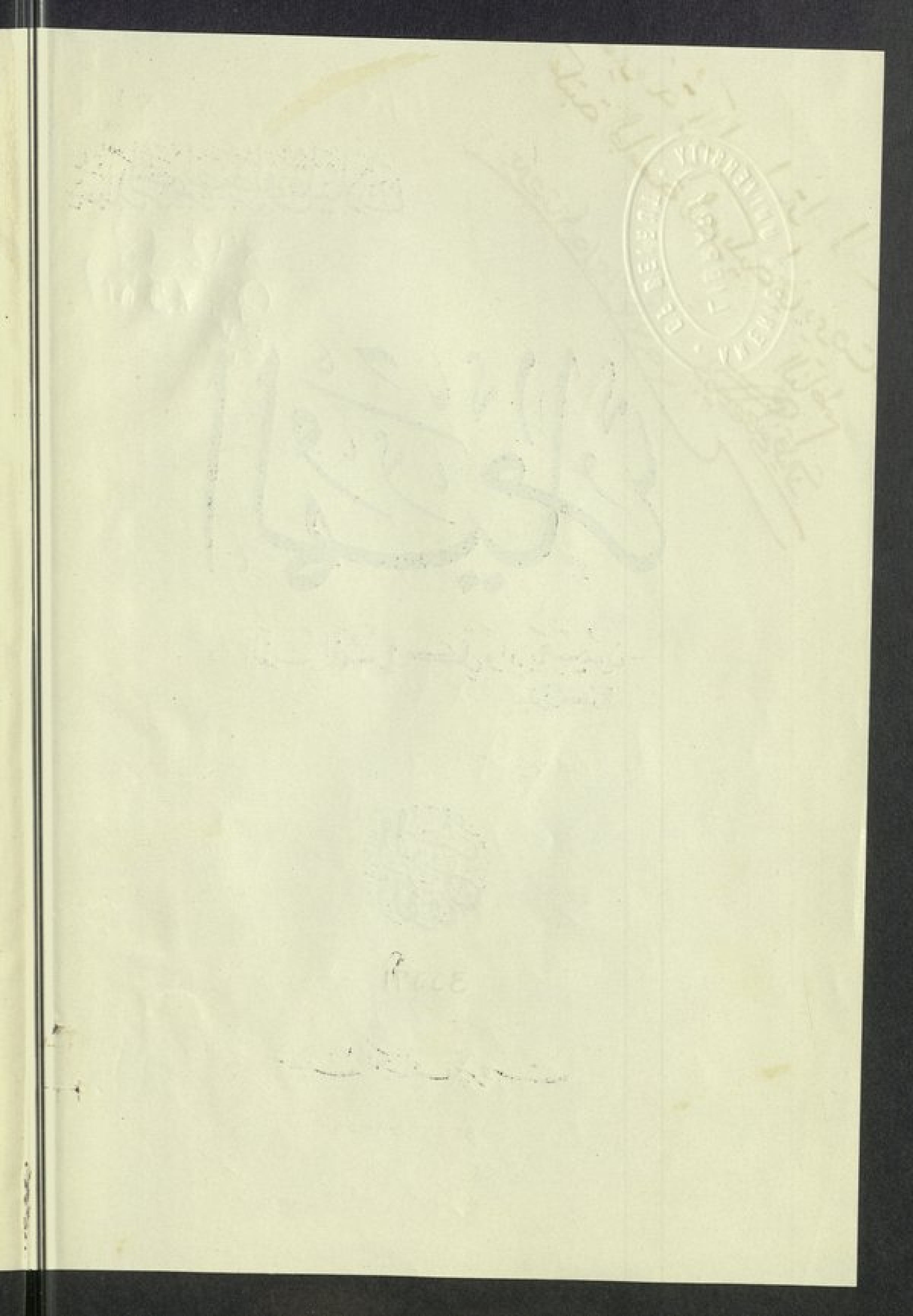
الهيام

الم تر انهم في كل واد يهيمون
«قرآن كريم»

الجزء الأول

مطبعة الكشاف بيروت

١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م



إلى الله جل جلاله

تقدمة الديوان

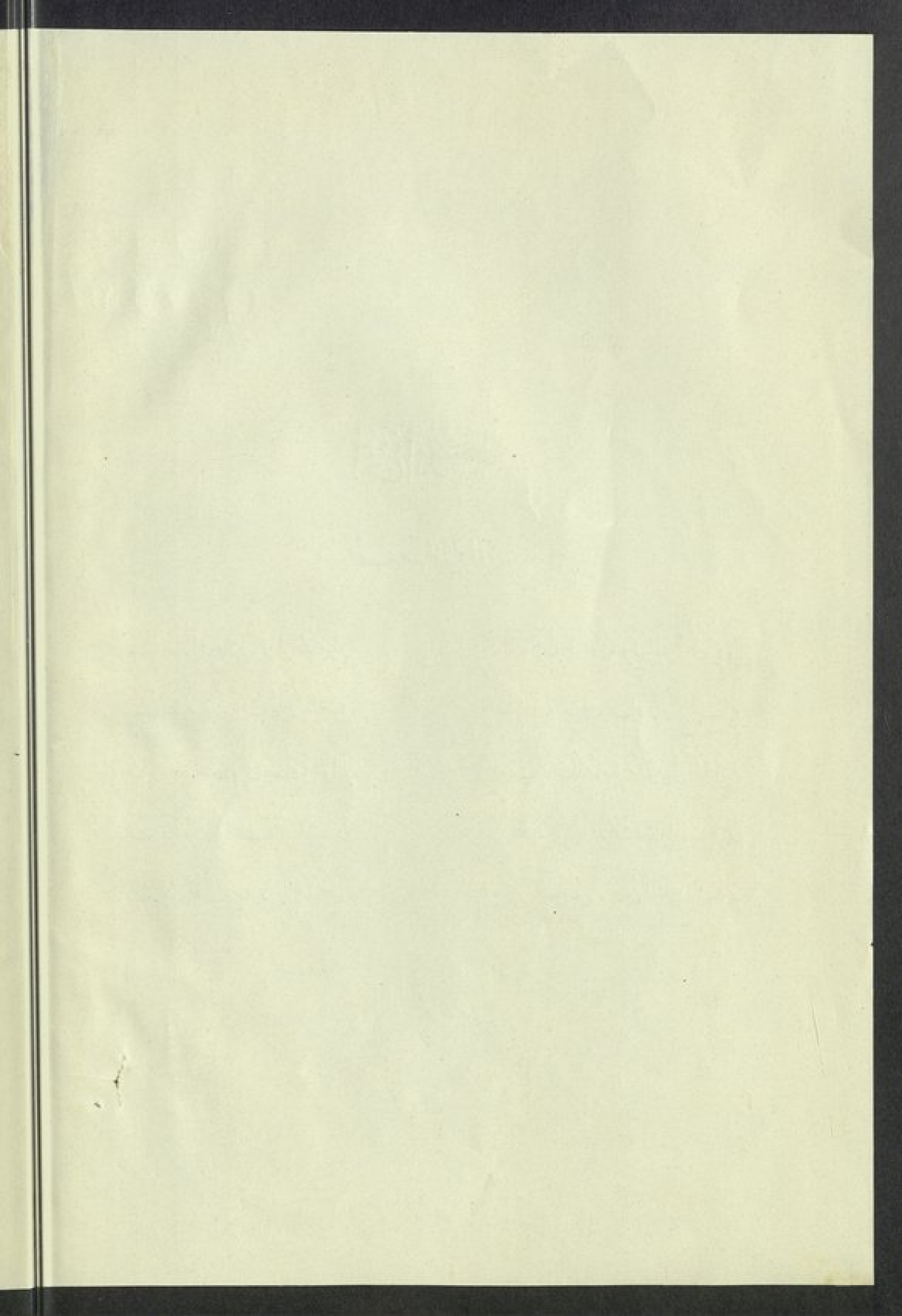
رَبِّ يا ذا الجلالِ والإكرامِ ... لكَ حَمْدِي وفي رِضاكَ "هُيامي"

حَسْبُ شِعْرِي يا ربِّ وَحْيُ شُعُورٍ ... حاطَهُ مِنكَ صادِقُ الإلهامِ

وخَيالِي قد هامَ في كُلِّ وادٍ ... رَبِّ فاسْلُكْ بِهِ سَبِيلَ السَّلامِ

دِنْتُ بالحُبِّ راعِيًا كُلَّ دِينٍ ... وكَفَى أنَّ رائِدِي إسْلامِي

رائِدٌ نُورُ هَدْيِهِ دِينُ مُوسَى ، ... دِينُ عِيسَى ، دِينُ النَّبيِّ التِّهامِي



إلى الوطن

حُبّيك من عهد الصبا شاملي ... وأنت عن ذا الحب في شاغلِ

أرعاه ما عشت بحكم الوفا ... ولو غدا حكم الوفا قاتلي

حسناء لي - لكن بطيف الكرى ، ... وهل لطيف الحسن من نائلِ ؟

يا وطني ، قلبي نجيّ الهوى ... لا مقولي ، والويل للقائلِ

بل ويل إنسانية أخفقت ... دون مرام "الوطن الشامل"

إلى النسيب

السيد إبراهيم باسويدان

إلى أخي الفضل "إبراهيم" شكراني ... من بعد ربي وتحناني لأوطاني

مولى سويداء قلبي في محبته ... تعنى بتفسير معنى "باسويدان"

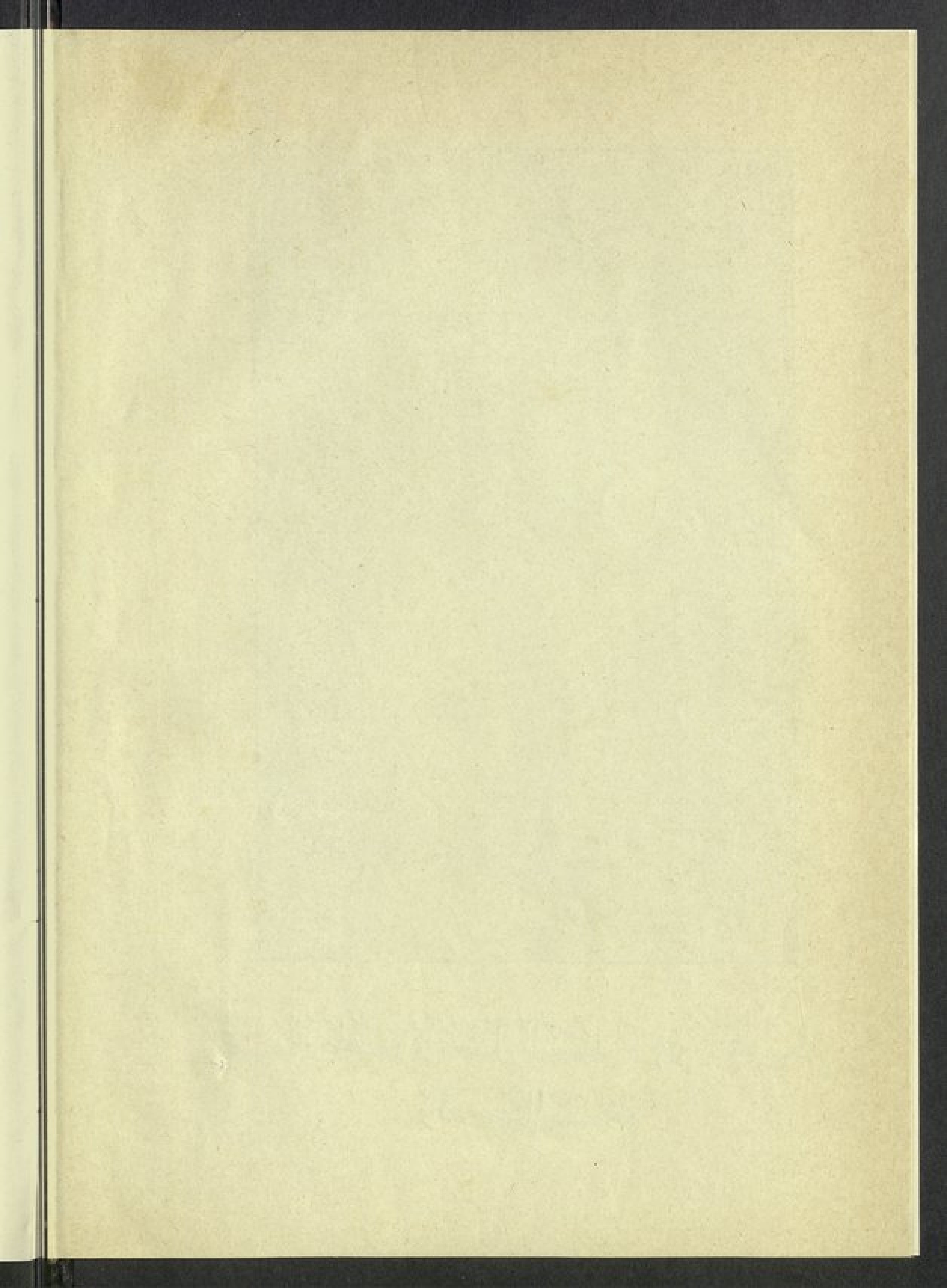
يا نفس لا تجزعي من هجرة صدرت ... بها مراسيم أشواق وأشجان

فالله موليك من سامي عواطفه ... أهلا بأهل وإخوانا بإخوان

إلى الحسيب النسيب الفرد مستندي ... إلى نسيبي إلى روحي وريحاني



عميد الوجاهة والفضل السيد ابراهيم باسويدان
والد صهر الناظم

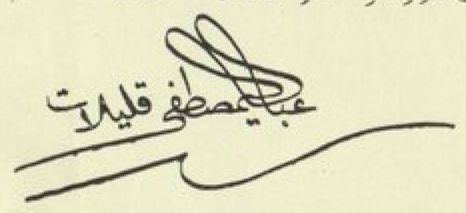


كلمة الناظم

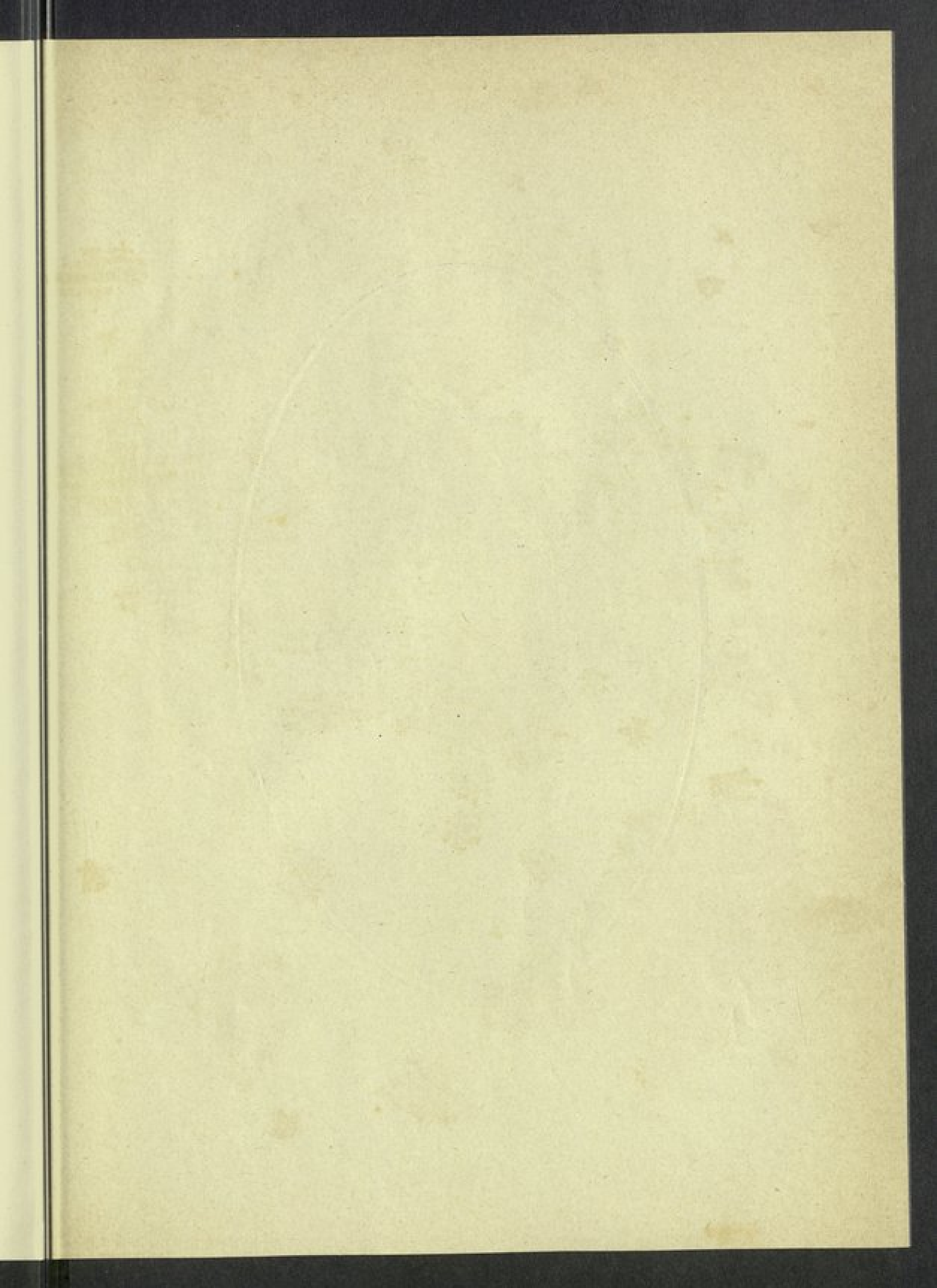
بِاسْمِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَإِلَيْهِ أُقَدِّمُ دِيوَانَ شِعْرِي ، رَاجِيًا تَجَاوُزَ الْكَرِيمِ عَمَّا قَدْ يَرَى فِيهِ مِنْ مُسْتَهْجَنٍ — وَقَدْ لَا يَنْطَوِي عَلَى غَيْرِ صِدْقِ الطَّوِيَّةِ مِنْ مُسْتَحْسَنٍ — شَاكِرًا فَضْلَ إِخْوَانٍ قَرَّظُوهُ بِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُ كَلَامٌ مُقَفًّى مَوْزُونٌ — وَالْعَمَلُ خَيْرٌ مِنَ الْقَوْلِ — .

فَالْحَرِيرِي أَتَى بِصَفِّ كَلَامٍ وَأَتَى بِالدِّمَقْسِ دُودُ الْحَرِيرِ

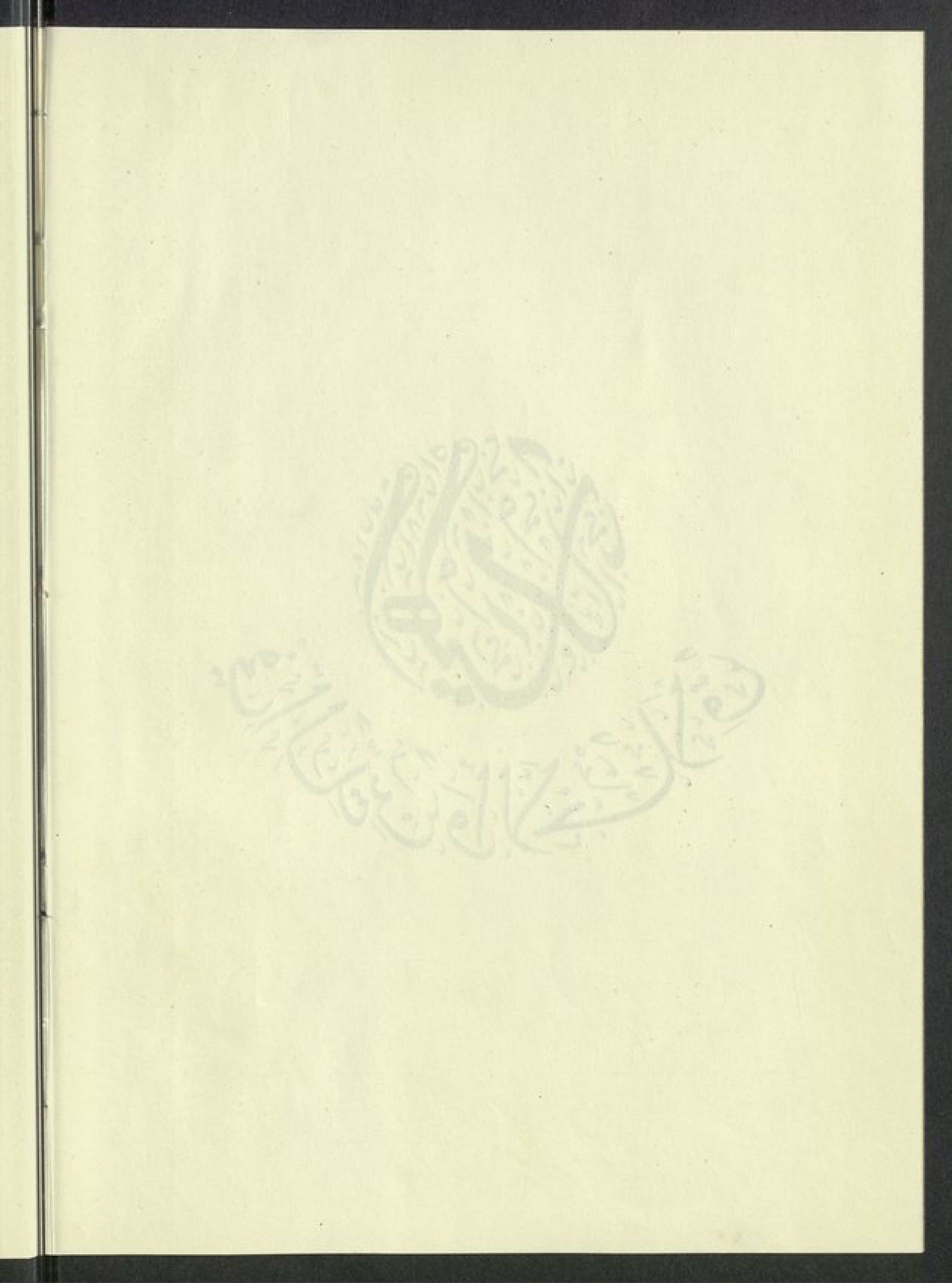
وَلَوْ كَانَ لِي مِنْ أَثَرٍ فِي الْحَيَاةِ غَيْرُ هَذِهِ الْبِضَاعَةِ الْمُزْجَاةِ لَمَا عَرَضْتُهَا وَالسَّلَام








في الدين والأخلاق



علي دين المحبة والصواب

خَلَعتُ على الزمانِ رِدا[1] شبابي ... وقد وقفَ المشيبُ حِيالَ بابي

يذكّرني بأولى قد تمضّت ... ويُنذرني بأخرى في الطِّلاب

ألا لبّيكَ ياذا الحقِّ إنّي ... حَسبتُ لموعدِ اللُّقيا حسابي

ملاذي فضلُ عفوٍ في عقابٍ ، ... برحمتِهِ ، كريمٍ في ثوابِ

أُيمّمُهُ وحسبُ الزادِ قلبٌ ... سليمٌ في المسيرِ إلى الرِّحابِ

وأطرحُ عِبءَ مالم يُجدِ إلا ... عذاباً في عذابٍ في عذابِ

سرورُ العالمِ الفاني غرورٌ ... يُريكَ الرِّيَّ في وِردِ السَّرابِ

يُشاغِلُ بالمؤمَّلِ والمرجّى ... ويقذفُ بالمُصابِ على المُصابِ

وما الأملُ المرجّى من حياةٍ ... تمرُّ بأهلِها مرَّ السَّحابِ ؟

رعيتُ اللهَ ربي في ذهابي ... لِيَرعى لُطفُ قُدرتِه إيابي

فليسَ إلى الصِّبا تحنانُ شوقي ... ولا قدري يميلُ إلى التصابي

وها أنا قارئٌ سطراً فسطراً ... على الملأينِ ما أوعى كتابي

كتابٌ في يميني أو شمالي ... متابي فيه نورُ هُدى مَثابي

---

(١) الردآ. الثوب .

قَضَيْتُ مُهِمَّتِي قَوْلاً وفِعْلاً　　مِن الدُّنيا على رغم الصِّعابِ
مَرَاحِلَ جُزْتُها عُسْراً وَيُسْراً　　فأدْرَكَ أَوْجَ علياها رِكَابي
ولَمْ أزهدْ بها إلّا لِأَنِّي　　عَدَلْتُ عن القُشورِ إلى اللُّبابِ
إلى ما ليسَ يُدرِكُهُ وُجودٌ　　يَجِدُّ مِنَ التُّرابِ إلى التُّرابِ
إلى ما لا عَناصِرَ مَثَّلَتْهُ　　ولا وَسِعَتْهُ أفلاكُ اجْتِذابِ
إلى ما بَعْدَ مِنْعَتِهِ حِجابٌ　　إلى ما فوقَ ذيَاكَ الحِجابِ
إلى أبَدِيَّةٍ ما حَطَّ رَحْلاً　　بها شَكِّي ولا نَزَلَ ارْتِيابي
جرى بي نحوَ غايتِها جَوادٌ(١)　　نَفَضْتُ(٢) على سِياسَتِهِ(٣) جِرابي(٤)
كَرِيمٌ شَهادَتَيْهِ أباً وأُمّاً　　مِنَ الخَيْلِ المُطَهَّمَةِ(٥) العِرابِ
صَبا بي جامِحاً بالفِكْرِ لكنْ　　إلى غيرِ الحقيقةِ ما صَبابي
فكانَ لدى مَعابِدِها اعْتِكافي　　وكانَ على مَوائِدِها انْصِبابي
وكانَ العَقْلُ في النَّجوى خطيباً　　وكانَ اللهُ في فَصْلِ الخِطابِ
لِجَدِّي أكرمِ الخَلْقِ انْتِسابي　　وفي جِدِّي الى الحَقِّ انتسابي
فما مَوْتِي بإذنِ اللهِ إلّا　　على دِينِ المَحَبَّةِ والصَّوابِ

(١) العلم .
(٢) انفقت .
(٣) رياضته .
(٤) مالي وجهودي .
(٥) التامة الحسن .

في سبيل التوحيد

الماءُ لجَّ بسطحه المتمددِ والتربُ عجَّ بوجهِهِ المتجعدِ
يستهزئان بجبلةٍ جمعتهما في حمأةٍ[1] لوجود أجهلِ موجدِ
فالعير[2] مثل الوحش تجمع جنسها أفياءُ ظلٍّ في المفاوز مفردِ
ومداركُ الغرِّ بن آدمَ كلها لم تهدهِ نهجَ الوفاقِ المسعدِ
ذا مؤمنٌ، ذا كافرٌ، ذا أبيضٌ ذا أسودٌ، يا ويلَ ذا من مشهدِ
بتحزبٍ وتفككٍ وتعقدِ بعقائدٍ شتى وأيِّ تعقدِ
وتقلنسٍ وتعممٍ «وتبرنطٍ» و«تطربشٍ» من فوق رأسِ أوحدِ
وتعربٍ وتفرنسٍ وتنكلزٍ والخلقُ خلقُ الفردِ دون تعددِ
عقلي إلى فرضِ المحبة مرشدي والعقلُ بعدَ اللهِ أصدقُ مرشدِ
يا هاديَ الحيوانِ في هذا الورى حتى متى إنسانه لا يهتدي ؟
بل أيُّ يوم فيه اقوامُ الملا يسمون بالقلبِ المؤلف واليد
حيطانُ جامعِهم وسقفُ كنيسهم ومدى كنيستهم موحدُ معبدِ
يتعاونون على إعاشةِ معدمٍ ويبادرون إلى إقالةِ مقعدِ

(١) التراب الاسود (٢) الحمير اهلية او وحشية

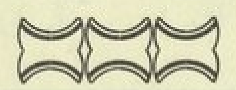
ويرون في التوحيد خيرَ تودُّدِ يُرجى وفي التفريق شرَّ تبدُّدِ
عَقْدُ القلوب على الولاء تجدُّدٌ في الدين والدنيا وأيَّ تجدُّدِ
ما ربُّ موساكُمْ وربُّ مَسيحكُمْ ياقوم إلاَّ نفسُ ربِّ مُحَمَّدِ
هو ربُّ كلِّ العالمين فيا تُرى ما الفرقُ بين موحِّدٍ وموحِّدِ؟

الصَّبرُ الجَميلُ

رِضائي بحُكمِ اللهِ يَشرحُ لي صَدري وصبري على البلوى يُيَسِّرُ لي امري
وبالحِلم والحُسنى وطيبِ تجمّلي اذوقُ مذاقَ الشَّهدِ في العلقَمِ المرّ
فإنْ ذكَرَتْ نفسي شقاها بفضلها تأسَّتْ بما للفضلِ من لذّةِ الذكر
نعم إنَّ نفسَ الحُرِّ تستنكرُ الأذى ولكنَّ بعضَ الصَّبرِ أجملُ بالحُرّ
ارى الأمرَ، كلُّ الأمرِ، للهِ وحدهِ أرادَ بذا أمْ لم يُرِدْ كلُّ ذي أمْر
فلا صيفُ هذا اليوم يَقضي على الشتا ولا حَرُّه يُوهي غداً شِدَّةَ القَرّ[1]
وإنْ نالني بؤسُ البلادِ بضرَّةٍ فما ضرَّني نيلُ النَّصيبِ مِنَ الضُرّ
لأهلي وأوطاني ومَنبتِ شُعبتي[2] رجائي وتحناني ومحمدةُ العُمْر
وقوميَ مهما استحكمَ الخلفُ بينهمْ هُمُ الاهلُ، اعوانُ الضعيفِ على الدهر

(١) البرد . (٢) بلادي .

هُمُ الاهلُ هُم اربابُ كلِّ سَجِيَّةٍ يُمَجِّدُها طبعي ويَحْمَدُها فِكري
كِبارٌ على لطفٍ، عِظامٌ على تُقىً، شِدادٌ على لِينٍ، كرامٌ على فقرِ
اذا ما سَجا(1) ليلٌ على طِيبِ فعلهم فإنَّ سجاياهم لهُ غُرَّةُ البدرِ
وما ضارني(2) في حُبِّهم لومُ لائمٍ يروحُ ويأتي فيه مِن حيثُ لا يدري
وقد أمسكَتْ أيدي الزمانِ بمَنكِبي لأخرجَ من أسرٍ وأدخلَ في أسرِ
لعمرُكَ ما صُبَّتْ عليَّ مصائبٌ من الدهرِ الاَّ قلتُ ذا منتهى فخري
جِهادٌ، فنَيلٌ تارةً، فتطوُّرٌ وذي سُنَّةُ الخلّاقِ في خَلقهِ تجري
وما السيفُ سيفٌ دونَ إرهاف(3) حدِّهِ بطرقٍ ونيرانٍ وشحذٍ على الصخرِ
سأبذلُ جهدي في حياتي وأتقي مصاعبَ هذا العيشِ بالحمدِ والشكرِ
فيومٌ على ضيرٍ(4) ويومٌ على صفا ويومٌ على عُسرٍ ويومٌ على يُسرِ
ويوماً ألاقي الشرَّ من غيرِ أهلهِ ويوماً ألاقي الخيرَ مِن منتهى الشرِّ
أهيمُ بذا التغييرِ في الكونِ راضياً رضاءَ شجيٍّ، مُدْنَفٍ، بالهوى العُذري
وإن قدَّرَ الرحمنُ لي ان يُنيلَني جزاءً على صبري أرَيتُ الورى قدري
هُوَ العيشُ إمّا عِفَّةٌ واستقامةٌ وإلاّ فأحرى بالفتى حُفرةُ القبرِ



(١) خيّم . (٢) ضرّني . (٣) ترقيق . (٤) ضُرّ .

إلى الله والأوطان والدين والعلم

رعى الله عهد الحب كم زف من نظمي　　إلى الملأ الأعلى سنا الأدب الجم
وكم بث في روح الخيال حقيقة　　منائرها الغرا محت آية الوهم
«هو الحب فاسلم بالحشا»[1]: ذاك قولهم　　وما الحب في عرفي[2] سوى كعبة السلم
غرامهم غرم[3] لهم وهو مغنمي　　وشتان بين الغرم في الحب والغنم
يذوب أسى فيه رثيث[4] لحومهم　　ويربو به شحمي وينمو به لحمي
ويضعف برح[5] الوجد واهي جسومهم　　ويقوى به جسمي ويحيي به رسمي
تناقص[6] في الدعوى مقادير حجمهم　　وأزداد في دعواي حجماً على حجم
يرى الدهر وهن العظم منهم ولا يرى　　بفضل التقى إلا الصلابة من عظمي
فحبهم لهو وحبي محبة　　إلى الله والأوطان والدين والعلم
وخير فتى من قال بي لا بنسبتي　　يفوح شذا فعلي بروض الورى واسمي
مقامي خلا ما كان للمجد من أبي　　وقدري بلا الأم الخنون ولا العم

(١) من قول الامام بن الفارض . (٢) مذهبي . (٣) خسارة . (٤) بالي .
(٥) ألم الوجد . (٦) تناقص .

مثل الفواخره (١)

كُنَّا من ٱلدنيا على باخِرَه · في هادِيء من يَمِّها ماخِره
حاملة رزقاً ومالاً لنا · تحت سماء بالصفا زاهره
فكان بٱسم الله مجرى ٱلتي · ظلَّتْ على فيض ٱلرجا سائره
وأسعدَ الركبَ رفاهُ بهِ · نالوا ثواب ٱلنيَّةِ الطاهره
لكنْ هناءُ العيش ذا لم يَرُقْ · أطماعَ شيطانِ ٱلهوى ٱلثائره
فجرَّدَ ٱلخلفَ بسيفِ ٱلجفا · إلى صدورِ ٱلألفة العامِره
وأطلقَ ٱلجهلَ بسهمِ ٱلعمى · على قلوبِ ٱلعُصْبةِ ٱلباصره
هولانِ ما انقضا على أمةٍ · إلاَّ تردَّتْ بالردى عاثِره
فناصبَ الفلكَ ضروبَ ٱلعدا · بحرٌ بهوجاء لهُ جائره
والليلُ عمَّ الفُلْكَ ديجورُهُ · فوضى سيولٍ بالشقا هامِره
من تحته ماءٌ ومن فوقه · باطِنُه لاقى به ظاهِره
والبرق يهدي الرَّعدَ مرماه من · صواعقٍ أفواهها فاغره
دارتْ رحى حربٍ ولكنْ على · واهي قُوانا دارتِ الدائره
وردَّدتْ أرجاءُ رحْبِ ٱلفضا · أصداءَ لاسلكيِّنا الطائره

---

(١) مثلٌ في بلاد الشام .

نَستنجدُ الغوثَ ولا مُنجِدٌ   إلا نيوبُ القوةِ القاهره
تُسابقُ الاهواءَ حيتانُها   إلى اغتنامِ الفرصةِ النادره
فأقبلَ الجمعُ بإجماعه   على التهامِ الأكلةِ الفاخره
وكان مِنْ دنيا حياةٍ مضت   ماخانَ عهدَ الذكرِ والذاكره
تقمّصتْ أرواحُنا طِفلةً   ما فتئتْ في زعمهم «قاصره»
فقمّطوها في قِماطٍ حلا   لهمْ على رغمِ انقضا العاشره
تضحكُ منا حالُنا الحاضره   وتزدرينا حالُنا الغابره

***

وكان من أديانِنا واحةٌ   ذاتُ جِنانٍ غضّةٍ ناضره
ثمارُها ، أنواعُ أزهارِها   نفّاحةٌ ، فوّاحةٌ ، عاطره
أصيافُها خلوٌ من الهاجره (١)   أشتاؤها غيثُ المنى ماطره
أفياؤها وارفةٌ ، تُربُها   خِصبٌ لدى أنهارِها الزاخره
عاشَ بها أجدادُنا عيشةً   راضيةً حامدةً شاكره
لكنّ أدواءَ (٢) الهوى طوّحت   بنا الى صحرائها الغامره
وأسلمتنا للأذى والأسى   ثعالبُ اجتاحتْ بنا ماكره
وعزمةٌ جئنا بها خائره   وصفقةٌ بُئنا بها خاسره

(١) شدة الحر . (٢) أمراض .

بُنْنا لنلفي الارضَ مثلَ السما ساخرةً من جِدِّنا ، هـاذره
جَنَّاتنا ، أنهـارُنا ، ويحنا بائرةٌ هذي وذي غائره
هِمنا ولا ظِلٌّ ولا مؤنسٌ إلا وحوشٌ حولنـا كاسره
فذي أسودٌ زمجرتْ زائره وذي ذئابٌ همهمتْ غادِره
وذي فهودٌ أقبلتْ هادِره على قرودٍ أدبرتْ هـاتِره
في مَهْمَهٍ[1] أو بابلٍ شاملٍ ولّى بـه الدِّينُ لنا دابِره
رُحماكَ يارَبُّ العُلى والملا رُحماكَ ياذا الحكمةِ الباهِره
وادهشةَ الدارينِ مِـنْ أمرِنا في حكم « لادُنياولا آخره[2] »

مصائب الأديان من بني الانسان

أبدعَ اللهُ في الورى تجنيسَهْ وحبا الشيخَ ما حبا قِسِّيسَه
فأرانا ملائكه وأرانـا تحتَ بُرْدَي كِلَيْهِما إبليسَه
وشهِدْنا كيف السياسة تحمي لهواها من كلِّ دينٍ وطيسَهْ

(١) فلاة لا ماء فيها . بلد خراب .
(٢) بقية المثل في العنوان .

فابنُ بنت الرَّسول [١] أوقعَ فيه ظلمَها من دسيسة لدسيسه

وبدا النَّذلُ شاتماً لأبيهِ [٢] وحدا الفضلُ باسم علياه عيسَه

ولجاندارك [٣] كفّرتها كنيسه في جهادٍ وبرّرتها كنيسه

أحرقتها للسحر تلك وهذي أزلتها مكانة القدّيسه

أنستِ البرَّ برّهُ أكلةٌ من عدسٍ [٤] لا كنافةٍ أو هريسه

ولكم راوغَ اللئيمُ انيسه في أحاجيها وغشَّ جليسه

وجحودٍ رئيسه كان منه آمنا فافترى وخان رئيسه

وخسيسٍ أودت به وبأوطا نٍ وأهلٍ أغراضُ نفسٍ خسيسه

وسفيلٍ ماعَره بيعُ عرضٍ شرطَ أن تملأ السفالةُ كيسَه

ضاق رحبُ الوجود بُطلاً وأعمى زخرفُ القولِ والرياء حبيسَه

عالَمٌ دولةُ السياسةِ فيه حالفت غشّهُ وجافت نفيسه

ليتَ شعري متى تسودُ يدُ الحـــقّ وتنجو من الشراك الفريسه

---

(١) سيدنا الحسين رضي الله عنه . (٢) سيدنا علي عليه السلام . (٣) شهيدة وطنها الافرنسي وضحية الانكليز البريئة . (٤) قصة سيدنا يعقوب وابنه عيسو في التوراة .

رأسُ السنةِ الهجريةِ

حَولٌ جديدٌ فسطِّرْ أنتَ يا قمرُ ... على جبينِكَ نوراً فجرُهُ مُضَرُ
للشهرِ منكَ السنا في غُرّةٍ ولها ... مِن كُلِّ يومٍ بفضلِ المصطفى غُرَرُ
أولى مُحيّاكَ حُكماً فيه ترقبُهُ ... عينُ الملايينِ ما صاموا وما فطَرُوا
حُكمٌ به حِكمةُ الخلّاقِ تعلنها ... سرائرُ الكونِ والافلاكُ والزُّهُرُ
حكمٌ بحكمتهِ الاسلامُ مزدهرٌ ... ونورُ قرآنِهِ بالحقِّ مُزدهرُ
ما أنبتتْ صِدقَ أمجادِ العُلى سُوَرٌ ... إلّا أحاطتْ بأجيادِ النُّهى سُوَرُ
والمسلمون الأُلى صانوا عوارِفَهُ ... غورَ المعارفِ باستطلاعِهم سَبرُوا
للدينِ والعلمِ والتاريخِ مفخرةٌ ... كادتْ بهم دونَ خلقِ اللهِ تنحصرُ
كم بزَّ رحالةٌ فيهم ومكتشِفٌ ... كم عزَّ علّامةٌ منهم ومبتكِرٌ
في ساحةِ البحثِ ما جفّتْ لهم لِبَدٌ ... لله ما بحثوا لله ما خبَروا
طِبٌّ وفنٌّ وآدابٌ وفلسفةٌ ... مآثرُ الغربِ عن آثارِها صُوَرُ
رقمُ الحسابِ وتشريعٌ وهندسةٌ ... بِجبرِها الكسرُ في الحسبانِ مُنجبِرُ
والكيميا من ندى أنبيقِهم قطرتْ ... اصلٌ لفضلٍ على من بعدِهم قطَروا
للنجمِ كم رصدوا، للفهمِ كم جهدوا ... للفضلِ كم سهدوا، للعدلِ كم سهروا
والقولُ بالفلكِ الدوّارِ مَصدرُهُ ... عنهم وليس لصافي وِردِهم صَدَرُ
شواهدُ الجدِّ « أسطرلابُهم » وبه ... اسدوا البصيرةَ ما لا يُدرِكُ البصرُ

خلقُ السماواتِ أدنى من تفكّرِهم | فيهِ إلى خبرٍ ما تعنو له الفِكَرُ

تكفي مراصدُهم تكفي مزاوِلُهم | تكفي مواقيتُهم ذِكرى لِمن ذكروا

الحقُّ ما نشروا والبطلُ ما حظروا | والشكرُ ما شكروا والهُجرُ ما هجروا

أزاهرٌ ما نوتْ الا لِيُظهِرَها | على السَّنا الأزهرانِ الشمسُ والقمرُ

ذا عندهُ من معالي فضلِهم خبرٌ | وهذهِ جاءها عن نُبلِهم خَبَرُ

وللمجرّةِ ان تحصي بِدورتِها [١] | ما طوّفوهُ وما عدّوا وما حصروا

أجرامُها عندَ ربِّ العرشِ شاهدةٌ | على جرائمِ من للعُرفِ قد نكروا

بِتنا وليسَ لنا عيبٌ سوى ذِمَمٍ | توطّنتْ في قلوبٍ كلُّها خَفَرُ

نسترحمُ العفوَ عن لاذنبَ نعرِفهُ | ونصفحُ الصفحَ عمّا ليسَ يُغتفَرُ

ونُصعِرُ الخدَّ عمّا لا صَغارَ بهِ | ونستكينُ الى ما يأنفُ الصَّعَرُ

ويستهينُ بنا من لا وقارَ لهُ | ويستخفُّ بغالي جِدِّنا الهَذَرُ

كأنّهُ ليسَ من افرادِنا نفرٌ | كأنّهُ ليسَ في مجموعِنا بَشَرُ

ننحي على الدهرِ والدنيا بلائمةٍ | فيما دهانا وبالاقدارِ نعتذرُ

لاتشتموا الدهرَ إنّ الدهرَ باريكم [٢] | ولا تقولوا القضا أخنى ولا القدرُ

ما ربّكم كان يوماً ظالماً احداً | بل للعباد من النيّاتِ ما ادّخروا

هذا جزاءُ الأُلى بالامرِ ما ائتمروا | هذا عقابُ الأُلى بالنهيِ ما ازدجروا

لو غيّرَ القومُ فعلاً ما بأنفسهم [٣] | لغيّرَ اللهُ ما بالقومِ يعتسرُ

---

(١) دورتها اليومية تستغرق ٣٢٠ الف سنة من حسابنا . (٢) معنى حديث نبوي .
(٣) معنى الاية القرآنية .

لكنهم أخلفوا وعداً وما ادّكروا ... ولا تواصوا ولا عفوا ولا ستروا
فلا « المحرّمُ » خلوٌ من محارمهم ... ولا ربيعُهمُ صفوٌ ولا صفرُ
رُوحُ التخاذلِ في الاعراقِ ساريةٌ ... نارُ التحاسدِ في الاحشاءِ تستعِرُ
فقيرُهم مات بين الشابعين طوىً ... غنيُّهمْ لدواء البخل مفتقِرُ
عزيزُهمْ بمريرِ الذلِّ مدثِرٌ ... ذليلُهم بحريرِ العزِّ مُعتجِرُ
كريمُهمْ بالجدا والحلمِ محتقَرٌ ... لئيمُهمْ بالأذى والظلم مُعتبَرُ
يا عبرةً في حياة القوم انتِ لنا ... دروسُ ذا اليومِ نتلوها فنعتبرُ
واليومُ ما اليومُ إلّا سوقُ ذي شرهٍ ... اضحى له من عمى العُميان مُتَّجَرُ
يسوقُهمْ كيفما شاءتْ دراهمُه ... أوِ الهوى والعصا والذلُّ والوطَرُ
أجلْ وللغدرِ نورُ الحقِّ يمحقُه ... ويمحقُ اللهُ من خانوا ومن غدروا
وللشبيبةِ حصنٌ من ثقافتها ... هيهاتَ يجتاحُ نادي ربعها الخطَرُ
لقد افاقتْ بحمدِ الله ناشرةً ... من عرفِ أخلاقها ما ينشرُ الزَّهرُ
فعطَّرتْ بشذاها كلَّ ناحيةٍ ... وللشبابِ المفدّى ذِكْرُهُ العطِرُ
واستملكتْ بقواها كلَّ ناصيةٍ ... وللشبابِ المفدّى يُعقَدُ الظفَرُ
وشمَّرتْ عن ذراعٍ لم يفتْ بها ... وهنٌ ولا نال منها الضعفُ والخوَرُ
وشذَّبَ العلمُ من اطرافها فبدَتْ ... تختالُ تيهاً بها الارواحُ والشجَرُ
هي الفروعُ التي تحيي الاصولُ بها ... هي الغصون التي يزكو بها الثمَرُ
هي الحضارةُ لا بدوٌ ولا حضَرُ ... هي السعادةُ لا صفوٌ ولا كدَرُ

الدينُ والعلمُ والأوطانُ غايتها   والنَّصرُ رائدُ من للحقِّ ينتصر
الى الأمامِ بها والله حافظها   والصبر برٌّ وبشرٌ لِلأُلى صبروا

واجب الذكرى

في العيد والبشرى

بحياكَ ياهلالَ العامِ   حيِّ قومي، وثغركَ البسّامِ
وأنرْ من قلوبهم كلَّ نهجٍ   ضلَّ معنى حقيقةِ الإسلامِ
إنَّ دينَ الإسلامِ دينُ سلامٍ   واعتصامٍ بحبلِ ربِّ الأنامِ
دينُ أسمى ثقافةٍ واجتهادٍ   دينُ أسنى محبَّةٍ ووِئامِ
فإلى مَ الشقا وحتى مَ نومٌ   أورثَ الذلَّ في الجموعِ النيامِ!!
ما جمودٌ جمودُنا بل جحودٌ   إثمنا فيه أكبرُ الآثامِ
ربنا اللهُ في غِنىً عن صلاةٍ   أغفلت نفعَ خَلقِهِ، وصيامِ
أفضلُ النَّاسِ اكثرُ النَّاسِ نفعاً   وكنوزُ الدنيا حُطامُ الحطامِ
يالهولَ الخمولِ أعملَ فينا   شرَّهُ دون سائرِ الاقوامِ
سَعِدُوا بائتلافهم وشقينا   باختلافِ هذ القوى، واختصامِ
سَبَحُوا في الفضاء طولاً وعرضاً   وسبحنا في عالمِ الأوهامِ
نتهادى ما بين عامٍ وعيدٍ   بالعمى عن عيوبنا والتعامي

مالنا وحدةٌ بغير انقسامٍ ما لنا عروةٌ بغيرِ انفصامِ
مالنا في الحمى مدارسُ لم تقض عليها دوارسُ الأيامِ
مالنا معهدٌ يشجعُ في الاكفاءِ روحَ النهوضِ والإقدامِ
مالنا موئلٌ يؤمُّ فتنضو فيه كفُّ الطبيبِ برحَ السقامِ
مالنا ملجأٌ تكفكفُ فيه دمعةُ المقعدين والأيتامِ
مالنا مرجعٌ يُصارُ اليه أمرُ شوري في المعضلات الجسامِ
أينَ سعيُ الكرامِ في الخيرِ أينَ الرفقُ والبرُّ أينَ بذلُ الكرامِ ؟
ما لورقِ الحمامِ دينٌ وعيدٌ دِيننا ، عيدُنا اتقاءُ الحِمامِ
حسبُ رأسِ الخنوعِ زفُّ تهانٍ حسبُ رُوعِ الخضوعِ صفُّ كلامِ
كُلُنا للحسابِ عمّا أتينا بين أيدي محاسبٍ علّامِ
مُمهِلٌ غيرُ مُهملٍ في عبادٍ يومُهُ من حسابهم ألفُ عامِ
ليسَ للمالِ والحياةِ دوامٌ ولعرفِ الفعالِ أبقى دوامِ
فسلامٌ على منِ اتبعَ الذكرَ وأوعى احكامَه بسلامِ

يوم عرفات

تألقَ عيدُ النحرِ كالعقدِ في النحرِ يُحيي هدى الإسلامِ بالزهرِ والزهرِ
وللزهرِ ارواحُ الشذا من ربيعهِ وللزهرِ من آلائه نورُها الدري

سلامٌ عليكم يا بني الدِّين باسمه　　سلامٌ يحفُّ الكونَ باليُمنِ والبِشرِ
لكُمْ كلَّ يومٍ خيرُ عيدٍ بذكرِكم　　لِأحكامِ أمرِ اللهِ في مُحكَمِ الذِّكرِ
أطِلُّوا على الاضحى ببرورِ «والضُّحى»[1]　　تفوزوا — ويا سعدَ المُعايدِ بالبِرِّ

باقةُ وردٍ

الى الشبيبةِ الاسلاميةِ وجمعيةِ المقاصدِ الخيريةِ

وردُ الرَّبيعِ شذاً من رَبعِ غسَّانِ　　يُهدي السَّلامَ إلى فتيانِ عدنانِ
يُهدي السَّلامَ إلى النشأ الذي ارتهنتْ　　عليه آمالُ إيمانٍ وأوطانِ
مُعطَّراً من مجاني اريحيَّتِهمْ　　رَوضاً تنفَّس عن رَوحٍ وَريحانِ
روضُ المعارفِ أحيتهُ مقاصدُها　　من غيثِ جمعيةٍ بالخيرِ هتَّانِ
جمعيَّةٌ ما استفاقَ الدِّينُ في بَلَدٍ　　للعلمِ الا رآها جدَّ يقظانِ
تغذوهما بلبانِ الصِّدقِ رافعةً　　لواءَ يعربُها في كلِّ ميدانِ
الدِّينُ والعلمُ في قولٍ وفي عَمَلٍ　　والدينُ والعلمُ في سرٍّ وإعلانِ
صِنوانِ جنباً لجنبٍ في مسيرِهما　　والدينُ والعلمُ في الإسلامِ صِنوانِ

---

(١) ان في هذه السورة الكريمة اوامر ونواه ربانية لو عمل بها المسلمون لكانت كل ايامهم اعياداً .

أستشهدُ ٱلرّوعَ وٱلتاريخَ في كلمي وَاقرعُ ٱلشّكَّ برهاناً ببُرْهانِ
وأشهدُ الحقَّ في جهدِ ٱلنبيِّ وما اولى ذرى العلمِ مِنْ عزٍّ ومنْ شانِ
وكانَ حولٌ وامرُ اللهِ قيّدَهُ بجعلهِ منتهى عدلٍ وإحسانِ
ووفقَ ٱللهُ في تعريفِ أقربهم مودّةً بين إنجيلٍ وقرآنِ
حقائقُ الحقِّ لا تخفى وإن بطلَتْ على بصائرِ ظُلّامٍ وعُميانِ
للأمسِ واليومِ من قرآننا وغدٍ فضلٌ على خيرِ عِرفانٍ وعُمرانِ
والامسُ ما الامسُ الا في الوري حكَمٌ لم يختلفْ في قضايا عدلِه ٱثنانِ
ايامَ كانتْ رياضُ ٱلدينِ زاهرةً والشّرقُ بالعلمِ والأخلاقِ شرقانِ
أيامَ كانت حقوقُ الخلقِ واحدةً لا فرقَ ما بينَ إنسانٍ وإنسانِ
أيامَ أخطلُ أُسدي في أُميّةَ ما أسدتْ قريشٌ إلى كعبٍ وحسّانِ [1]
صحائفٌ ذاتُ عنوانٍ يمجّدهُ في ذكرِها كلُّ تبيانٍ وعنوانِ
مالي وذا ٱلوترِ ٱلحسّاسِ ألمسُهُ فاستفزَّ بأشواقٍ وأشجانِ
الدهرُ درسٌ وايامُ ٱلورى دُوَلٌ والعيشُ عبرةُ هـذا ٱلعالمِ ٱلفاني
واليوم ما اليوم الأ غفلةٌ وغداً أمرُ ٱلشبيبةِ في عِلمٍ وعِرفانِ
أمرُ ٱلشبيبةِ وهيَ ٱلحولُ أجمعُهُ والطولُ عِندَ ٱتحادِ القولِ طَوْلانِ
الحزمُ فيها أعتداداً نورُ مُشرِقَةٍ [2] والعزمُ فيهـا أتقاداً نارُ بُركانِ

(١) أخطل شاعر النصرانية وكعب صاحب « البردة » في مدح النبي العربي وحسّان شاعره صلى الله عليه وسلم . (٢) شمس .

يا ذي ٱلشبيبةُ هذي باقةٌ جَمعت إلى ٱلشباب ِ ٱلمفدّى وَرْدَ بُستاني
جَنَيْتُها ولعلّي ما جنيتُ بها وعفوُ ربّي سياجُ الآثم ِ ٱلجاني
ازفُّها وبعين ِ ٱلحبّ خالصةً أريجُها مِسكُ إسلامي وايماني
لا ابتغي غيرَ وجهِ ٱللهِ لي صلةً تُزْري بجاهٍ وسلطانٍ وتيجانِ
وَلا أفضّلُ تصفيقَ ٱلاكُفِّ على تصفيق قلبٍ واحساسٍ ووجدانِ
أناشدُ ٱلشيبَ وٱلشبّانَ موعظةً وأنشِدُ ٱلسمعَ في شيبٍ وشُبّانِ
لاتحصروا ٱلدينَ في قيلٍ وعنعنةٍ وٱلدِّينُ حرٌّ لأسيادٍ وعُبدانِ
الدينُ صوتٌ صداهُ في ضمائركم فلا يعوزُ ٱلصدى إسماعُ آذانِ
الدِّينُ مبنى ٱتحادِ ٱلعالمينَ فلا تقوّضوا فيهِ ما قد شيّدَ ٱلباني
الدِّينُ منبتُ أغراسِ ٱلسّماحِ فلا تستثمروه بأحقادٍ وأضغانِ
الدينُ ميدانُ إخوانِ ٱلسّلامِ فلا تحاربوا فيه إخواناً باخوانِ
الدينُ صرحٌ مُشاعٌ للعقول فلا تُحاصروا فيه أدياناً بأديانِ
واستغفروا ٱللهَ من فوضى تحاذُلِكُم سعياً بحقٍّ إلى عفوٍ وغفرانِ
كونوا الدى ٱلجدِّ أعواناً أولي هِمَمٍ وأمرُكُم بينكُم شُورى كأعوانِ
وابنوا على ٱلصخر أركانَ ٱتحادِكُمُ فشرطُ حفظ ٱلبنا تثبيتُ أركانِ
وأحكموا ٱلدارَ في تحصينِ داخلها من قبل تحصينِ جُدرانٍ وحيطانِ
فالدارُ تلكَ القلوبُ الواجفاتُ على شكٍّ منَ ٱلدِّينِ في ٱلدُّنيا وإيقانِ
وليس جُدرانها إلا مظاهرها وما ٱلنظافةُ في تلوينِ جُدرانِ

شتان ما بين مصنوعٍ ومُصطنعٍ ... شتان ما بين أرواحٍ وأبدانِ
بَناتنا وبَنونا ما بأوْجههم ... ولا بأيديهمُ استكمالُ نُقصانِ
بل في القلوب بنى العلم الصحيحُ لها ... حِصْنَ العفافِ المُعلّى خيرَ بُنيانِ
ما ضارَ هديَهم والدينُ حافظُهمْ ... والعلم واقيهمُ استغواءُ فتّانِ
ولا تُنتهمْ عنِ الأخلاق بَهرجةٌ ... وصبغُ وجهٍ باشكالٍ وألوانِ
ولا دُهينا بأغيارٍ بغَوا ولَنا ... عِرْضٌ يصانُ بفولاذٍ ومُرّانِ
ثقافةُ الدينِ تكفي كلَّ ذي سَغَبٍ ... ومَنهَلُ العلم يُروي كلَّ ظمآنِ
أنتمْ لها وبكمْ إنعاشُ نضرتِها ... كالأصلِ والفرعِ في زهرٍ وأغصانِ
أنتمْ كنيسانَ في عرفِ الفصولِ وما ... عَرْفُ الشبيبةِ إلا وردُ نيسانِ

في ١٤ نيسان ١٩٢٩

مستشفى بيروت الاسلامي «١»

من «البرج» في كانون والليلُ خيّما ... تسكّع حتى جانب «السورِ» وارتمى
فأسرعتُ تحتَ السَّيلِ والبردُ قارسٌ ... فأدركتُه مُغمىً عليه مُهشّما
شُحوبٌ على غضِّ الشبابِ ومَسحةٌ ... منَ الحسنِ في اطمارِ بؤسٍ تجهّما

(١) الذي لم يتم إعداده، حتى يومنا هذا رغم الجهود والكدود .

وجسمٍ نحيلٍ آخذٌ كلَّ مأخذٍ　　من السُّقم والحُمى وخدٌّ تورّما
فأسعفتُه حتى استوى النبضُ واهناً　　وداريتُه حتى استفاقَ فتمتما
وحوّلَ طرفاً ناطقاً بامتنانه　　اليَّ وراح الدمعُ يجري مترجما
دعا يائساً واستغفر الله راجياً　　وصلّى على خير الانام وسلّما

فقيرٌ ولا مِن مَوئلٍ فيؤمّه
على الارض مِن ضاقت به الارضُ والسما

مريضٌ ومستشفى اولي الامر رافضٌ　　غريبَ الحمى اذ أنّ موطنَهُ «حَمَا»(١)
تداركتُه ما بين حيٍّ وميتٍ　　ولم امتلك من مُسعِف المالِ دِرهما
بكى فبكى قلبي عليه تحسُّراً　　وأسلم في ذاك الدُّجى الرُّوحَ مُسلما
قضى قائلا: ذا موتُ من عاش مخلصاً　　أميناً تقياً ما أتى قطّ مَحرما
ولكن لعلَّ الله مُلهِمُكم إلى　　مؤسسةٍ تُجدي عليلاً ومُعدَما
فترفعُ عن غيري عذاباً لقيتُهُ　　وما كان لي ذنبٌ وما كنتُ مجرما

***

وفي الجانب الاقصى من الرَّمل منزلٌ　　تهدَّمَ من اركانه ما تهدَّما
إليه أوت ثكلى عجوزٌ ومُقعَدٌ　　وارملةٌ عالتْ يتيماً وأيِّما
تمشّتْ اليهم واحداً إثر واحدٍ　　مصارعةُ البَرداء والموتُ حوّما
درى الحيُّ بالداء المشومِ فأقبلَتْ　　فتاةٌ تُغيثُ البائسينَ تكرُّما

---

(١) حما سورية وبيروت لبنانية ولكن في خريطة السياسة لا في خريطة الانسانية . .

ولكن تولاها صُداعٌ من العنا فآبتْ كمن وليَّ عن الحجّ مُرغما
وقال نساء الحي عدوى فلم تعد ترى من رجال الحي فرداً تقدّما
أجلْ راعهم فتكُ الوباء فأحجموا ولاقى المساكينُ القضاء المحتما
فمن ياترى المسؤل عن انفس مضت الى الله تشكو حسرة وتظلما
وليس لاسعاف المريض وسيلة ولا شبه مستشفى لنا لا «ولا العمى»
وناهيكَ ابواب الحكومة من لها وناهيك ما يلقى الفقير وما وما
وصبرُ «كديش» السقم والفقر ريثما يحين مدى «نبت الحشيش» وربما..

***

وعند «الرجال الاربعين» شهدتُ مَنْ غِطاهُ السّما والسلّمُ الفرشُ مُستما
مُسنٌ قضى حمّالَ أثقالِ غيره وكلٌّ لدى البلوى عن الحِمل أحجما

***

وفي منحنى الوادي انينُ موجعٍ هوىً حائطٌ يبني به فتحطما
تخبّط في بحر الدما دون مُسعفٍ ولم يلقَ من «مولاه» إلا التهكّما
نعم جاء آسٍ من ذوي الامر قادماً لاسعافه لكنّه جاء بعد ما...
وليس له إلا حسينٌ وفاطمٌ ولم يعِشا من بعدُ إلا ليسئما

***

ومن حيّ «جلّ البحر» حوّاء أقبلتْ تَرودُ بمستشفى الاميركانِ آدما[1]

---

(١) المرحوم الدكتور آدمس

بجسمٍ تفشَّى بالدمامل جِلدُهُ ووجهٍ بانواع الحبوبِ تجهَّما
فعالجها لله حتى شفاءها وآسى سعاداً بنتَ سلمى وزمزما
و«وُردُ» انتضى من بطن ليلى زوائداً وأخرجَ من سُعدى مَبيضاً تضخما
و«دُورمَن» في البرجا، وَلَدَ خاتماً وعالجَ من علياءَ قلباً تورَّما
و«اوتيل ديو دو فرانس»[1] لم لزينبٍ جراحاً وقد صدَّ النزيفَ لدلهما
ونظَّفَ مستشفى الفرنسيس ثديها وجبَّرَ آسي الرومِ فخذاً ومعصما
فطائفةٌ ظلَّت على الغيرِ عالةً لأحرى بها ان لا تعزَّ وتنعما

* * * *

وعذراءُ مِن «حيِّ المنارة» أسلمت إلى الله روحاً جسمها حسرةُ الدمى
سليلةُ بيتٍ أجدبَ اللهُ خِصبَهُ وقد كانَ من معنٍ وحاتمَ أكرما
أُصيبت بذاتِ الصدرِ والفقرُ ناشبٌ براثنه ينتابُ لحماً وأعظما
فلا مالَ للآبي، ونفسٌ عزيزةٌ أبت أن ترى غيرَ المهيمنِ منعما
ولا ملجأٌ ترعى به ما أحلَّهُ لها صاحبُ الشرعِ الحنيفِ وحرّما
فأضحت تُوالي من يدِ الموتِ ضيغماً وأمست تُداني من فمِ الموتِ أرقما
وجرَّت جيوشُ السلِّ طامي جموعها[2] بصدرٍ تلقّى كيفما اهتزَّ مخذما
فراحت من الاحشاء ترتادُ منهباً وجاءت من الأعراقِ تجتابُ منهما

(١) Hotel Dieu de France في بيروت (٢) ميكروبها

رَعَتْ واستقَتْ لحماً ودماً فأجهزت — وما غادرتْ لحماً ولا غادرتْ دِما
فيالك من وجه يهشُّ لرمسه — ويالك من ثغرٍ لحتفٍ تبسَّما
ويالك من دهرٍ متى استفحل الظَّما — سقيت كبير النفس صاباً وعلقما
ويالك من موت نَقَضتَ سعادةً — بحكم غدا فيه شقا النفس مُبرَما

* * *

ويالتواني معشرِ القوم بعدما — دروا أنَّ مِن عُقبى التواني التندُّما

* * *

نلومُ سِوانا عندَ كلِّ مُلِمَّةٍ — ونستوعبُ الارضَ الفضاءَ تلوُّما
ونشكو ونبكي مِن تفوُّقِ غيرِنا — ونندبُ حظّاً بالرزايا معمما
ألا نظرة من قبل ان تتألموا — الى جِدِّ من قد أورثوا ذا التألُّما
يتمّمُ فردٌ منهمُ كلَّ مطلبٍ — عَجَزنا بوافي جمعِنا ان نتمّما
يجودُ بما قد حازهُ طولَ عمره — ويستلُّ عزماً دونه السيفُ لهذَما

* *

فطوبى لكم انى اتعظتمْ ورحمةٌ — عفى الله عما قد مضى وتصرَّما
وطوبى لجوَّاد بما في يمينه — على مَقصدٍ اضحى له الجود ألزما
فانَّ لنا في الجودِ خيراً ومغنَماً — وان لنا في البخلِ ضيراً ومَغرَما

* * *

جُدودُكمُ فاضَ السَّماحُ بعُرْفِهمْ — وما امتلكوا الأُ الحطيمَ وزمزما

وانتم بفضل الله اهل مروءة　　ومالكم والحمد لله جمّا
جدودكم شادوا الصروح وعمّروا　　معاهد كانت للمحامد معلما
وانتم لمستشفى السقام اكارم　　وهمتكم كفوء لما كان اعظما
فلا تبخلوا واسعوا رعى الله شأنكم　　فقد قارب الامر التمام وتمما

السّلام في الاسلام

لا تعد بي الى ربوع الخيام　　بل أنخها عند القصور الفخام
عند صرح الحمرا وفسطاط مصر　　عند نادي الفيحا ودار السلام
وقفة يا مطيّ قرب ثراها　　لأحيي عظام اهل عظام
لأحيي الارواح والعهد قد حلّ　　ت مداه عناصر الأجسام
نحن منهم وسوف تجمعنا في　　ساحة الموت جامعات الرغام
ما شذذنا بالخلق عنهم ولكن　　بشذوذ الأخلاق والأفهام
هم اباحوا ولوج باب اجتهاد　　هو نبراس دين خير الانام
كان نور الهدى لكل إمام　　سار بالركب في طريق الأمام
فانبرينا نقضي على ذلك الفضل　　بأدمى سهم وأصمى حسام
سهم حب الإفحام عن قول حق　　وحسام الإبهام والإيهام
وسددنا الابواب في كل وجه　　غير وجه التقليد والإلهام

فالمنايا نصيبُ كلِّ اجتهـاد والاماني تئنُّ تحت الرِّجام [1]
والبلايا لنـاهضٍ والرزايا لفهيمٍ . والويـلُ للمِقدام
والعطايا لجامدٍ والتحـايا لخمولٍ والخيرُ للمتعـامي

***

آه واحسرةَ السلام على مـا قد مضى من حضارة الاسلام
ذهب الراشدون والشرع باكٍ لذهـاب الائمـة الاعـلام
وتولى عـلى الجديد عهيدٌ حال دون الإحكام في الأحكام
فبدا الدينُ كالعروسِ باهـدام ولا بزَّةٍ ولا هِندَام
وتبدَّتْ للشامتـين ثغورٌ باسماتٌ باللُّؤمِ والايـلام
أيهـا اللائمون مهلاً وعـدلاً نحن لا الدين أسُّ هذا الملـام
نحن لا الدينُ وهو بدرٌ تمـامٌ سرُّ هذا الاعتام والإظلام
قد تعافُ الانعامُ سَوقاً وإنّا بعيانٍ نُساقُ كالأنعـام
وتعافُ الارسانَ هذي ونرضى بخِطام الشقا وذلِّ اللِّجام
حسبُنا عارُ ما جرى من خلاف حسبنا عيبُ ما مضى من خصام
أجُمودٌ وقد قضتْ شِرعَةُ الدهر عـلى الجامدين بالإعدام ؟
« إنَّ في الدين فسحةً » هكذا قـال نبيُّ الأعرابِ والأعجام

---

(١) حجارة القبور .

« يسروا لاتعسروا »[1] — كل يسرٍ هو للصالحاتِ أقوى قِوَامِ
« بشروا لاتنفروا »[1] فلقول الـ عُرْفِ فعلٌ يُزري بفعل المدام
بالتآخي نحيي وبالعلم نهنا ونـنـال المرام بعد المرام
شبهوا الغربَ بأجتهادِ بنيهِ لا ببدلِ الحروفِ والأرقام
إن بدلَ الحروفِ والزي طبعاً غيرُ بدلِ النفوسِ والأحلام
راقبوهم وراقبوا كيف سادوا بأحتمالِ الصِعاب والإقـدام
وافهموا كيف انهم آخذونا بسنـامِ ومقودٍ وزمـام
أسمعوا الكائناتِ شرقاً وغرباً واستمعنـا للهو والانغـام
أظهروا المعجزاتِ براً وبحراً وظهرنـا بالعجز والانقسام
هم لأوطانهم غيوثٌ ولسنا في سماء الاوطان غيرَ جهـام[2]
كرمُ الدينِ بالتساهلِ فيه والمداراةُ مصدرُ الإكرام
والتآخي مَقامُ كلِّ مقـالِ والتراضي مقالُ كلِّ مقـام
فخذوا شارة السماحِ شِعاراً انما السَمْحُ زينـةُ الاقوام
واكتسابُ القلوبِ باللينِ شرطٌ في مجاراةِ حِكْمَـةِ الأيام
لا تُحلُّوا الحرامَ لا بارك الله بمَـنْ يستحلُّ ايَّ حرام
ما بأسيافنـا القصارِ الدوامي قدْ غدا مَجْدُنا طويلَ الدوام

(١) معنى حديثٍ نبوي . (٢) سحابةٌ بلا مَطَر .

بل بعدلٍ وحكمةٍ واتحادٍ ... واقتصادٍ وألفةٍ ووئام
وصلاةٍ طهورةٍ الوِرْدِ تنهى ... عن شرورِ الفحشاء والآثام
هي للعبدِ صِحَّةٌ ونشاطٌ ... وهي للهِ طاعةٌ باحترام
وصيامُ اللسانِ والقلبِ والجو ... فِ عفافاً وفهمُ سِرِّ الصِّيام
فلئن لم نصم عن الشر قطعاً ... غيرُ مجدٍ صيامُنا عن طعام
وزكاةٍ تأتي على عوزِ المسـ ... ـكين فينا وشقوةِ الأيتام

* * *

اين أعيانُنا الكرامُ واين ... البرُّ منهم واين فضلُ الكرام
اين اهلُ السخا ومن هو فيهم ... دافعُ الفقرِ والطوى والأوام
اين دارُ المرضى ومن هو فيها ... عن اولي الضيم رافعُ الآلام

* * *

قيدوا سعينا وناموا ولا مِنْ ... حسناتٍ لهم سوى في المنام
وإذا حاولَ الفكاكَ حميمٌ ... هددوهُ وصحبَهُ بالحِمام
ورموهُ بالكفرِ آناً وبالإلحادِ ... حيناً وتارةً بالذام
راقبِ اللهَ يا مخاتلُ واعلَمْ ... أنَّ عِلمَ القلوبِ للعلَّام
انا اشكو سُقمي الى اللهِ لكن ... انتَ واللهِ اصلُ هذا السُّقام
ما هُيامي الا بربي وقومي ... ولساني افخر به من هُيام
انا عند الانساب ذاك العظامي ... وعند الالقاب ذاك العصامي

حسنيُّ الصفات جداً وجداً　　عربيُّ الاخوالِ والاعمامِ
لستُ اشكو ظلماً على أنَّ ظُلّا　　م بلادي دونَ الورى ظَلّامي
ان في ذا السبيل سهلَ مسيري　　ان في ذا الحديثِ حلوَ كلامي
ان في ذا التمامِ خيرَ تمامِ　　ان في ذا الختامِ حسنَ الختامِ

هوِّن عليك

هوِّنْ عليكَ ولا تضقْ صدرا　　فالحِلمُ آيةُ عيشكَ الكبرى
ما أظلمتْ إلا لتبعثَ مِن　　ظلمائها الدنيا لك الفجرا
كلا ولا العُسرى طغتْ وبغتْ　　إلا لتُعقِبَ نعمةَ اليسرى
لا تحكِ عصفورَ الحديقةِ في　　بلواكَ بل كُنْ ذلكَ النسرا
فالزَّهرُ يُذبِلُه الجفافُ ونى　　وقوى الفضا لا تذبلُ الزُّهرا(1)
والعيرُ تُقتَلُ في المروجِ ظماً　　والنوقُ يقتلُ صبرُها الصحرا
الحِلمُ يعتلُّ الكدورَ صفاً　　والنزقُ ينتهلُ الصفا كدرا
لم ينجُ موسى يومَ شاءَ ولا　　فرعون شادَ بساعةٍ مِصرا
كلّا ولا باريسُ ما عُمِرتْ　　إلا بشبرٍ أعقبَ الشبرا

---

(1) الكواكب .

والإنكليزُ وما أهابَ بِهِمْ | في الرأي إلاَّ عدُّهم عشرا [1]
ما راقَ طعمُ الحلوِ أيَّ فمٍ | مِنْ قبلِ أن يتذوَّقَ المُرَّا
كلَّا ولا السرّاءُ ما قُدِرَتْ | إلاَّ بِمَنْ حلَّتْ به الضرَّا
وأميركا جاءَتْ تخبّرُنا | ما لم نُحِطْ بعُجابِهِ خُبْرا [2]
فإذا نَعِمْتَ فلا تضُنَّ بما | في الرِحلةِ الأولى على الأخرى
وإذا شَقِيتَ فذي البحارُ وذي | عيناكَ فارْعَ المدَّ والجزرا [3]
وإذا رأيتَ الخلقَ ضلَّ فقُلْ | ربِّي بحكمةِ خلقِهِ أدرى

* * *

وإذا شهدتَ تمدُّناً وقِحاً | هتكَ الحياءَ ومزَّقَ السِترا
وبغى فحرَّمَ دونَ مرحمةٍ | شُربَ الطَّهورِ وحلَّلَ الخمرا
وأقرَّ عارَ العُري زينتَهُ | رقصاً وسنَّ الطبلَ والزَمرا
وأذلَّ قدرَ فضيلةٍ بقِيَتْ | وأعزَّ كلَّ رذيلةٍ قدرا
فاحزَنْ ولكن لا تمتْ حزَناً | واذكرْ فحسبُكَ نافعُ الذِكرى
أذكرْ عموريةَ وأندلساً | وبُكاءَ قرطبةٍ على الحمرا
روما ، أثينا ، نينوى ، مِصرا | بغدادَ ، بابلَ ، قيصراً ، كِسرى

(١) معنى مثل لهم وهم موصوفون في الاناة والتروي . (٢) عن ضائقتها الراهنة .
(٣) كناية عن أن الضيق يعقبه الفرج .

سطرٌ له العبرات تسكبها عبرَ الزمانِ فيا لهُ سطرا
سفرُ البسيطةِ لو يُقاسُ على ماضي العظاتِ حسبتَهُ صِفرا
فإنِ احتملتَ الهولَ معتصماً بالصبر أجزلَ صبركَ الأجرا
للبغي سكرةُ ساعةٍ ولها ثمنٌ وفاهُ يُطيّرُ السُكرا

* * *

ولئنْ عرفتَ البخلَ في رجلٍ أثرى فهانَ بما به أثرى
صلى على كيس الرياء وما زكّى وصامَ الشهرَ فالشهرا
حلفَ الطلاقَ على السماحِ ومنْ وجهِ المروءةِ والندى فرّا
والجوعُ أنشبَ جوزَ مخلبِهِ والبؤس جمٌّ كروبه تترى
والموتُ ضنٌّ على العبادِ بما من شحّهِ يكفيهمُ الشرّا
فاعذرْهُ إنَّ لأمرِ علّتهِ في بُخلهِ ورياءه سرّا
لم ينسَ عاقبةَ المكارمِ بل أنستْهُ قِلّةُ عقلهِ القبرا

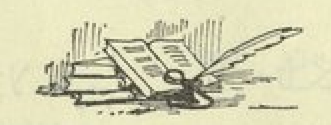
* * *

ولئن شهدتَ خصاصةً فطرتْ قلبَ المحامدِ والجدا فطرا
واستحكمتْ حلقاتُها بفتىً نظرتْ إليه حياتُهُ شذْرا
وإضاعةُ الآمالِ حسرتُها هصرتْ غصونَ شبابهِ هصرا
وأولو النفوذ غدا نفوذُهمُ لبطونهمْ وجيوبهم حكرا
والموسرون بنفعِ أنفسِهِمَ حصروا نِطاقَ نفوذهمْ حصرا

أغراضُهم جَعلَتْ حفيظَتَهُ غدراً وصدقَ يقينِهِ كُفرا
فتزعزعَتْ أركانُ عِفَّتِهِ ولوى عَنِ اليمنى إلى اليسرى
فَمنِ المدينُ بما جناهُ ومَنْ بقصاصِه عن إثمِهِ أحرى
ما قاتلَ اللهُ المسوقَ أذىً بل قاتلَ الأنذالَ والفقرا

* * *

وَلئنْ بُليتَ بظالمٍ بلغَتْ أسواؤهُ المرِّيخَ والشِّعرى
رَصفَ الجماجمَ للوصولِ إلى أهوائهِ ومُيولِه جسرا
وبنى على أشلاءِ مَنْ قتلَتْ شهواتُه لفجورِه قصرا
الحرُّ باتَ لعبدِ دولتِهِ عبداً وعبدُ عبيدِه حُرّا
فاصبرْ فإنّ لكلِّ نازلةٍ دورَ انتقالٍ، وارقبِ الدّهرا



العربي الصميم

من هو — وكيف هو

فمن كانت له هذه الصفات فحسبه شرفاً وفخراً بعروبته وإلا فالصمت زين والسكوت سلامة .

جاهه ومجده

لا تندبِ الأطلالَ يا سعدُ — بل نادِ أين الجاهُ والمجدُ
فالجاهُ في رَوْضِ النفوسِ على — زُهْدٍ يعزُّ بقدرِهِ الزُّهدُ
والمجدُ في حبِ الترفعِ عن — حَمْدٍ يهونُ بذكرهِ الحمدُ
وكلاهما تحييه عاطفةٌ — مِنْ دأبها الإحسانُ والرِفْدُ
الجودُ قبلَ الكُلِّ محمدةٌ — في الناسِ — لا جدٌّ ولا جِدُّ

* * *

أخلاقه وشيمه

لا العلمُ ينقصُنا ولا الهِمَمُ — بل تلكمُ الأخلاقُ والشِيَمُ
أخلاقُ آباءٍ يُمجِّدُها — هذا وذاكَ — السيفُ والقلمُ
أخلاقُ تلكَ النفسِ يرفعُها — فضلانِ — روحُ العزِّ والشَمَمُ
أخلاقُ بيتٍ من دعائمِهِ — حبُّ السخا والجودُ والكرمُ
بيتُ الأعاربِ والمحامدُ في — ذكراهُ قلبٌ ناطقٌ وفمُ

بيتٌ بهِ للعُرف ما انقبضتْ كفُّ السماحِ ولا خبا ضرمْ
بيتٌ زها المجدُ الصحيحُ به وازدانَ فيه العِلمُ والعَلمُ
أعراضهُ يَحمي فضيلتها حِصنُ العفافِ وسورُه حرَمُ
أموالهُ حِلٌّ لذي نكَبٍ بخصاصةٍ ولِمَنْ به سقمُ
إنجادُهُ لدخيلِهِ ذِممٌ أسيادُه لنزيلِهِ خدَمُ

* * *

وفادة

مرحى! ضيوفٌ مالها عدُّ فاستقبلوهم أيها الوِلْدُ
لا تظهِروا أنّ الليالي قدْ أخنتْ علينا وانقضى العهدُ
واللهِ لو لم يبقَ غيرُكُمُ لنحرْتكُمْ وأضالعي وقدُ
يا عبدُ قمْ واعلفْ ركائبَهمْ وامددْ بِساطَ الزادِ يا زيدُ
اللحمُ والخبزُ الطريُّ لهمْ ولنا فُتاتُ الخبزِ والثَّردُ

* * *

كرم، سماحة، والمنطق فيهما

يا سعدُ ما سَعْدي وما فخري إلّا بِبَسْطِ يدي على فقري
ما خلّفَ الإنسانُ محْمدةً مثلَ السماحِ وطيبِ الذكْرِ
الشعْرُ هامَ «بحاتمٍ» طرَباً وندَاهُ أغرقَ أبحرَ الشعْرِ
«معْنُ الأيادي» لن يموتَ بنا ويداهُ معنى الخيرِ والبرِّ

أَلوفرُ لِلشُّكرانِ تجمعهُ　　لا خيرَ في وَفرٍ بلا شُكرِ
والبُخلُ هنَّا ٱللّهُ صاحِبَهُ　　بشماتةِ ٱلتاريخِ وٱلدّهرِ
بِجِهادهِ ٱلأقدارُ هازئةٌ　　وبُكاهُ يُضحكُ وحشةَ ٱلقبرِ
يا ويحَ عُمرٍ راحَ ينفقهُ　　طولُ ٱلبقآءِ بأرذلِ ٱلعُمرِ
لا باركَ ٱلرَّحمنُ ميسَرةً　　لا تستعيضُ ٱلعُسرَ باليُسرِ
الجودُ بذرٌ وٱلأعاربُ في　　ليلِ ٱلشدآئدِ غرَّةُ ٱلبدرِ

* * *

انانيه، مروانه

ربّي قضاءكَ ما لهُ ردُّ　　وَجزيلُ لُطفكَ ما له حدُّ
ألجارُ أنهكهُ ٱلسَّقامُ وها　　ضغطُ ٱلمنونِ عليهِ يشتدُّ
يا سعدُ خذ بيديهِ مُذكِراً　　أطفاله بٱلخيرِ يا سعدُ
هندُ ٱنهضي فوراً لخدمتهِ　　وٱستقبلي ٱلعُوّادَ يا دعدُ
ما ماتَ ذو أهلٍ أجاورهُ　　إلا عليَّ لأهلهِ عهدُ

* * *

عهده — ذمته — صحافته — عبقريته

عَهدُ ٱلوَلا لِلآلِ وٱلصَّحبِ　　عَهدُ ٱلوفآءِ بذمَّةِ ٱلعرَبِ
عهدٌ كم ٱستغنى ٱليتيمُ بهِ　　عن عطفِ أمٍّ أو حنانِ أبِ
عَهدٌ ضميرُ ٱلحرِّ يقطعهُ　　وَيفي بهِ من غيرِ ما طلبِ

تلكَ العواطفُ مكّنتْ سبباً أنعِمْ به للمجدِ من سَببِ
تِلكَ المكارمُ مهّدتْ أرباً أكْرِمْ به للجاه من أربِ
جاهٌ بـه ابيضّتْ صحـائفهم واعتزّ رُكْنُ العلم والأدبِ
زانوا بأخلاقٍ لهم نُجُبٍ سِرَّ النبوغ بسادةٍ نُجُبِ
هُمْ طوّحوا بِجمالِهِمْ فعلَوا مَتْنَ النجومِ وهامَةَ الشُّهُبِ
وسِراعُ طيّاراتِنـا انقلبَتْ بالراكبيهـا شرَّ مُنقَلَبِ
ما باللّسانِ العبقريّةُ بَلْ بالقلبِ ، بالأعراقِ ، بالعَصَبِ

* * *

انجاده — قومية

يا سَعْدُ صِحْ بالرَّبعِ يا سَعْـدُ جآءَ المُغيرُ وخَيْلُـهُ الجُرْدُ
يغزو عَدُوّاً يستغيثُ بنـا فاليومَ لا غِلٌّ ولا حقْـد
نحو ضغينة ما مضى بِدَمٍ يَغلي بـه الإخلاصُ والودُّ
ما كلٌّ في نزع الحقودِ لنـا عزمٌ ولا جفّتْ لنـا لِبَدُ
نجدٌ تِهامـةُ في العروبة لا عاشَ الجفـا — وتهامةٌ نَجدُ

* * *

ونحن ؟

حيِّ السماحُ عُهُودَ ماضينا وعفا التسامُحُ عن مواضينا
تِلكَ المواضي جُرِدَتْ زمناً للحقِ نَحْميهِ فيَحْمينـا

واليوم نعملها بوحدتنا　　ونقدّ أيدينا بأيدينا
أنى نؤمل من بوارقها　　نوراً وليلُ الجهل يعمينا
جهلُ الحقائق لا الحقوق فما　　لسوى تجافينا محامينا
جهلُ التعارف لا المعارف إذ　　علمُ الوفاق اليوم يكفينا (١)
عيبٌ حضارةُ قومنا احتضرت　　فينا محاضرةً وتأبينا
خيرٌ لنا من خير سفسطةٍ　　عقدُ القلوب على تآخينا
قوموا لننحت بعد رقدتنا　　من صخر نادينا (٢) لنا دينا
نعلي ذُراه بكل مكرمة　　وتزينُ أيدينا أيادينا

***

وبذاك

وبذاك يحلو قولُ « يا سعدُ »　　طاب الزمانُ وأقبل السعدُ
غنّي « ودادُ » بمجد أمتنا　　وترنّمي بالجاه يا « هندُ »
ندّ العروبة فاح منتشراً　　فتطيّبي بشذاه يا « وردُ »
وادرأ عن استقلال أمتنا　　ببراثن الآساد يا « فهدُ »
اللهُ عونُ العبد ناصرُه　　ما دام في عون الأخ العبدُ

---

(١) نعم فعلم الوفاق والمحبة قبل كل علم . (٢) مجموعنا .

حليم وسليم

مالواه الكلال[1] والتهويم[2] ولذيذ النعاس عما يروم
رام صبراً حتى تنام عيون وتواري سنا الضياء غيوم
قد أعد الزنبيل والليل ولى بدره تقتفي خطاه النجوم
وهو في سره يقول ويدعو يا الهي يا حي يا قيوم
لك حمدي على سعادة بيت خيره من ندى عطاك عميم
موسم العام بالحبوب وفير قمحه مل بيدري والقضيم[3]
واخي حظه كحظي لكن بالمساواة حقه مهضوم
انا لي زوجة وعندي بيت عامر والهنا بولدي وسيم
وهو مازال أعزباً وعليه بعد من ورطة الزواج هموم
منزل ثم فرشه وصداق وزفاف ورخصة ورسوم
ودواع شتى إلى نفقات أخضر ذاهب بها وهشيم
ويح قلبي أين الاخاء وقلبي بتناسي حق الإخاء أثيم
كيف أغضي عن حاجة لسليم وسليم نعم الوفي الحميم
كيف أرضى بلاءه في حياة هو من بعض بعضها محروم

(١) شدة التعب . (٢) هز الرأس من النعاس . (٣) الشعير

لا لعمري فدى هناء شقيقي كلّ مالي ورزقيَ المقسومُ
انا أبغي تقديمَ نصف حبوبي دونَ ان يستفزه التقديمُ
فساقضي مهمّتي تحت جنح الـ ليل سِراً وسرّيَ المكتومُ
ايهذا الزنبيل انت سلاحي وعلى بيدري يحقُّ الهجومُ
قال هذا وانسلَّ تحت الدياجي بسكونٍ ما اهتزَّ منه النسيمُ
كاتماً صُنعهُ عن الخلق طرّاً عالماً أنَّ ربه لعليمُ
مُنهكاً جسمه الضعيف بعبءٍ اكبرتْهُ على قواها الجسومُ
قاصداً ضرَّهُ ونفعَ أخيه هكذا يفعلُ الكريمُ الكريمُ

***

وسليمٌ غشاه في نفسِ ذاك الـ وقتِ فِكرٌ هو العذاب الاليمُ
أمن العدلِ أن اناصف في الحبِّ حليًا وهو الاخُ المظلومُ
إيهِ زرني ياموتُ قبل رضائي ان يقولَ الضميرُ إني لئيمُ
أو يقولَ العرفانُ إني عقوقٌ أو يقولَ الوجدانُ إني غشومُ
أنا لله والشقيقِ أصلّي وأزكّي محبةً واصومُ
كيف تنفكُّ عنهُ رحمة قلبي وهو بي ذلك الرؤوفُ الرحيمُ
كافلي في طفولتي ومعيني وأنا القاصرُ الصغيرُ اليتيمُ
ومُربي جسمي ومرشد عقلي وأنا اليافعُ العليلُ السقيمُ
وهو ذو عيلةٍ وفيها فتيٌّ وفتاةٌ ومُرضعٌ وفطيمُ

وعليه ضرائبُ المالِ والمالُ عليه ... التزويجُ والتعليمُ
ونقود التزويج رزءٌ عظيمٌ ... وفلوس التعليم خطبٌ جسيمُ
وانا الأعزب الخليُّ بنفسي ... ما ورائي هندٌ ولا كلثومُ
لا وحقِ الوفاء ما انا راضٍ ... بالتساوي ولو أصرَّ حليمُ
وساقضي في ليلتي وطري من ... بَندرٍ ما دعا عليه ظليمُ
بيدرٌ فخرُ بُرِّهِ[1] البِرُّ والجودُ ... وليس التكويمُ والتعريمُ
بيدرٌ حبُّه جديدٌ ولكن ... حُبُّه البذلَ والسماحَ قديمُ
قال هذا وانسلَّ مثل اخيه ... نحو عُرفٍ يبقى وبذلٍ يدومُ
كرمٌ في عواطفٍ سبَّحَ الزرعُ لها في ثراها والكرومُ
هبّةٌ في خفوقها طائرُ الاحسان فوق القلبين راحَ يحومُ
أهي الكهرباء ام مغنطيسٌ ... في عروقٍ اسرى بها التنويمُ
جلَّلتها روحُ الحنان بنورٍ ... ضاء منه الهزيعُ وهو بهيمُ
فهنا للأخِ السليمِ قدومٌ ... وهُنا للأخِ الحليمِ قدومُ
يا سبيلاً تلاقيا فيه عفواً ... انت للنبل كعبةٌ وحطيمُ

* * *

قد جمعتَ السمحين في موقفٍ كم ... طاب فيه العناقُ والتسليمُ

(١) القمح .

مشهدٌ لا ٱلمنثورُ آتٍ عليْهِ　　بخَيالٍ وصفاً ولا ٱلمنظومُ
أعاجيبُ يقظةٍ ام منامٌ　　آخذَ ٱلرُّوعُ في مداها يَهيمُ
أسليًا أرى بربك يا لَيْـ　　لُ ؟!— نَعَمْ يا أخيَّ إِنِّي سليمُ
يا شقيقي يا نعمتي من حيَاةٍ　　انت فيها ٱلْمنَى وانت ٱلنَّعيمُ
إنني قائم بفرضيَ لكن　　أيَّ فرضٍ به ٱلحليمُ يقومُ ؟؟
أنا في ٱلحب مثلما انت وافٍ　　صادِقُ ٱلعهدِ خادمٌ مخدومُ
يا حبيبي يا نور عيْني حليمٍ　　أنتَ روحي أنتَ ٱلقوامُ ٱلصَّميمُ
ما حبوباً أراكَ تحمل لي بَلْ　　بلسَم ٱلقلبِ برَحتهُ ٱلكُلُومُ
مادموعُ ٱلبُكاءِ هذي ولكن　　درُّ عِقدِ ٱلولا ٱلنَّضيدُ ٱلنَّظيمُ

* * *

بِـكذا يسعدُ الإخاءُ ويهنَا　　بـكذا ٱلدهرُ للورى يستقيمُ

* * *

كُلُّنَا إخوةٌ وما ٱلفرق إلاَّ　　غلطٌ في حسابنَـا موهومُ
غلطٌ اصلُ جمعه ٱلطَّرحُ وٱلضَّرْ　　بُ بهذا وذاكَ وٱلتَّقسيمُ (١)
غلطٌ لا يَضلُّ عنهُ لبيبٌ　　غلطٌ لا يشكُّ فيه فهيمُ
غلطٌ لا معارفٌ او علومٌ　　إن وَقتهُ معارفٌ أو علومُ (٢)

---

(١) عوامل التفرقة والتخاذل تحزباً او تعصباً . (٢) كما هي الحالة في بلادنا لعدم توحيد التعليم .

كُلُّنا إخوةٌ وما ٱلوطنُ ٱلواحِدُ إلّا بيتُ الأخاء العظيمُ

* * *

أيُّها الرأسُ لو صدقتَ لقلنا كلُّنا عاقِلٌ وكلٌّ حكيمُ

إنَّ حسنَ النيّاتِ حيثُ تولّى لاٱلقضا لازِمٌ ولا التحكيمُ

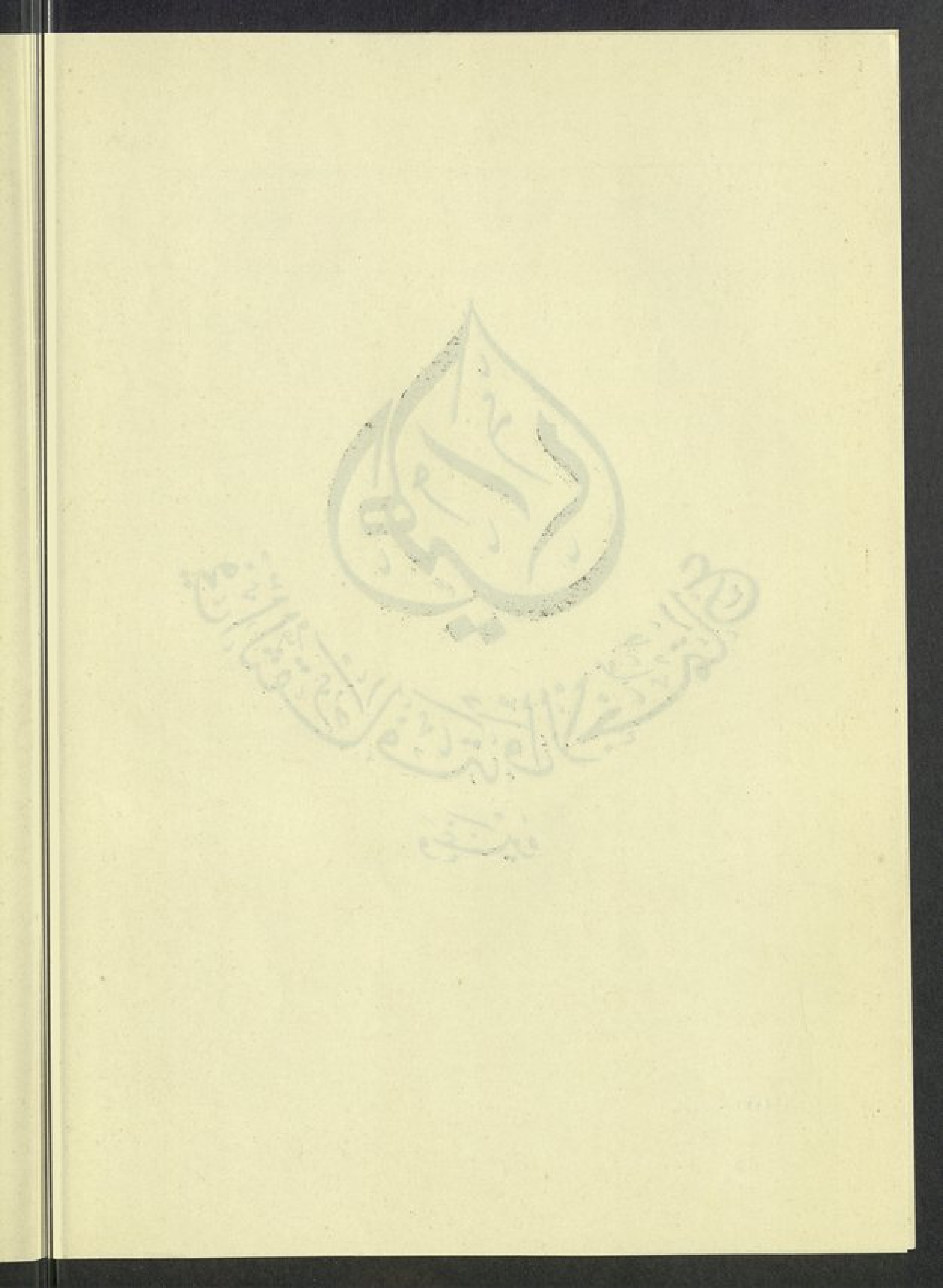
لاتقولواعدلُالقضا لاتقولوا حاكمُ القومِ ذا وذا المحكومُ

كلُّنا في حمى المحبَّةِ أهلٌ هاهو المذهبُ الصحيحُ القويمُ

كلُّنا إن وَفَتْ عقولٌ حليمٌ كلُّنا إن صَفَتْ قلوبُ سليمُ




في الثقافة والاجتماع
وغيره



الاعتراف

جَهِلتُ بَني الدنيا فأسرفتُ في جهلي ... وبعدَ فواتِ الوقتِ ثبتُ الى عقلي

وما فترَتْ عن خدمة الحقِّ همّتي ... ولكنّ صدري ضاق صبراً على البُطْل

ففي كلِّ مجموعٍ وفي كلِّ بيئةٍ ... صلاحٌ — ولكنَّ الرِّيا همزةُ الوصلِ

وفي كل فردوسٍ لحوّا وآدمٍ ... على الارض شيطانٌ تمثّلَ في صِلِّ

تَضِيرُ فمَ الحرِّ الغيورِ شكيمةٌ ... وترهِقُه في عُنْقِهِ حزّةُ الحَبْلِ

وكم كتمَتْ نفسُ الكريم إهانةً ... أباها الذي بين الحياصةِ والجلِّ [1]

أجلْ إنّ أهلَ الفضل ماتوا جميعُهم ... ولم يبقَ للاخلاقِ والفضلِ من أهلِ

يقولون «قرنُ النور» والعدل والنُّهى ... ألا فاشهدا بالحقِّ ياقرني العجلِ

أما النورُ للعميانِ والعدلُ للأُلى ... شكتهمْ إلى ربِّ العُلى شِرعةُ العدلِ؟

أما العلمُ في الاقوامِ مبنى تنازُعٍ ... عتيدٍ على إرهاف واسطةِ القتلِ؟

مساكينُ «ماركوني» و«إكنر» والأُلى ... سَعَوا سعيَ «آديسون» في مرتقى العقلِ

جهودُهُمُ مبرورةٌ غيرَ أنها ... تمرُّ ببعضِ الخلقِ معكوسةَ الفضلِ

كأني «بأينشتاينِ» إذ جدَّ جِدُّهُ ... تمشّى علينا في صحيحٍ ومعتلِّ

فلا ربطَ في أفهامنا وعقولنا ... وليس لأسباب التناقضِ مِنْ حلِّ

---

(١) أي الحمار وأضرابه .

ثقافتنا ظمأى ولا من مُبَرِّدٍ لِغُلَّتِها رِيًّا سوى الصابِ والخلِّ
جَدارَتُنا حِرصٌ على المَيْنِ⁽¹⁾ والأذى حضارتُنا رقصٌ على الزمر والطبلِ
صِناعتُنا كلٌّ تغنى بحبها تغني كفيفٍ هامَ بالأعيُنِ النُّجْلِ
زِراعتُنا «موتورُها» اختلَّ وارتمى على تُربِها من ربها كلُّ مُختَلِ
تجارتُنا «بنزينها» طار في فضا اوروبًا وباقي زيتها غارَ في الرَّمْلِ
سِياسَتُنا خرقاءُ نُطقٍ عن الهوى تُنادي بني المريخ يا جامعَ الشَّمْلِ
صِحافتُنا شغلٌ لمرتزقٍ على حساب كبارِ القوم—من قِلَّةِ الشُّغْلِ
روايتُنا شتى فصولٍ قِوامُها قضاءُ الشقا حتمًا على الأصل والفصل
مشاهِدُها تُدمي الفؤادَ وما حَنا فؤادٌ على مثل الخصاصةِ والذُّلِ
وكم من لسانٍ عالجَ الداءَ أو يدٍ فعادَ وعادتْ بالقطيعة والخذْلِ
فما للفقيرِ الكهلِ إلا سكوتُهُ وعُزلتُه فرًّا من العذلِ والعزلِ
وليس لها إلا شبابٌ مهذَّبٌ معارفه مقرونةٌ القولِ بالفعلِ
يكرُّ على أشواكها وقتادِها⁽²⁾ بأيدٍ شكَتْ أزنادُها قوةَ العَبْلِ⁽³⁾
فيقتلعُ البلوى بها من جذورها كما اقتلعَ الفلاحُ طائفةَ الفجْلِ
ويدأبُ دأبَ النملِ حفظًا لِوَفْرِهِ ويجهدُ في مسعاه مجتهدَ النحلِ
ويحترمُ الاديانَ فاللهُ واحدٌ على رغمِ أنفِ الكلِّ — واللهُ للكلِّ
سلامٌ على ذاكَ الشبابِ وكم صبا بآمالِهِ الكُبرى إلى مِثلِهِ مِثلي

(1) الكذب . (2) شجر ذو شوك صلب حاد . (3) القتل .

الى نشء المدارس الوطنية

طابَ يا نشءُ في نُهاكَ الثناءُ ... وحلا النظمُ فيكَ والإنشاءُ

لكَ والعلمِ مِن بياني شِعرٌ ... ردّدتهُ العنادلُ الغنّاءُ

ونواحٌ – أستغفرُ اللهَ – بل ما ... هينمت إذ شدَت به الورقاءُ

قد تسيلُ البُرَحاءُ نفساً ويأبى ... قطرةَ الدمعِ عِزُّها والإباءُ

ولئن رامتِ النساءُ بكاءً ... جاز لكن أيانَ يُجدي البكاءُ

وبلاءُ الحمى هوانُ رجالٍ ... فيه هانت رجالُهُ والنساءُ

وطنٌ تاعسٌ بغفلةِ شعبٍ ... برّحت فيه حملةٌ شعواءُ

حملةٌ نحنُ جيشُها وعلينا ... ما جنينا والغيرُ منه براءُ

صدقَ القائلون بالأمسِ عنّا ... إننا في بلادنا غُرَباءُ

وغداً قد يحقُّ إن دامَ جهلٌ ... قولُ إنّا لا الأرمنُ الدُّخلاءُ

كيف لا واتحادُهم في العوادي ... لمَّ شملاً أقصى مداهُ القضاءُ

والتواصي بالحقِّ والصبرِ في ما ... بينهم أذعنت له الهوجاءُ

وصلوا الأرضَ بالسماءِ وقالوا ... ذي وطاءٌ لنا وهذي غِطاءُ

أبدلوا الموتَ بالحياةِ نشاطاً ... وازدهت حولنا بهم أحياءُ

يا لروحٍ وثّابةٍ علّمتنا ... كيف تمشي وتنطقُ الأشلاءُ

يا لقوميّةٍ أرتنا عياناً ... كيف يبدو من الفناءِ البقاءُ

عِبَرٌ علّها تُفيدُ اعتباراً　　فيعيشُ الولا ويحيى الوفاءُ
عِبَر علَّ عِبئها يتهادى　　فتهاوى من تحتهِ الأعباءُ
شركاتٌ وأسهمٌ بل شِراكٌ　　وسهامٌ قُدَّتْ بها الأحشاءُ
ورزايا مدارسٍ دَرَسَتْنا　　وتَوالتْ بفضلها الأرزاءُ
بذَرَتْ ماتشاءُ في القلبِ من حَـبٍّ ونالتْ من نبتهِ ماتشاءُ
وتَبقى لنا التخاذلُ فيما　　بيننا والجفاءُ والبغضاءُ
واحتقارُ الأبناءِ كلَّ صفاتٍ　　يتزكّى بطيبها الآباءُ
وافتئاتٌ على فصيح لسانٍ　　كرُمتْ أيَ لفظه الفصحاءُ
دقَّ قلبُ الحياةِ بالأمس أنّى　　حَمَلَتْ لطفَ حِسّهِ الأصداءُ
وبَدا اليومَ بالتحامُل هُجراً　　عاث فيه التأتاءُ والفأفاءُ
لا رعى اللهُ فيكَ يا شرقُ بيتاً　　فيه تقضي العروبةُ السمحاءُ
ورَعى اللهُ من وعى أنَّ ما الأد　　يانُ إلاّ حريّةٌ وإخاءُ
أرهقتنا أدواؤنا وسئمنا العيـ　　ـشَ لكن لكلِّ داءٍ دواءُ
لا تقولوا حَمَّ القضا أو دهانا الـ　　ـدَّهرُ والدّهرُ شدَّةٌ ورخاءُ
بلْ نأى زورقُ النجاةِ وفي بحـ　　ـرِ المصابين تكثُرُ الأنواءُ
وشماتُ الأعداءِ ماضارَ من كا　　ن له مِن قوى الثباتِ عزاءُ
فالثباتَ الثباتَ حتّى يضيقَ الـ　　ـموجُ ذرعاً وتُقهرَ الدأماءُ
كلُّ ضَيْرٍ في سُنّةِ الكونِ خيرٌ　　«تضحكُ الأرضُ حين تبكي السماءُ»

ولو أنَّ الآباءَ تابوا عن الغـيِّ — وثابوا لأفلح الأبناءُ

أبمرعى بــراثنٍ ونيوبٍ ... تُكلأُ العِيسُ أو تحاطُ الشاءُ؟

أم صغارُ الأسماكِ وهيَ ضعافٌ ... ذادَ عنها كِبارُها الأقوياءُ؟

أم عصافيرُ زقزقتْ تتحاكى ... فحماهــا بواشقٌ وحِداءُ؟

ما تبدَّى نورُ الحقيقةِ إلاَّ ... طاحَ فيه الإغواءُ والإغراءُ

ونفاهُ من عُذْرُهُ في رزايا ... ما يقولُ اثنانِ: العمى والرِّياءُ

ينظرُ الشمسَ والنهارُ نهارٌ ... فينادي هـذي هيَ الظلماءُ

ويرى حالِكَ الظلامِ ولا يَخْـجَلُ مِن أن يقولَ هذا الضِّياءُ

ويحيِّي ظُلَّامَ دينٍ وعلمٍ ... قائلاً إيـهِ أنتُمُ الرُّحماءُ

«مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليه» ... والمعالي يودي بهـا الجبناءُ

قبّح اللهُ أُمــةً تكرهُ المو ... تَ إذا كان في المماتِ الرجاءُ

أين أين الحيـاة والعلم فينـا ... صانهُ الأبعدُونَ والوسطـاءُ

غفلةٌ في السُّرى وليلٌ بهيمٌ ... عصفَتْ في ضليله الأهواءُ

وهوانٌ ما بعدَهُ من هوانٍ ... جرَّهُ الأدعياءُ والجهلاءُ

نرتجي الوِرْدَ من سرابٍ كأنَّ الـسماءَ والآلَ[1] للعطاش سواءُ

أين منَّا ما علّمتنـا الليالي ... أين مِنّـا ما سنّه الحكماءُ!!

---

(١) السراب .

قد حفظنا شيئاً وغابت كما قا ... ل بنُ هاني[1] عن فكرنا أشياءُ
نحنُ أولى من غيرنا بينينا ... نحنُ فينا الأكفاءُ والفضلاءُ
نحنُ أصلُ الفروعِ والمرجعُ الشا ... مِلُ لولا البخارُ والكهرباءُ
حسبنا محتدٌ ونبلٌ وفضلٌ ... وسجايا وضّاءةٌ غرّاءُ
حسبنا الحقُّ حسبنا الصدقُ حسبُ الـ ... فخر أنّا الأعاربُ الكُرَماءُ

توحيد التعليم والتجدد

حيِّ المُشيَّدَ للعمران تكريما ... وارْعَ المُجدِّدَ للعرفان تعظيما
وانسِفْ عهيدَ الأحاجي مِنْ دعائمها ... فقد كفى الوهنَ ترقيعاً وترميما
لايسلمُ الصَّرْحُ صرحُ المجدِ مِنْ خطرٍ ... إلاَّ متى حُطِمَ المَصْدُوعُ تحطيما
وما التجدُّدُ تُحيينا عناصِرُهُ ... إلاَّ التجدُّدُ تهذيباً وتعليما
إنَّ العواطفَ مِرْآةُ المدارسِ مِنْ ... قلوبِ طُلاَّبها في الرُّوحِ والسِّيما
والدَّرسُ كالغرسِ ذاتجني الاصول بهِ ... قطفاً، وهذا من الالبابِ مرسوما
فالقطنُ تُخرجُ عينَ القطنِ تُربتهُ ... ونفسُها تُنبتُ البرسيمَ بَرْسما
والوَرْدُ يحمِلُ في أكمامِهِ أرجاً ... وساقُه أرهقتْ خَدْشاً وتكليما

(١) ابو نواس

أَجلْ وهذا الذي نَلقاهُ في بَلدٍ … أودَى به الخَلفُ تعويجاً وتقويما

مَدارسٌ دَرَستْنا في تخاذُلِها … عُرفاً وسمّمتِ الأفكارَ تسميما

تعاكستْ في مراميها وشِرعتِها … أمراً ونهياً وتحليلاً وتحريما

حُلوٌ ومرٌ بصحنٍ واحدٍ وشِتا … صَيفٍ على فردِ سَطحٍ هادَ تهديما

همْ جزّءوا وَحدةَ الاوطانِ تجزئةً … هم فَصّموا عُروةَ الإخوانِ تفصيما

همْ غنّموا الجورَ في نادي مَعاهِدِهمْ … وغرّموا العدلَ والإحسانَ تغريما

همْ هوّنوا شرَّ بلوانا بأعيُنِنا … وجسّموا تُرّهاتِ الأمرِ تجسيما

وَفكّكوا بالتجافي كلَّ رابطةٍ … وَعقّدوا العيشَ تربيطاً وتحزيما

وَيحَ الثّقافةِ تَسقينا وتُطعِمُنا … في جَنّةِ اللهِ [1] غِسليناً وزقُّوما

ويحَ الحضارةِ تُشقينا وترهقنا … في نَدوةِ العِلمِ تفريقاً وتقسيما

بتْنا ولا همَّ في الاوطانِ أجمعها … إلاّ التنافسُ تقليساً وتعميما

« ما بينَ حانا ومانا [2] » في تَخاذُلِهم … «ضَاعتْ لِحانا [3] » وباتَ الحقُّ مهضوما

والمينُ أصبحَ محموداً بساحتهم … حتى على ربِّهم، والصدقُ مذموما

* * *

ياليتَ شِعري وكفُّ القومِ قد لَمستْ … ما كانَ للعقلِ معلوماً ومفهوما

متى يُفيقُ الحِمى من غفلةٍ أخذتْ … بمَجْمَعِ اللُّبِ تهويماً وتنويما

---

(١) الشام جنّة الله في أرضه — حديث — . (٢و٣) مثلٌ عاميّ .

إن كان بالمَينِ والفوضى تقدُّمنا فللتأخرِ أرجو الله تقديما

أو كان لِلّبس شأن في تجدُّدِنا فأفضل اللّبس عندي «صاية الديما» [1]

حيّوا زماناً به «الكُبران» [2] وحِّدنا وسلِّموا لي على «الشروال» [3] تسليما

ما طأطأتْ لسوى عِلمٍ يوحِّدنا رأسُ التجدُّد إجلالاً وتكريما

إلى الأمل الباقي (٤)

أرِقتُ وهاجتني وقد هجعَ الركْبُ عواطفُ يهوى سلبَ راحتها الحُبُّ

عواطفُ تستجدي رِضا كلِّ غادةٍ ولكنْ إلى غير ابنةِ العُرب لا تصبو

وعذري فيها أنها عربيةٌ وأعمامُها عُربٌ وأخوالها عُربُ

وليسَ لها ذنبٌ سوى طيبِ فِعلها وطيبُ فَعالِ الحرِّ في أرضنا ذنبُ

تتوقُ إلى روحِ التسامح توقَها إلى لغةٍ سمحاءَ منهلها عذبُ

إلى لغةٍ ما زعزعَ الدهرُ ركنَها ولا شانَها نحبٌ ولا عابها خُشْبُ

وما ضارها في نُبلها سهمُ طائشٍ فقد يستهينُ الركبُ من فاته الركبُ

وما عذرُ من رامَ الحِسانَ فخانه بلوغُ المنى إلا المذمّةُ والثَّلبُ

(١ و ٢ و ٣) من ملابس بلاد الشام . (٤) تليت سنة ١٩٢٤ في حفلة جمعيتي زهرة الآداب والعروة الوثقى في الجامعة الاميركية (بيروت)

فصاحتها ، آدابها ، كلماتها — مسيلُ المعاني والبيانُ له سُحبُ
يتيه بها سمعٌ ويزكو بها فمٌ — ويعشقُها طرفٌ ويعلقها لبُّ
وتصبو لها بنتُ الخيالِ كأنها — هي الطبُّ إن عزَّ الدوا أو عفا الطبُّ
تدبُّ دبيبَ الكهربا في عروقِها — فيسترجعُ الإيجابُ ما سلبَ السلبُ
وللسَّلبِ والإيجابِ في القلبِ معركٌ — به التاعت الأحشاءُ واضطربَ القلبُ
نقيضانِ لا توفيقَ بينهما ، ولو — توافق في أمريهما الشرقُ والغربُ
هما الشكرُ والشكوى هما النفعُ والأذى — هما الشوقُ والسلوى هما البعدُ والقربُ
إلى مثلِ هذا ينظرُ الصبُّ واجماً — وفي مثل ذا يشقى بأوصابه الصبُّ
لها خلفٌ من بعد شيبٍ تخلّفوا — فحولٌ على حبِّ النهوضِ بها شبُّوا
همُ المأربُ السامي ، همُ الذخرُ والرجا — همُ المطلبُ الباقي ، همُ الأملُ الرحبُ
ولو كان بالفضلِ التفوّقُ في الوغى — لَفُقْنا بهم فضلاً وتمَّ لنا الغلبُ
ولكنْ هي الأقدارُ ما الناسُ أخصبوا — وقد عبست إلاّ وخصبُهمُ جدبُ
وإنْ بسمت يوماً لهمْ فرحاهمُ — تدورُ على قطبٍ وليس لها قطبُ
على أنَّ آمالَ البلادِ كبيرةٌ — بكم وعليكم إن توانيتمُ العتبُ
بلادُكمُ يا زينةَ الربعِ جنّةٌ — لكم وثراها التبرُ في الأرضِ لا التربُ
بلادُكمُ سوقٌ وأنتمْ تجارُها — فيا ويلها إن فاتكم أنتمُ الكسبُ
بلادُكمُ ميدانُ عزٍّ لسابقٍ — فيا ذلها أنّى جوادُكمُ يكبو
بلادُكمُ سلمٌ إذا لم تفرّقوا — وإلاّ فحربٌ ، والرزايا هي الحربُ

وما الخطبُ في شرٍّ يزولُ وإنما تخاذلُكم عند الأمورِ هو الخطبُ
وما الكربُ في نزعِ القيودِ وإنما بقاها على أعناقِكم لهوَ الكربُ
وما الرعبُ حكّامٌ وجيشٌ عرمرمٌ ولكنّ جهلَ الواجبِ الرعبُ والرهبُ
وليسوا ذوي نفعٍ رجالٌ تَرَوْنَهم على غير أبوابِ السياسة ما انكبّوا
فلا تستوي حريّةٌ وسياسةٌ وهل يستوي الصدقُ المنزّهُ والكذبُ
لها كلَّ يومٍ حالةٌ وتطوّرٌ قصاراهما النهبُ المبرّرُ والسلبُ
مقلّبةٌ تُنسي الحرابيَّ[1] طبعَها معقّدةٌ يُطري بها ذيلَهُ الضبُّ
وما صحبُها بالأمسِ إلا خصومُها غداً وخصومُ اليومِ بعدَ غدٍ صحبُ
فحيدوا إذا ما اسطعتُم عن دروبِها فليسَ بها للحقِّ بابٌ ولا دربُ
ومنّوا على أوطانكم باتحادِكم فليسَ على سهلٍ اتحادُكُمُ صعبُ
لقد أزهقتْ روحُ التعصّبِ روحنا وحقَّ على أوطاننا النوحُ والندبُ
أما الدينُ توحيدٌ أما الربُّ واحدٌ أما الواحدُ المعبودُ في الأمّةِ الربُّ
إذا الحبُّ لم يُنبتْ نباتاً موحّداً لنا نفعُهُ، لا عاشَ أبٌّ[2] ولا حبُّ
وليسَ جمالُ السِّربِ إلا بجمعِهِ وأنتم لنا يابهجةَ الأمّةِ السربُ
ألا كذبوا من قال «ربّوا لتتعبوا» وقولوا لهم ربّوا فخيراتكم تربو

(١) جمع حرباء. — (٢) نبت

أينَ هيَ الحريّةُ

تليت في أحدى حفلات « جمعية العروة الوثقى » بالجامعة الامريكية في بيروت :

تَجَنَّتْ على عُشّاقِها وارتضوا عِشقا ... به قلبُها المرفاقُ لم يألفِ الرِّفقا

على أنها للنُّبلِ والفضلِ زِينةٌ ... فيا نُبلُ ما أرقى ويا فضلُ ما أبقى

وللصِّدقِ ومثلِ الحقِّ نورٌ وبهجةٌ ... فيا صِدقُ ما أتقى ويا حقُّ ما أنقى

تقدَّسَ في تقديسها كلُّ نائلٍ ... وكرَّمَ ربُّ الخلقِ في شأنها الخلقا

حبيبةُ أحرارٍ غدوا في سبيلها ... عبيداً تفانوا في عِبادتها رِقّاً

أجلْ إنَّ عبدَ الحقِّ حرٌّ مناشدٌ ... ذِراعيهِ للحريّةِ العيشَ والعِتقا

نرى من ثنيّاتِ الخيالِ وميضَها ... وما هوَ إلاّ خُلَّبٌ شاكلَ البرقا

وما هيَ إلاّ بين سيفٍ ومِدفعٍ ... اسيرةُ عاني قوةٍ تُرغِمُ الحقّا

تكادُ ذِراعُ البطلِ تُخفي كِيانَها ... وتخنقُ كفُّ الجهلِ أحلامَها خنقا

تولّى زِمامَ الغربِ والشرقِ خصمُها ... فما نزلتْ غرباً ولا وطأتْ شرقا

ولا استنعفتْ مِن حاكمٍ جرَّدَ العمى ... على العدلِ سيفاً من سياستهِ الخرقا

ولا استأنستْ من معهدٍ ضمنَ معبدٍ ... تقاليدُه أودتْ بآمالها سحقا

ولم تتقمَّصْ في ثنايا عمامةٍ ... عثا الجهلُ في طيّاتِ أطرافها لفقا[1]

(١) وصلا لجمع اطرافها وضمها.

ولا مثّلتها فوق مَفرقِ ماكرٍ   قلنسوةٌ ألقى بها اللؤمُ ما ألقى
فلا هِيَ في أرضٍ ولا هيَ في فضاً   تعجُّ المخازي تحت قبّتهِ الزرقا
ولكنّها في نفس حُرّ توسلتْ   إلى اللهِ والأوطانِ بالعُروةِ الوثقى

الى الشبيبة الحبيبة

(شكراً لنادي الاغاء الرياضي وجمعية الهدى وقد جعلا
بعض حفلاتها تحت رعاية الناظم)

لم يبقَ لي في السّاح جولةُ جائلِ   وسماحُ فتيانِ الصّلاح منازلي
هذا سلاحي بين أيديكم على   أني أسيرُ أكارمٍ وأفاضلِ
أعتزُّ باستسلام غيرِ مناضلٍ   وأتيهُ باسترحام غير مجادلِ
ويشدُّ أصفادي وثيقُ عهودِكم   وتمدُّ كفُّ وفائكم بسلاسلي
شرفٌ به طوّقتمُ الجيدَ الذي   ما كان قبلاً غيرَ جيدٍ عاطلِ
الآ حُبّكمُ وفضلُ ودادِكم   عِبءٌ حنى ظهري وأثقلَ كاهلي
لكنّ رأسي يومَ إعجابي بكم   طالَ السماكَ وعادَ غيرَ مطاوِلِ
ورأى الشموسَ أوافلاً وشموسُكم   يا ألمعَ الشبان غيرُ أوافلِ
ولِصَرحِ ناديكم سعى نورُ الهدى   بجمالِ أسحارٍ ولطفِ أصائلِ
جنّاتُهُ فوّاحةٌ بجواتم   غاباتُهُ فيّاحةٌ بِهَراقِلِ

فلرفعةِ ٱلأوطانِ جولةُ عاقلٍ ... برحاب ناديكم وصولةُ باسلٍ

ومنارُ وَحدتِنا ولمِّ شمولنـا ... من نُورِكُمْ رُوحُ «ٱلإخاءِ» ٱلشامِلِ

كم سامني سوءَ ٱلملامةِ حاسدي ... في حبِّكم ووشى وأغرى عاذلي

ولكم تركتُ مُنى ٱلدُّنا لمزاحمٍ ... ولـكُمْ وهبتُ مدى ٱلهنا لمُناضلِ

يا عاذلُ ٱرحمْ وٱتئدْ بعواطفي ... وبحبِّهم كنْ عاذري أو عازلي

خُذْ كلَّ جاهٍ تبتغيه ومنصِبٍ ... تصبو إليه وخلِّ هذا ٱلجاهَ لي

لي فيه عند ٱللهِ طيبُ أواخرٍ ... طابَتْ وعند ٱلناس حسنُ أوائلِ

أنا ذلك ٱلرَّجلُ ٱلذي لا يبتغي ... من عيشه إلاَّ ذخيرةَ راحلِ

أنا ذلك ٱلرَّاجي بطولةَ موقفٍ ... حقٍّ لقومي لا بطولةَ باطلِ

ما سحرُ شِعري خالبُ لبيٍّ ولا ... نثري ولا سحرُ ٱلعيونِ ٱلبابلي

بل حُبُّ اوطاني وصالحُ أُمَّتي ... وحياةُ أغراسِ ٱلشبابِ ٱلذابلِ

ذا شاغلي وثقافة ٱلأرواح وٱلأ ... أبدانِ في ٱلشبان أفضلُ شاغلِ

***

القولُ في غيرِ ٱلصحيحِ تجارةٌ ... خُسرانها بتحامُلٍ وتجامُلِ

والمدحُ لغوٌ في شبابٍ كاسلٍ ... والحمدُ فرضٌ للشبابِ ٱلعامِلِ

وٱلشِّعرُ لا يحيى حيالَ مراقصٍ ... ومفـاسقٍ ومفاسِدٍ ومسافِلِ

بل حول خيرِ مدارسٍ ومغارسٍ ... ومعابدٍ ومعاهدٍ ومعـامِلِ

ما في مغازلةٍ وزِيِّ مُخنَّثٍ ... ورشيقِ قدٍّ أو خلاعـةِ سافِلِ

بل في قوى عقلٍ وشِدَّة ساعِدٍ　　وسليم أعضاءٍ وعزمٍ عضائلِ
ما في رفيع مَناصِبٍ وسياسةٍ　　خرقا ولا بمسارحٍ ومهازلِ
بل في جليل صناعةٍ وزراعة　　ومطارقٍ ومعاولٍ ومناجل
إن كان للشبان في اوطانِهم　　أَملٌ فحبُّ الحقِّ نورُ الآمِلِ
والجدُّ كافٍ والتجدُّدُ كافِلٌ　　أمرَ النهوض بروحِ شعبٍ غافلِ
للحُسنَيات دلائلٌ شتّى وفي　　نادي هُدى الشبان خيرُ دلائِلِ
يحيي ليانع غرسِهِ فتيانُهُ　　ويطيبُ مجنًى في القريب العاجلِ

سوانح وبوارح

يا غادةَ الحيِّ عليك السلامْ　　مِنْ حامِلٍ حُكْمَ الهوى الجائرْ
اودى الهوى العذري بالمستهامْ　　وما لهُ في الحيِّ مِنْ عاذرِ

***

قريبُ قومٍ وهوَ فيهم غريبْ　　وأرضُهم شَهْدٌ وهمْ عَلقَمْ
خلقٌ عجيبٌ حارَ فيه اللبيبْ　　والمقْوَلُ الفنّانُ والمِرقَمْ
خلقٌ من النمل يهابُ الدبيبَ　　وبينَ بُرديه سعي الأرقَمْ
خلقٌ يرى في النورِ داجيَ الظلامْ　　والعدلَ عند الغاشم الغادرِ
أبعدَ هذا يا سُليمى مَلامْ　　من غادةِ الحيِّ على الهاجرِ ؟

والله لو وَلّتْ جميعُ القُوى   لما تولّتْ في الولا قوّتي
والله لو شَطّتْ حِبالُ النّوى   لما تنآءتْ في الوفا نيّتي
وَلَوْ وهَتْ أرواحُ هذا الهوا   لما وهَتْ دونَ الهوى مُهجتي
كُلي تباريحُ وكلّي هُيامْ   وبعضُ بعضِ الشوق للسائرِ
ما شاهِدُ الحُبِّ وقاضي الغرامْ   عندي سوى وجدانِكَ الطاهرِ

* * *

يا غادة الحيِّ وما غادتي   إلا بلادي والحبيبُ الوطَنْ
ما حملُ وِزرِ الضيمِ من عادتي   مهما طغى الدهرُ وجار الزمنْ
أَمِنْ عَبيدي أرتضي سادتي   أَمْ مِنْ مغاني الجهل أبغي الفِطَنْ؟
نعمْ قضى الدهرُ بهذا الحِمامْ   وجارَ صَرفُ الزمن الحاضرِ
فإنْ تمادى بَغيُ هذا المقامْ   لا أوّلي فيه ولا آخري

* * *

شعبٌ له من لُطفِ ألحانِهِ   روضُ الشجيِّ الطيِّب المُطْرِب
فنُّ الصفا مِنْ طَيْرِ أفنانِـهِ   سِيّانِ في الشرق وفي المغرب
والشعبُ لا يَرْنو بعيدانِـهِ   إلاَّ إلى فنِّ الغِنـا الاجنبي
قد اقحلَ الروضُ وطارَ اليمامْ   وأمحلَ الجوُّ مِنَ الطـائرِ
كأنَّ هـذي يا سُليمى سِهـامْ   قد صُوِّبَتْ للقلب والخـاطرِ

* * *

عهدَ «ٱلغزالِ ٱلربي»(١) ما دهاكْ — ومَنْ جنَى فيكَ على «ٱلميجنا»(٢)
ما بهجةُ ٱلأعيادِ تحكي بَهاكْ — ولا سنا ٱلاقمارِ ذاكَ ٱلسَّنا
لم يبقَ من صرح ٱلمنى في حِماكْ — إلاَّ صُرودٌ(٣) مِنْ طلولِ ٱلعنا
«يا ليل»، ما ليلُ ٱلأسى وٱلقتامْ — «يا عين»، ما عينُ ٱلبُكا ٱلهامرِ
صوتانِ قد مرَّا مرورَ ٱلمنامْ — أفضى بِهِ ٱلساهي إلى ٱلساهرِ

* * *

ريحَ ٱلصَّبا بُثِّي عهودَ ٱلحجازْ — شوقَ ٱلنَّوى ٱلعاني وتوقَ ٱلصَّبا
وسائليها ذا ٱلنوى كيفَ جازْ — وٱلقلبُ ما للغيرِ يوماً صَبا
حقيقةٌ أخنى عليها ٱلمجازْ — وروحُهُ راحتْ بزَهرِ ٱلصِّبا
أزاهرٌ ما ٱنشقَّ عنها كِمامْ — إلاَّ ذوتْ عن فرعِها ٱلنَّاضرِ
أليسَ من شافٍ لهذا ٱلسَّقامْ — أما لهذا ٱلكسرِ مِنْ جابرِ ؟

* * *

يا غادةَ ٱلحيِّ وَهلْ مِنْ حياةْ — في أُمةٍ يا بؤسَ كُتَّابِها
يا بؤسَهم يا بؤسَ أمِّ ٱللغاتْ — يا بؤسَ مبناها وإعرابِها
حُزْني على آياتِها ٱلبيِّناتْ — آدابِها وٱلجهلُ أوْدى بها
وساعدَ ٱلجهلَ طغامٌ لِئامْ — عاثوا بِروضِ ٱلمنطقِ ٱلزاهرِ

(١و٢) من الاغاني الشعبيَّة في بلاد الشام . (٣) اكوام كالجبال .

وليسَ من عَينٍ ودالٍ ولامْ … وليسَ من ناهٍ ولا زاجرِ

* * *

جاروا على ٱلنَّحو وعلمِ ٱلبيانْ … وشوَّهوا ٱلصرفَ وفنَّ ٱلبديعْ

وأبدلوا إعجازَ لُطفِ ٱللسانْ … بمنطقٍ هُجرٍ ولفظٍ فظيعْ

كبائعٍ بٱلغثِّ عِقدَ ٱلجمانْ … ومُشترٍ شوكاً بزَهرِ الربيعْ

قَضَوا على معنى فصيحِ ٱلكلامْ … وأوقفونا موقفَ ٱلحائرِ

ألفاظُهمْ ما بينَ مدحٍ وذامْ … سِيَّانِ لِلشَّاكي ولِلشَّاكرِ

* * *

يا أُمةً مجموعُ أعمالِها … برهانُ ضَعفِ ٱلقاصرِ ٱلعاجزِ

وٱلبذخُ قد أودَى بأموالِها … وٱلفوزُ بٱلأموالِ للفائزِ

أنَّى لها تحقيقُ آمالِها … ومُبتغَى «ٱستقلالِها ٱلنَّاجزِ»

تحقيقُها في كُلِّ عُرفٍ حَرامْ … وَما لِمَدِّ ٱلشرِّ مِنْ جازرِ

وٱلحبُّ مَينٌ وٱلتراضي خِصامْ … وٱلحقُّ عندَ ٱلقومِ للقادرِ

* * *

يكفي أسًى هانتْ بهِ أرضُنا … يكفي بُكا ٱلأرضِ وضحكُ ٱلسَّما

لا طُولُنا يُجدي ولا عَرضُنا … على عَمى ٱلجهلِ وجهلِ ٱلعمَى

آدابُنا، أخلاقُنا، عِرضُنا … بصَونِها صونُ ذِمارِ ٱلحِمى

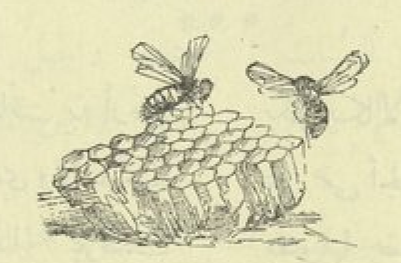
وليسَ إلاَّ بالوَلا والوئـامْ　　إخمادُ بُركانِ الشقا الثائرِ
يا نفسُ مهلاً إنَّ حُسنَ الختامْ　　بالصَّبْرِ واللهُ مع الصَّابرِ

****

يوسف الصدّيق

ألقيت في مدرسة الحكمة ببيروت سنة ١٩٢٦

هذي روايةُ يوسفَ الصَّديقِ يا　　شعباً يفُتُّ بعِرقِهِ التَّفريقُ
يعقوبُ ناسٍ حزنَهُ لو مثلَ البـ　　ـبؤسُ الذي بكَ والديارِ يحيقُ
والصدرُ من أيُّوبَ ، دونَ نوائبٍ　　ومصائبٍ ، جُرْتَ عليكَ ، يضيقُ
رُحماكَ يا خيرَ الشعوبِ ألم يحنْ　　وقتٌ به من ذا الهجوعِ تفيقُ ؟
وقتٌ بهِ نورُ المحبَّةِ يزدهي　　ويسودُ في أبناءكَ التوفيقُ
وقتٌ به الدينانِ دينا أُمةٍ　　مجموعُ ما فيها أخٌ وشقيقُ
وهناكَ لبنانُ الكبيرُ بخصبِهِ　　مِصْرٌ وكلٌّ يوسفُ الصديقُ



لا تجعلوا الحبة قبة

للحفلة التي مُثّلت فيها رواية «الحسناء اللبنانية» في الحدث سنة ١٩٣٠

اليسرُ في العُسرى على مقدارِها والدهرُ كلُّ السرِّ في أقدارِها
تمضي العصورُ بخيرها وبضيرِها والريحُ لاويةٌ على إعصارِها
يتنكّبُ النكباتِ مجتاحاً بها لُججاً يفيضُ الهولُ من أغوارِها
لكنَّ عينَ اللهِ في طيّاتِها ترعى ورَوحَ اللطفِ في تيّارِها
فتمرُّ مرَّ الحُلمِ في سِنةِ الكرى أخبارُها تحكي عفا آثارِها

* * *

الدهرُ مأساةٌ رهيبٌ فصولها أقصى المداركِ عن مدى استظهارِها
وسمتْ مسارحَها صحيفاً [1] حدّهُ للارض مدعاةٌ إلى استحقارِها
صرفُ القضا وظروفُ أحكامِ الرضا وغوامضُ الأسرارِ من أستارِها
فروايةٌ في الخلق إثرَ روايةٍ والناسُ بعضُ ممثّلي أدوارِها
ومهازلٌ تترى على عينِ الدنا ما بينَ سيرةِ ليلها ونهارِها
لبنانُ في بعضِ المشاهدِ شاهدٌ يهوي بدرهمه إلى قنطارِها
فيصيبُ كفّةَ ثقلها النوعيِّ ما «باسكال» [2] زلّ به حسابُ قرارِها..

(١) الصحيف وجه الارض : (٢) فيلسوف الرياضة والطبيعيات الافرنسي الشهير .

وَيحارُ « أينشتاينُ »[1] في نظريةٍ — لا حدَّ للاسطارِ من أصفارِها ..
أوطارُها ضربتْ على أوتارِها — فتقطّعتْ شجناً على قيثارِها
ويزيدُ دقُّ الطبلِ في طنبارِها — نغماً ونقرُ الدفِّ في مزمارِها
فترى ولا تدري أضحكٌ أم بكا — مضمونُ شجوِ كبارِها وصغارِها
ما بين مستعصي مشايخِها على — شتّى قساوسِها على أحبارِها
تنقضُّ قبعةٌ على « شرابةٍ » — فيهبُّ طربوشٌ إلى استنكارِها
وتعي قلنسوةٌ حديثَ عمامةٍ — قصّتهُ مسبحةٌ على زنّارِهـا
فتُعيرُ الأولى بطرحِ خمارِها — وتُعذّرُ الاخرى بجمعِ إزارِها
جمعٌ وطرحٌ جرَّ ضرباً كاسراً — أضلاعَ وحدتِنا إلى أعشارِها
محنٌ تُذلُّ الأسدَ في آجامِها — وتقصّرُ الأوطانَ عن أوطارِها
« حرمونُها » يشكو إلى « صنينِها » — « وبقاعُها » تبكي على « عكّارِها »[2]
لهفَ العبادِ على خواطرَ ما انجلتْ — إلا لتدأبَ في سبيلِ حوارِها
لهفَ البلادِ على عزائمَ ما مضتْ — إلا وهتْ واليأسُ قطبُ مدارِها
حتّى مَ الاستمرارُ في عقليّةٍ — تهنُ العظامُ بقوّةِ استمرارِها
تصفو الحياةُ ولا حياةَ لنا سوى — بمريرِ ماضي الذكرِ من أكدارِها
الندبُ في أفراحِها والنوحُ في — أفكارِها ، والدمعُ في أشعارِها

(١) فيلسوف الطبيعيات الالماني الشهير . (٢) صنين وحرمون من جبال لبنان والبقاع وعكار من سهوله .

نغضي على الآفاتِ لاستفحالها ... ونُراقبُ الزلاتِ لاستثمارِها
ونُغادرُ الجنّاتِ لاستمحالِها ... ونجاورُ النيرانَ لاستعمارِها
أبقارُنا نَخشى سباعَ خوارِها ... جَزعاً فيغنى الغيرُ باستدرارِها
وشموعُنا نُمنى بوهمِ شرارِها ... فلغيرِ أعيُنِنا سنا أنوارِها
ونهابُ شوكَ ورودِنا بدلاعةٍ ... أربى على الإفراط حدُّ عِيارِها

***

قلعاً لعينٍ لا تقرّ على قذى ... نَقْعٍ تعالى آنَ شقّ غُبارِها
قطعاً لساقٍ أكبرتْ واهي الأذى ... جرّاءَ خدشٍ يومَ خوض غمارِها
تبّاً لباعٍ لا تمدُّ وقد قضتْ ... نُوَبُ المكارهِ باستلالِ شفارِها
سحقاً لرأسٍ ما عدتْ وثباً على ... رأسِ الحرابِ إلى ضفيرة غارِها
هيهاتَ تُدركُ أمةٌ شأواً وقد ... أخذت تعدّ خطىً على أشبارِها
الحربُ صبرٌ والثباتُ وقايةٌ ... للصابرينَ على لهيبِ أوارِها
«حميتْ وطارَ شرارُها» والفحلُ مَنْ ... بالحزمِ أعقبَ نورَهُ مِنْ نارِها
في أمّة الألمانِ إكبارٌ لما ... في الجدّ مهما قيلَ لاستصغارِها[1]
أوصابُنا لو قورِنتْ بخطوبِها ... لم تبلغِ المعشارَ من مِعْشارِها
نَهضتْ تنفضُ عفرَ قهرٍ ساحقٍ ... وتمدُّ راحتَها إلى قهّارِها

---

(١) تلميح الى مافي الروايه من مبالغة وغرض .

كفٌّ تمدُّ لتستردَّ بعزمها وغنى صناعتها قوى أظفارها
وتبزُّ أهلَ الارضِ من أقطارها بجهادها برّاً إلى أقطارها
والتركُ قد صانوا بفضلِ ثباتهم أوطانَ أمتهم وعهدَ ذمارها
دعني وسلْ «هافاس» أوسلْ «روترا» تتسقَّطِ الإعجازَ من أخبارها (١)

* * *

دعني فمالي في السياسةِ ناقةٌ تُطلى ولا جملٌ يُلَتُّ بقارها (٢)
إني لأستحيي امتطاءَ جوادها والبعضُ يستحلي ركوبَ حمارها
وأمجُّ لطفَ جمالها وجلالها ناهيك خسفَ جلالها (٣) وجرارها
حظُّ المقامرِ والمغامرِ باسمها سيانِ حولَ غمارها وقمارها
أحرارُها لا خيرَ منهم يرتجى أفهلْ ينالُ الخيرَ من أشرارها ؟
ألحقُّ يغشى الأسدَ ضمنَ عرينها ويهابُ ثعلبةً حيالَ وجارها (٤)
ويُجابهُ الأبطالَ في أكنانها ويجانبُ الأصلالَ (٥) في أوكارها

* * *

حسبي من الدنيا مطيَّةُ راحلٍ عُقِرَتْ (٦) فلم يعتبْ على جزَّارها
كُسِرَتْ خواطرُهُ فلمْ يلجأْ بها إلاّ إلى ربِّ العلى جبَّارها

---

(١) تلميح الى ما في الرواية من مبالغة وغرض . (٢) يُطلى او يُبلّ بزفتها أو قطرانها . (٣) جمع جلّ وهو سرج الحمار وما شاكله من دواب . (٤) وكر الثعلب . (٥) جمع صلّ وهو أخبث الحيات . (٦) قطعت قوائمها .

أدّى الأمانةَ خاشعاً لصغارها [1] — صدَّ الخيانةَ ساخراً بصغارها [2]

أحكامُ دولتهِ نُهى بشّارِها [3] — وكؤوسُ نشوتهِ طِلا مِهيارِها [4]

دينُ المحبّةِ دينهُ لا فرقَ في — ذا العُرفِ بين إمامِها أو «مارِها» [5]

يا ويلَ محتكرِ السماءِ لنفسهِ — يومَ امتعاضِ الوجهِ باكفهرارِها

أتحوطُهُ فرداً وتُشركنا معاً — في شمسِها نوراً وفي أقمارِها؟

واللهِ لو نطقَ الجمادُ بأرضِنا — لَخزَتْهُ صُمُّ صخورِها وحجارِها

خذ يا مغفّلُ ما تشاءُ وخلِّ لي — ربّاً أقرَّ الخلقَ في أطوارِها

لكَ موعدُ الاخرى ولي من ذي الدُّنا — مشهودُ لطفِ نهورِها وبحارِها

وهواً يعلُّ الريحَ في أسحارِها — وهوىً يعلّ الرُّوحَ في أعصارِها

ونَدىً يُناجي الرَّوحَ من أزهارِها — ونِداً يُناغي الدَّوحَ مِنْ أطيارِها

ومنها في نقد الرواية

لكنَّ لي فيها مجالَ صراحةٍ — «لليزبكيِّ» [6] أقودُ غُرَّ مهارِها

حسناءُ دارِكَ يا «جُرَيجُ» هناءُها — من عَيشِها أن تستقلَّ بدارِها

وسوابغُ استقلالِها بكمالِها — ومصارعُ استعبادِها بقِصارِها [7]

والعزُّ ما في عِقدِها تحقيقهُ — يوماً، وإن أغرى، ولا بِسوارِها

---

(١) لذلها . (٢) بغطرستها . (٣ و ٤) شاعران فحلان . (٥) قديسها . (٦) الاستاذ جورج يزبك مؤلف الرواية . (٧) بتقصيرها .

في الصدرِ مزداناً بنورِ علومها　　في الزندِ زاهيةً بقطفِ ثمارِها
في الروحِ رافلةً بصدقِ محبَّةٍ　　تمحو عن الاوطانِ وصمةَ عارِها
في الجِدِّ مِلءُ جَنانِها وبيانِها　　تعتاضُ من تهذارِها[1] بهزارِها[2]
فلأحها يُحيي موآتَ فلاحِها　　ويُسيلُ نضرتَها بفيضِ نُضارِها[3]
نسَّاجُها حيَّاكُها خيَّاطُها　　أبطالُ صونِ شعارِها ودثارِها
حدَّادُها نجَّارُها نشَّارُها　　عنوانُ فضلِ فخارِها بنُجارِها[4]
بنَّاؤُها بلَّاطُها حجَّارُها　　أركانُ صرحِ المجدِ في إعمارِها

* * *

اللهُ ناصرُها متى هي عدَّتِ الاعمـالَ لا الأقوالَ مِنْ أنصارِهـا

لُبنانُها لُبنانُها

تلك الخمائلُ ما تمايلَ بانُها　　إلا بما رقصَتْ له أغصانُها
ومهامهُ الفلواتِ يعفو أُنسُها　　إلا متى رتعَتْ بها غِزلانُها
وسعادةُ الدارِ المحبَّةُ والمنى　　فتيانُها وهناؤُها فِتيانُها
تلك البدورُ ونورُها أخلاقُها　　آدابُها ، عِرفانُها ، أديانُها

(١) خلطها ، هذيانها . (٢) الهزار طائر . (غريد٣) النضار الذهب . (٤) النجار بالكسر أو الضم الاصل ، الحسب .

تلك ٱلعقولُ ومُرتقاها عدلها ، إحسانها ، وجدانها ، إيمانها
تلك ٱلجموعُ وحرزُها عضلاتها ، أعصابُها ، أعراقها ، إدمانُها
رِيضتْ على حبّ ٱلتقى أرواحُها وسَمتْ إلى أوج ٱلقوى أبدانُها
وشعارُها ٱستقلالُها ودثارُها توراتُها ، إنجيلُها ، قرآنها
سِيَّانِ مُفتيها بعُرف ٱلحقّ أو استاذُها ٱلبنّاءُ أو مُطرانُها
انّ ٱلعبادَ رقيبُها ديَّانُها إنّ ٱلبلاد حبيبُها معوانُها
إنّ ٱلحياةَ نعيمُها بكرامِها هم حُورُها ، هم للصفا وِلدانُها
وجحيمُها بلئامِها ووشاتِها ومثيرُ شرّ حقودِها شيطانُها
ما كفّةٌ رجحتْ بقيمة امّة الاّ وفضلُ نشاطِها مِيزانُها
تسمو بها رُوح ٱلجهادِ أبيَّةً شأواً برفعته يُصان كيانُها
إنّ ٱلحضارةَ كالتجارة ربحُها يوماً لذا ولِذه خُسرانُها
والحظّ ليس له مجالٌ إنّمّا للسُّوقِ فيه زمانُها ومكانُها
إنّ ٱلسفينةَ إن تضاربَ موجُها لم تُجدِ دفّتُها ولا ربّانُها
وكذا ٱلبلاغة يوم بارُ عكاظِها لا قِسُّها قسٌّ ولا سَحبانُها
يومٌ بلادُ ٱلناسِ لا ناسٌ بها اعيانُها بنُضارهمْ أعيانُها
يومٌ يبيعُ من الحقوق ويشتري ما شاءَ في ارض ٱلشقا رئانُها
يومٌ صحافتُه صِحافُ مطامعٍ طُبِخَتْ بلحمِ بني ٱلحِمى ألوانُها
نارُ ٱلتخاذُلِ والتّباغضِ نارُها وخيانةُ ٱلوطنِ ٱلعزيزِ خوانُها

فاْحفظْ دروساً لا اْبوحُ بها ومِنْ　　　فرضِ ٱلمقودِ بطوقِهِ كتمانها
واْندبْ فطاحلَ امةٍ بهوانِهَا　　　ماتتْ عواطفُها وماتَ جنانُهَا
للعينِ من جهلِ ٱلعمى إنسانُهَا[1]　　　فِيهَا ومِنْ إنسانها حيوانُهَا
مَدّتْ إلى ٱلارسانِ جُلّ رقابِهَا　　　ذلاً وعافتْ ذُلّها أرسانُهَا
يا صاحِبَ ٱلرأي ٱلذي يرمي إلى　　　أنَّ ٱلتفرنُجَ يقتضيه زمانُهَا
هَبْهَا بحقٍ أغضبتْ قحطانَهَا　　　عَجَباً أيرضى بالشقا غسّانُها؟؟
ما أُمةٌ نُطقُ ٱلهوى سلْطانُهَا　　　إلاّ تملّكَ قلبَهَا سرطانُهَا
قالوا ٱلبلادُ لفرقةٍ أو شيعةٍ　　　قلتُ اسكتوا بل للجهالةِ آنُها
ما زالَ للوطنِ ٱلمفدّى عُصبةٌ　　　شيدَتْ على حُبِ ٱلتقى أركانُها
ٱلعلمُ يعرفُها ويعرفُ قدرَها　　　والفضلُ أفضلُ همّه شكرانُها
هي كالغريبِ ٱليومَ في أوطانها　　　وغداً لها ولأهلِهَا أوطانُهَا
بيتُ ٱلعروبةِ بيتُها مهما نأى　　　وذووه مهما طوّحوا إخوانُهَا
كلٌّ على حدٍ سواءٌ مِصْرُهَا　　　بغدانُهَا حورانُهَا نجرانُهَا
إن كانَ أخطلُهَا لعيسى ينتمي　　　فأنا وربِ مُحمّدٍ حسّانُهَا
ديني محبّتُها وإيماني بهَا　　　وعقيدتي لُبنانُهَا، أُبنانُهَا

---

(١) إنسان العين

تحية دمشق

ومعرضها وشبيبتها باسم جمعية اتحاد الشبيبة الاسلامية في بيروت

كواكبَ يمنِ العاشقِ المدنفِ اطلعي ... لأنظمَ من باهي محياكِ مطلعي

ويا ساجعاتِ الغوطتين أعرنني ... بياناً بنجوى الحبِّ للحبِّ أسجع

ويا بردى هبْ لي من الفيضِ منطقاً ... أبثُّ به وجدي وخُذْ فيضَ مدمعي

أحيي العُلا باسم « اتحادِ شبيبةٍ » ... إلى فضلها في اللهِ والدِّين مرجعي

وأشدو بألحانِ القوافي مُغرِّداً ... فيا منطقي رتّلْ ويا حلقُ اسمعي

سقاني الهوى العذريُّ من راح لطفه ... سُلافَ غرامٍ بالعوادي مُشعشَعِ

تجرّعتُه منذ الطفولةِ راضياً ... ولم تعتريني غصّة المتجرّعِ

وتيّمني ما فيه من نشوة الجوى ... فأودعتُه عقلي وقلبي وأضلعي

رضعنا ، ترعرعنا ، ربينا سوية ... فيا للهوى غذّته ألبانُ مرضعِ

هوى غادةٍ ما أخلقَ الدهرُ جِدَّةً ... من الحسن فيها منذ عادٍ وتُبَّعِ

تغنّى بها « عبدُ الحميدِ » صبابةً ... وغنّى « ابنُ هاني » الغربِ و« ابنُ المقفّعِ »

وهامَ بها عمّي وخالي ووالدي ... وجدّي قضى في حبّها جدَّ مولعِ

يمانيّةُ المغنى حجازيّةُ الحمى ... شآميّةٌ هامَ العراقُ بها معي

أحاطَ بها السّاعون من كلِّ جانبٍ ... وحلَّ بها الواشون في كلِّ موضعِ

شكى ذا تجنّيها وهذا دلالها　　وراحَ عليها ذاكَ بالهجرِ يدّعي
فصدّق فيها مسمعي كلُّ مِقولٍ　　وكذّب فيها مِقولي كلَّ مسمعِ [1]
فكنتُ كمَنْ أسرى به اليمُّ فالتقى　　بريحٍ من الأعصار هوجاءَ زعزعِ
ولكن أبى إلاّ الولا ثابتُ الوفا　　ونعمَ الوفا من شافعٍ ومشفّعِ
وعهدي بِها أبهى من الزهر سُمعةً　　وأعطرُ من زَهرِ الخزامِ المضوَّعِ
تقاعسَ عن اوصافها كلُّ لوذعٍ　　وقصّرَ عن إطرائها كلُّ مُبدعِ
وما سائلي عنها سوى غافلٍ له　　لسانٌ بلا لبٍّ يقولُ ولا يعي
وهلْ لِسوى بيتِ العروبةِ صَبوتي　　وهل لسوى آلِ الشآمِ تشيّعي
وماضارَني بُعدي برسمي وخاطري　　مقيمٌ على أعتابها لم يُزعزعِ
خشوعُ لصوتِ الحقّ دون تخشّعٍ　　خضوعُ لأمرِ الصدق دون تخضّعِ
عواطفُ زادَ الحَجْبُ [2] نورَ بهائها　　كما زاد لطفَ الحسنِ شفّافُ بُرقعِ
« وقد يجمعُ اللهُ الشتيتين بعد ما　　يظنّان كلَّ الظن » عسرَ التجمّعِ

---

(١) نظمتُ هذا البيت وأنا في سِنة الكرى — وقد أوحت إليَّ أحلامي بطائفة من مثله جعلتني راسخ العقيدة في أنَّ لكلِّ شاعرٍ شيطاناً بل ملاكاً — وليتأمّل القاريْ الأديب في موقع هذا البيت من القصيدة بعد أن وقفتُ عن الذي قبله وقد أخذني النعاسُ فرقدتُ — ومع اني كنت مستجمعاً هيكلها في مخيلتي كما هي عادتي في النظم فان السدة لم تكن لتحقق هذه اللحمة لولا أن حققها الحلم فسبحانك في عظيم تدبيرك وتسييرك يا مُلهم الأحلام ما لا تُدركُ الأقلامُ والأفهام

(٢) التقسيم السياسي .

أجلْ قد بدا فجرُ ٱلحقيقةِ للهُدى ... وأصبحَ صبحُ ٱلملتقى قِيدَ أذرُعِ

وَما ٱلوصلُ إلاّ باطّراحِ سياسةٍ ... لبـالي بلا ثوب ٱلرِّياء ٱلمرقَّعِ

وانعاشِ ما كادتْ تَلاشى معالِمٌ ... له بتلاشي عزمِ كفٍّ ومصنعِ

وما قوّةُ ٱلاقوامِ إلاّ صِناعةٌ ... تصدُّ قوى غُولِ ٱلخرابِ ٱلمقنَّعِ (١)

وما عِزُّهمْ إلاّ ٱقتصادٌ يقيهمْ ... مذلّةَ فقرٍ ساحبِ ٱلذيلِ مُدقِعِ

وما حِرْزُهم إلاّ ٱتحادٌ وحكمةٌ ... يردّان حلماً شرَّ سيفٍ ومِدفعِ

بهذا «جِنانُ ٱللهِ في أرْضِهِ (٢)» بدَتْ ... تمتّعُ بالعزّ ٱلصحيحِ ٱلممتَّعِ

«ومعرضُها» معنى حياةٍ جديدةٍ ... مغانمُهـا تربو بأخصبِ مربَعِ

بضاعته برٌّ وشكرٌ لربهـا ... وصانعها والسُّوقِ وٱلمتبضّعِ

ألا في سبيلِ ٱللهِ وٱلعيشِ وٱلحمى ... وقايةُ صرحِ ٱلمجدِ ضُرَّ ٱلتصدُّعِ

وما صرحُ مجدِ ٱلعُرْبِ إلاّ دِمشقُها ... ومعرضُها للسّعدِ أسعدُ مَطلعِ

تباهتْ مغانيها بفضلِ رجالها ... تباهي ٱلغواني بٱلشُّجاعِ ٱلسَّمَيْدَعِ

لِأشبالها ٱلشبّان شيبُ مداركٍ ... بها صحَّ معنى عبقريٍّ وألمعي

تطوّعَ كلٌّ في جهـادٍ مُسالمٍ ... فَمَرحى ٱلهنا مَرحى ٱلمنى للتطوُّعِ

تراهمْ جيوشاً حولَ أعلامِ نَصرِهِ ... كهالاتِ بدرٍ أوْ سِوارٍ مرصَّعِ

سِوارٌ بهِ زَندُ ٱلشآمِ تألّقتْ ... تقولُ لشمسِ ٱلمجدِ من نوريَ ٱسطعي

سلامٌ على أحرارها وكُماتِهـا ... سلامَ مقيمٍ بٱلولا ومودِّعِ

---

(١) الملثم (٢) الشام جنة الله في ارضه — حديث نبوي .

البنّاؤون

تُليت في الحفلة العامة (البيضاء) التي اقامها محفل طرابلس في سنة ١٩٢٩

طرابلس الفيحاء

يا شميمَ الربيع حيِّ اجتماعا　　ضمَّتِ السيفَ دارُهُ واليراعا
وأنِلْ غادةَ الخيالِ بديعاً　　زادَ مغنى « فيحاءها » إبداعا
أرضُ عزٍّ رياضُها بغراسِ العلـ　　ـمِ والفضلِ أينعَتْ إيناعا
لم يَعِبْها إلاَّ مرابعُ فيها　　يرتعُ الجودُ والسماحُ رتاعا
خِصبُها موردُ النشيطِ انتفاعاً　　رَحْبُها مقصِدُ العليلِ انتجاعا
والهاً تلقَ في الكِناس ظباءً　　عادِها تلقَ في العرينِ سِباعا

* * *

بلبل سوريا

مَنبِتُ الشاعرِ الكبيرِ ثَراها　　طابَ نفساً تُطيِّبُ الأسجاعا
نَفْسُ حُرٍّ للرافعيِّ تحلَّتْ　　بالأعزَّينِ رِفعةً واتِّداعا
هُوَ ضِلْعُ الفنِّ الضليعِ فلا غَرْ　　وَ إذا هاجَ ذكرُه الأضلاعا

وسواءٌ أغابَ ذكريَ سهواً عن مُديري «يوبيلهِ» أم زَماعا[١]
لا أبالي ولي به شِعرٌ حُرٌّ يَسترقُ الألبابَ والأسماعا
ولِروحي يَدٌ تَدُقُّ فتلقى عِندَ «عبد الحميد» قلباً مشاعا
سامحَ اللهُ والبيانُ أناساً جهلوا في العواطف الإشعاعا
إنّ بينَ النفسينِ عِرقاً لِبرقٍ بتناجي أرواحنا لمّاعا
ما اعتراهُ انقطاعُ سِلكٍ وأسلا كُ قوى الكهرباء تَعرى انقطاعا

* * *

القريب الغريب

ليتَ شعري أيَّ المصائبِ أشكو في رُبوعٍ تَقضي أسى والتياعا
يتلقَّى أشرارُها كلَّ ما يُرْ جى ويشقى أبرارُها إدقاعا
كظٌّ فيها أشهى طعامٍ لئامٌ[٢] وكرامٍ يقضُون فيها جياعا
صار فيها الشجاعُ يُدعى جباناً والجبانُ الجبانُ يُدعى شُجاعا
وخُؤوناً من عاش فيها اقتناعاً وأميناً من عاث فيها ابتلاعا
وغريبٌ ما حلَّ فيها غريبُ الـ ـدارِ إلاّ شرى وباعَ وداعى

(١) يوبيل بلبل سوريا الاستاذ عبد الحميد بك الرافعي (رحمه الله تعالى) فان اللجنة — سامحها الله — لم تدعني الى الاشتراك بحفلته رغم أني صديقه الحميم وصديق البيت الرافعي الكريم — ولقد يكون العذر «للسهو السياسي» ارجح منه للسهو الطبيعي — والله أعلم . (٢) عاف شبعاً .

وقريبٍ يضوع كالمسكِ ضوعاً　　وهو في قومِهِ يضيعُ ضياعا
وصبورٍ على الطوى[1] عِيلَ صبراً　　بالرزايا ففضَّلَ الإقلاعا
شدَّ ركبَ الرحيلِ عنّا اضطراراً　　لا اختياراً ولا ونىً وانهياعا[2]
[3] ضحلَ الماء فالسفينةُ لا ترْ　　سو ولو كان ريحها زعزاعا
ضحل الماء فالنزوحُ لها أو　　قى ولو مزّق الهبوب[4] الشراعا

* * *

البناء الطالح[5]

أيهذا البنّاء لو كنتَ حرّاً　　لكفتني حريتي إلماعا
أيهذا البنّاء لو كنتَ حرّاً　　لاحترمتَ الحقوقَ والأوضاعا
أيهذا البنّاء إنك تبني　　فوقَ دارٍ كادتْ تهورُ انصداعا
بحرُ نظمي يكادُ يُغرقُ جسمي　　لا تُشيِّدْ على قلوعي قِلاعا
لا تردها ثخناً وطولاً وعرضاً　　وارتفاعاً وغلظةً واتساعا
خلِّ للحبِّ موضعاً من قلوبٍ　　شفَّها البؤسُ والشقاءُ ارتياعا
بينَ فنّي وبين فنِّك بونٌ　　باتَ بيْناً ما بيننا ونزاعا
إنْ ذكرتُ الاضلاعَ خلتَ الزوايا　　والذي منه أفهمُ الأرباعا
أو صنعتُ المصراعَ قلتَ بل الحدُّ　　ادُ « لا أنتَ » يصنعُ المصراعا

---

(١) الجوع . (٢) هلعاً . (٣) رقّ . (٤) الرياح . (٥) ... بلا تفسير .

وإذا قلتُ ما ٱلقياسُ لِشعري قُلتَ يرداً إخالهُ أو ذِراعا

وتظنُّ ٱلأوزانَ رطلاً ولتراً يا لَصَدْغٍ جنى عليَّ ٱلصُّداعا

وأجوزُ ٱلمعنى ٱلصحيحَ قِياسا وتُجيزُ ٱلمينَ ٱلصريحَ سَماعاً

أنا أرقي[1] بنتَ ٱلبيانِ ٱبتكاراً وتُرَقّي بنتَ ٱلدِّنانِ ٱصطناعا

باتَ نَحوي نَحتاً وصَرْفِي جَرْفاً وبناءي هَدَّمتَ مِنْهُ ضِياعا

ما ٱختلفنا إلاَّ ٱتفقتَ على ما خصَّ يوماً وليمةً أو قِصاعا

غير أنَّ ٱلإشباعَ يُظهِرُهُ جسـ ـمي وتُخفي في جسمكَ ٱلإشباعا[2]

فٱتئدْ يا قويُّ وٱعلمْ بأنَّ ٱلكـ ـيدَ دَيْنٌ يُرَدُّ صاعاً فصاعا

إنَّ من فوقنا «مهندسَ كونٍ أعظماً» لا يُقرُّ حقاً مُضاعا

ربُّنا ٱللهُ خالقُ ٱلحبِّ حاشا فَضْلَهُ أن يُغادِرَ ٱلزُّرّاعا

مُمْهِلٌ، غيرُ مُهْمِلٍ، وجزاءُ ٱلصبرِ آتٍ إلى ٱلصَّبُورِ ٱنصياعا

***

البناء الصالح

وٱلليالي ميدانُ ذا ٱلدَّهرِ فيه صافناتُ ٱلأقدارِ تجري سِراعا

وٱلقضا حافلاتُ غيبٍ عليها بارِقاتُ ٱلرّجا يَفِدنَ تِباعا

---

(١) أسحرُ . (٢) إن في هذا البيت كما في سائر أبيات هذا القسم السابقة ما يدلّ على التباين العظيم بين روح الأدب وروح المادة حتى في معاني الألفاظ الواحدة .

بارقات الرجا انطبعن على الفيحاء في أهلها الكرام انطباعا
فتجلت في حفلة أترعتها[1] غرر النور بالرجا إتراعا
يا عرين الأحرار أنت خليق بثناء تبثه إجماعا
أنت باع الكفاح إن مد صرف الدهر يوماً إلى المعاقل باعا
ما جزعنا الرجا وانت رجانا انما اليأس يقتل المجزاعا
أنت أبقى آمالنا أنت درع يوم نبغي للمعضلات دراعا
ما حروباً نرودها بل حقوقاً ما هجوماً نرتاده بل دفاعا
بك في السلم نصنع العرف والعدل وفي الحرب نصرع الصراعا
أنت فخر الأكفاء علياً وحزماً واقتداراً ودربة واشتراعا
أنت ذخر الأخلاق فضلاً ونبلاً وابتداعاً ورفعة واتضاعا

* * *

ربع الاحرار

إن ربع الأحرار ربع مصون ليس ربع الاحرار ربعاً مباعا
أودع الله يا زهور الأماني فضله نبت روضكم إيداعا
فاحفظوه ورابطوا وأعدوا واستعدوا واتقنوا المستطاعا
قد تراعى ظروف وقت عصيب غير ان الإغفال ليس يراعى

---

(١) أفعمتها

ليس سِيَّيْنِ ناهضٌ وخمولٌ ليس سِيَّيْنِ من عَصَى وأطاعا
ليسَ من قاومَ المماتَ مُريعاً مثلَ من فارقَ الحياةَ مُراعاً
شيّدوا أسكُم على الصُّلب وابنوا ما بنيتُمْ من الصخورِ اقتلاعا
وسلاماً يا ذي الكرامُ سلاماً ووداعاً إلى اللقاءِ وداعا

* * *

تتداعى أبياتُ شعريَ يوماً وبيوتُ «الأحرارِ» لا تتداعى

لتكريم الكشاف العراقي

في نادي جمعية اتحاد الشبيبة الاسلامية سنة ١٩٣٢

ديارٌ تعالتْ بأسلافِها وصالتْ فنالتْ بأخلافِها
وشرَّفَ كشّافُها دارنا فرحى ومرحى لكشّافِها
وبيروتُ باهتْ بأضيافِها فأهلاً وسهلاً بأضيافِها
وأهلاً بأهلٍ أناخوا بها لإيلافِهِمْ ولإيلافِها
رماحُ العروبةِ تعلو بهم وتزهو بهم بيضُ أسيافِها
لآلئُ شبهِ الجزيرةِ والقلوبُ خوافقُ أصدافِها
عواطفُنا يومَ لُقياهُمُ عروسٌ تثنّى بأعطافِها

وأحلامُنا هُم لها سورُها الـ　　　ـمنيعُ بسورةِ أعرافِها
فيوضُ ٱلفراتِ ودجلةُ مِنْ　　　وفانا لهمْ ضِعفُ أضعافِها
ودارُ ٱلسَّلامِ لنا كعبةٌ　　　ولانا يقومُ بتطوافِهـا
تعيشُ لتوحيدِ أهدافِنا　　　وأهدافُنا عينُ أهدافِها

وَفدُ فلسطينَ العربيّ الرياضيّ

في حفلة النادي الفلسطيني سنة ١٩٣٢

غيدُ ٱلهوى وٱلجوى حاولنَ تجريبي　　　وطاوياتُ ٱلفلا في ٱلبيد تجري بي
سآءلن كيفَ ٱلنَّوى وٱلحيُّ شرَّفهُ　　　لطفُ ٱلميامين آمالُ ٱلأعاريبِ
فقلتُ مَنْ؟ قلن انفاسُ معطَّرةٌ　　　فقلتُ مَنْ؟ قلنَ درُّ ٱلرَّوحِ وٱلطيبِ
قلتُ ٱلبحارُ وفآءً غيثُها سكبت　　　قُلنَ ٱلنضارُ صفآءً غيرَ مسكوبِ
قلتُ ٱلزهورُ جمالاً فحنَ مجتلباً　　　قلنَ ٱلبدورُ كمالاً غيرَ مجلوبِ
فقلتُ حورُ جنانٍ قلنَ بل نُجُبٌ　　　فخرُ ٱلحمى زينةُ ٱلشُّبَّان وٱلشيبِ
فقلتُ ليسَ لأرضٍ طابَ منبتُهـا　　　إلاَّ فلسطين من هذي ٱلأطاييبِ
وٱلزآئرون أصاحيبُ ٱلرِّياضةِ هُمْ　　　روضُ ٱلخُزامِ رياحينُ ٱلأصاحيبِ
فيا عواطفَ رُوحٍ طِرْنَ مثقَلَةً　　　بِمُثقَلٍ من جمالِ ٱلجسمِ مكروبِ

ثوبي إلى ٱلربعِ لا تلوي على بَلَدٍ خفًّا وتوبي إلى ٱلنجوى بمكتوبي
وحدّثي زينةَ ٱلشبّانِ عن كلفي بمكرُماتِ سجاياهمْ وتشبيبي
ٱلحبُّ أرقى وأبقى ما تمثّل في محبّةٍ شرّفتها نفسُ محبوبِ
وٱلرحبُ رحبُ صدورِ ٱلعُربِ أجمعِها أهلٌ لأهلٍ أعزّوا كلّ ترحيبِ

* * *

كفى فلسطينَ فخراً في عُروبتِها جهْدٌ إلى خيرِ مجدٍ جدُّ منسوبِ
جهْدٌ له من مريرِ ٱلصبرِ حصّتُه بل صبرُ ايوبَ مِنْ أبناءِ يعقوبِ
ضجَّ ٱلزمانُ لمصلوبٍ سما ورعاً فكيف بالعيش من مليون مصلوب ؟
يا للحضارةِ من سُحُبٍ ولا مطرٌ يا للسياسةِ من صدقِ ٱلأكاذيبِ
أنّى لعمري أمانٌ في مراوغةٍ يروغها ماهرٌ جمُّ ٱلأساليبِ
شتّانَ ما بينَ إصلاحٍ ومصلحةٍ شتّانَ ما بين مكسوبٍ ومغصوبِ
ويلَ ٱلضعيفِ وقد كالَ ٱلقويُّ له حقّاً ببطلٍ وتعميراً بتخريبِ
بل ويلُ ربّي على سودِ ٱلوجوه على بيضِ ٱلعيونِ على حُمرِ ٱلجلابيبِ
على أكفٍّ ترى كالخزِّ ناعمةً وتحتَ أردانِها حدُّ ٱلمخاليبِ

* * *

يا عصبةً قلبُها عن عطفِ يعرُبِها دليلُها دونَ تعبيرٍ وتعريبِ
ٱلدارُ وٱلقلبُ جوبي رحبَ حُبِّهما وطوّفي كلَّ معروضٍ ومحجوبِ

وبلغي آلَ إسماعيلَ أنَّهما ... للعُرْبِ مُلْكٌ مُشاعٌ دونَ «تطويبِ»[1]
لحومُنا ودِماؤنا في مَحبَّتِهم ... للتُّربِ أسوغُ مأكولٍ ومشروبِ
أُوبي إلى أقدسِ الأوطانِ سالِمةً ... وبالسَّلامِ على أبطالِها أُوبي
قُولي لهم أصلحوا ما الأطَغَتْ وبغَتْ ... ما بين آلِ الحسيني والنشاشيبي
وخبريهم بأنَّ الشرَّ أجمعَهُ ... بطانةٌ وحواشٍ «للمحاسيبِ»
واكْلي بكمالِ الفضلِ فيكِ مُنى ... علمٍ وفهمٍ وتثقيفٍ وتهذيبِ
ونكِّبي الأملَ الباقي شبيبتَنا ... عن سيِّئاتِ المعاصي كلَّ تنكيبِ
وقطِّعي شرَكاً قاطعتِهِ زمناً ... نصبَ الرَّعاديدِ[2] في لحظِ الرَّعابيبِ[2]
وواصلي بنُهى ناديكِ مرحلةً ... غاياتُها زينُ تنظيمٍ وتدريبِ

* * *

في ذِمَّةِ اللهِ دَيْنٌ قد تمسَّكَ مِنْ ... طوقِ الشبابِ المفدّى بالتّلابيبِ[3]
تكافلُ القومِ بالمعنى الصحيحِ لهُ ... أوفى الوفا يومَ تسديدِ المطاليبِ

(١) تسجيل — كلمة عامية . (٢) الجبناء . (٢) الحسان (٣) بالأعناق والأطواق .

مِصْرُ وبَنُوهَا (١)

مِصْرُ وَادِي ٱلنِّيلِ بَلْ وَادِي ٱلْكِرَامْ ... لِهِيَامِي بِحِمَاهَا خَيْرُ وَادْ
حُبُّهَا كَالنِّيلِ يَجْرِي فِي ٱلْعِظَامْ ... بِدَمٍ تَغْلِي بِهِ رُوحُ ٱتِّحَادْ
مَا نِيَامٌ أَهْلُ مِصْرَ بَلْ قِيَامْ ... مَا عَبِيدٌ بَلْ لِبَارِيهِمْ عِبَادْ
كُلُّهُمْ سَعْدٌ وَكُلٌّ لَا يَمِينْ ... بِوَلَاهُ لِلتُّرَابِ ٱلْمُخْصِبِ
مَجْدُهُ فَلَّاحُهُ ٱلشَّهْمُ ٱلْأَمِينْ ... عَاشَ مَجْدُ ٱلطَّيِّبِ ٱبْنِ ٱلطَّيِّبِ

* * *

لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَهُ فِي مَسْمَعِي : ... لَكِ يَا مِصْرُ ٱلْوَفَا مِنْ ذِمَّتِي
مَا فِدَى ٱلْأَوْطَانِ إِلَّا أَضْلُعِي ... مَا عُلَا ٱلْأُمَّةِ إِلَّا هِمَّتِي
ثَوْبِيَ ٱلْقَوْمِيُّ أَسْنَى خِلَعِي ... مِنْ حَيَاتِي وَشِعَارِي عِمَّتِي
أَنَا مِصْرِيٌّ وَلِي مَجْدٌ مَكِينْ ... مِثْلُ أَهْرَامِي وَعَالِي نَسَبِي

---

(١) في هذه الأبيات الثلاثين ٢٨٧ كلمة كتبها نابغة الخط الأوحد الأستاذ نسيب مكارم لمعرض مصر الزراعي في سنة ١٩٢٦ على حبة واحدة من الأرز هي تحفة كبرى من بدائع فن الخط الجميل والأبيات من موشحة مطلعها :

راقبي يا نفس حدَّ الأربعين ... كيف وافى جاهداً في الطلبِ
فاضفري للرأس تاجَ الياسمين ... وعلى الشعرِ سلامُ الأدبِ

أنا شرقيٌّ وصُلبي لا يلينْ　　　في هوى مجدِ ٱللسانِ ٱلعربي

* * *

أمةٌ صانَ تقاها عِرضها　　　وبفضلِ ٱلكدِّ أربتْ مالها
وبحفظِ ٱلودِّ أدّتْ فرضها　　　وٱلتفاني مُنعشٌ آمالها
سوفَ تحمي دونَ ريبٍ أرضها　　　بِبنيها وتقي ٱستقلالها
تنبري في ساحةِ ٱلنصرِ ٱلمبين　　　فتُردي قاهراتِ ٱلنُّوبِ
ويرى ٱلدهرُ ولوْ مِنْ بعدِ حِين　　　أنها فازتْ بنيلِ ٱلأربِ

* * *

خالدُ ٱلآثارِ في وادي ٱلملوكْ　　　لفؤادِ ٱلملكِ ذِكرٌ خالدُ
ماجدُ ٱلآباءِ حاشاهُ ٱلشكوكْ　　　أنهُ ٱلحرُّ ٱلكريمُ ٱلماجدُ
واحدٌ في ٱلرأيِ فردٌ في ٱلسلوكْ　　　ولكمْ زانَ ٱلعروشَ ٱلواحدُ
بدرُ سعدِ ٱلقطرِ وضّاحُ ٱلجبين　　　وجبينُ ٱلسعدِ نورُ ٱلغيهبِ
سببٌ للعروةِ ٱلوثقى متين　　　دامَ بٱلشعبِ متينَ ٱلسببِ

* * *

آهِ ما أبهاكَ يا سحرَ ٱلبيانْ　　　في هوى ٱلعلمِ وحبِّ ٱلعملِ
آهِ ما أحلاكَ يا مُرَّ ٱلزمانْ　　　وأنا لابنِ بلادي وهوَ لي
بٱلصفا قطفُ ثِمارِ ٱلسعي دانْ　　　بٱلوفا نيلُ ٱلمقامِ ٱلأولِ
أنتَ سيفي وأنا ٱلحصنُ ٱلحصين　　　بكَ أحيي وتحيي أنتَ بي

مالنا إلاّ وَلاَنا مِنْ مُعينْ يَوْمَ نبغي رَفعَ نِيرِ ٱلأجنبي

* * *

رَبِّ هَبْ مِصرَ ميامِينَ ٱلرِضا وٱحفظِ ٱللهُ لها أقطابَها
كَانَ لِلْخلفِ زمانٌ وٱنقضى تارِكاً أحزابها أحبَابَها
حسْبُها فخرُ ٱلمعالي مَعْرِضاً جَنَّةٌ ما أغلقتْ أبْوَابَها
إنَها مِنْ فَضْلِ رَبِّ ٱلعالمينْ مَطلبُ ٱلخيرِ وخيرُ ٱلمطلبِ
فأدْخُلوها بِسَلامٍ آمنينْ وَٱسلمي يا مِصرُ وٱحيي وَٱرْحبي

قُلِ الحقَّ واخشَ الحقَّ

أذا كانتِ ٱلآمالُ بالوَصْلِ أوهاما فليسَ بمُجْدٍ شَبَّبَ ٱلصبُّ أو هاما
يلومُ أخي في ٱللهِ صبري على ٱلأذى ولو مارسَ ٱلأيامَ مِثْلِيَ ما لاما
هو ٱلصَّبرُ إثْمٌ للأبيِّ وإنَّما إذا ما أباه ٱليوم أعقبَ آثاما
كَمَنْ فوقَهُ صِلٌّ إنِ ٱهتزَّ سامَه هلاً كاً، وإن نامتْ عيونٌ له ناما
وما هيَ إلاّ ساعةٌ ثمَّ تنقضي فينسابُ أو ينتابُه ٱلموتُ إلهاما
حنانيكِ يا أيامَ حقٍّ مضتْ أسىً ولا كنتِ يا أيّامَ ذا ٱلبُطْلِ أيّاما
أرى ٱلموتَ في ظلِّ ٱلحبيبِ محبَّباً وبُعديَ عن مغناكَ ياحبُّ إعداما
وإن ٱلمنَي من يدِ ٱلحُرِّ طعنةٌ فلمسةُ وغدٍ سادَ أعظمُ إيلاما

تُجشِّمُنا ٱلدنيا عواملَ غدرِها　　فترفعُ أقواماً وتخفضُ أقواما
وتُتهِمُ إنجاداً بفوضى بيانِها　　وتُعجِمُ إعراباً وتُعرِبُ إعجاما
تبيَّنْتُ أنَّ ٱلعار بالوِرْدِ مُحدِقٌ　　فأحجمْتُ لاعاراً وَرَدْتُ ولا ذاما

* * *

يقولونَ أرضُ ٱلأنبياء جليلةٌ　　يفيضُ بها غيثُ ٱلمكارِمِ إكراما
بنوها بنوا لله صرحاً من ٱلتُّقى　　تخرُّ له شُمُّ ٱلمعاطِسِ إعظاما
وأسعدَها موسى وعيسى وأحمدٌ　　بأديانِ حقٍ عَمَّت ٱلكونَ إنعاما
وإن تَفخرِ ٱلدُّنيا بقومٍ فهُمْ وهمْ　　لأثبتُ أقداماً وأسبقُ إقداما
وأشرفُ أجداداً وأرفعُ مَحتِداً　　وأفضلُ اخوالاً وأكرمُ أعماما
وأقربُ إجداءً وأبعدُ فطنةً　　وأغزرُ آراءً وأوفرُ أحلاما
فما بالُهمْ «عِندَ ٱلبطونَ» كقولهم　　«أضاعوا عقولاً» في ٱلقصاعِ وأفهاما؟
وما بالُ أرضٍ أخرجتْهمْ تهاونَتْ　　فلم تَبتلعْ منهم لئاماً وظُلَّاما؟
أبى ٱللهُ، ما لُبنانُ طابتْ لبانُهُ　　لِحُرٍّ ولا شامَ ٱلسَّنا طرفُه شاما[1]
ولا رامَ شأناً في ديارٍ وَجيهُها　　سِوى رفعِ شأنِ ٱلنَّهبِ وٱلنَّهمِ مارَاما
رأى ٱلحقَّ مِعواناً لهُ ثمَّ ضِدَّه　　فحلَّلهُ عاماً وحرَّمهُ عاما
تَفرنَسَ لمَّا حلَّ «غورو» وغَرَّهُ　　«ألَلنبي» ولو وافى تنَكْلَزَ إيهاما

---

(١) تطلَّع اليها.

وعِندَ « جمالٍ » حطَّ ركبُ جمالِهِ ... وشدَّ لُقيا « فيصلِ العُرْبِ » أعلاما

وفي الحُلْمِ «للفاشيستِ» صلى تطلُّناً ... وعن«معكروني جبر»[1] في حبِّهم صاما

ألا شلَّ ربُّ الحقِّ كفّي يراعةٍ ... تُراعي لِئاماً أورثوا الحقَّ أسقاما

أراقمُ دسّوا سُمَّهمْ باسمِ أمةٍ ... أصاروا معاليها حُروفاً وأرقاما

قُلِ الحقَّ وارعَ الحقَّ في اللهِ لا تخفْ ... وأنتَ على حقٍّ ، بُغاةً وأصناما

الى الخشب المسندة

رمى النهبَ عن قوسِ الهوى رائشُ[2] النهمِ

فمزّقَ أحشاءَ النُّهى طائشُ السهمِ

وعاثتْ[3] بروعِ الشهمِ نيرانُ غيرةٍ ... على أمةٍ ضاعتْ بها غيرةُ الشهمِ

لها الآلُ[4] بحرٌ والخيالُ سفينةٌ ... تُديرُ شراعي حلمِها[5] دفّةُ الوهمِ

حساها[6] دماً غولُ المطامعِ ، والأسى ... طهى[7] وشوى لحماً وشحماً على العظمِ

---

(١) توكيداً لريائه وهذا النوع من « الماكروني»وطني الصنع (٢) الرائش كثير الأكل من راش يروشُ ، والكاسي بالريش أو المزوّق المزيّفُ تشبيهاً من راش يريشُ (٣) جادت ، طغت — والرُّوع القلب والعقل (٤) السّراب (٥) الحُلْم الرؤيا في النوم (٦) امتصّها (٧) طبخ .

فما مِنْ فُضالاتٍ تَبقَّتْ لها سِوَى　　مقاديرِ أثقالٍ على واهنِ ٱلجِسْمِ
رسومُ ٱلعفا، هيهاتَ بلْ خُشُبُ ٱلبَلا　　مسنَّدَةٌ، إذ قد يُناجى عفا رَسْمِ
فللصُّمِّ ما يُرْوَى وللعُميِ ما يُرى　　وما ٱلنُّطقُ موكولٌ بهم لسِوى ٱلبُكْمِ
وهبتُ لَهُمْ عِلمي وفهمي تبرُّعاً　　فثاروا على عِلمي وجاروا على فهمي
أَثِمتُ وما غيرُ ٱلوفاء لَهُمْ إثْمي　　وأجرَمْتُ لكنْ في محبَّتِهِمْ جرمي
وناصرتُهُمْ في ساحةِ ٱلحقِّ فانبرَوْا　　إلى خذلِ أمرِ ٱلحقِّ بٱلبُطلِ من هزْمي
يقولونَ عُرْفي[1] شابَ عَرْفي[2] وجَرْبي　　إلى سُخطِ مولى أمرِهِم مُنْتَهى حِلمي
فقلتُ معاذَ ٱللهِ بلْ هُمْ بِنَمِّهِم　　وما آفةُ ٱلحُكَّامِ إلاَّ فمُ ٱلنَّمِّ
متى كانَ طَبْعُ ٱلجودِ عَيْباً وأيُّ متى　　رأى ٱلدَّهرُ أنَّ ٱلحِلمَ مَجْلَبَةُ ٱلذَّمِّ؟
وأيَّانَ يُجزى بٱلجفاءِ وبٱلأذى　　رَعِيُّ ذِمامِ ٱلفضلِ وٱلأدبِ ٱلجَمِّ؟
شَقيتُ بأبناءِ ٱللِّئامِ وليسَ مِنْ　　كريمٍ عليها[3] ما شقاهُ بنو ٱللُّؤْمِ
هُمْ نسبوا لِيني إلى نقصِ شِدَّةٍ　　بعزمي وأعماهُمْ هواهُمْ عنِ ٱلحَزْمِ
فما ٱلسِّرُّ في ٱلإيقاعِ بي لِينُ جانِبي　　بلِ ٱلسِّرُّ عدلي بٱقتطاعِ يَدِ ٱلظُّلْمِ
تُريدونَ بطشاً بٱلضعيفِ ورَحْمَةً　　بذي قُوَّةٍ للهتكِ وٱلفتكِ وٱلغَشْمِ
وتكريمَ «يوضاسٍ»[4] ٱلخيانةِ وٱلقضا　　على طُهرِ نفسِ «ٱلمجدليَّةِ»[5] بٱلرَّجمِ

---

(١) العُرف الخير والمعروف (٢) العَرف الطيب، الرائحة الزكية (٣) على الأرض
(٤) خائن السيد المسيح عند النصارى وهو من تلاميذه الاثني عشر (٥) مريم التائبة إلى الله بخدمة السيد المسيح عند النصارى الغاسلة قدميه وقوعاً عليهما بدموعها الماسحة لهما بشعرها

« وَوَضعَ ٱلنَّدى في موضع ٱلسَّيفِ[١] » زيغةٌ
وإيقادَ نارِ الحربِ في موطنِ السِّلمِ

وأكفرُ شيءٍ أخذُ شعبٍ، غِلالَكُمْ
وأموالَكُمْ من قلبِهِ، مأخذَ الخصمِ

دَعُوني فهي أمرُ ربي وما لكُم
سوى أمرِ حشوِ الجيبِ والجوفِ من هَمِّ

لكُم دينكم من غُنمِكُمْ في حياتِكُمْ
ولي في مماتي ذِمَّةُ اللهِ عن غُرمي

وما لُقمةٌ مغموسةٌ بدمِ الملا
بأشهى إلى ذي القلبِ من جُرعةِ السُّمِّ

غداً يحكمُ التاريخُ بيني وبينَكُمْ
إذا لم يكُنْ للعدلِ ذا اليومَ من حكمِ

اللا لزوم لهم

نَعَمْ عفا ٱللهُ عن عهدٍ لكُمْ سلفاً
وسامحَ ٱللهُ مَنْ قدْ أثبتَ ٱلخَلَفا

مَناصِبٌ ما عرفنا شِبْهَ فائدةٍ
لها ولا خالقُ ٱلدُّستورِ ما عرفا

فَحَسْبُها ٱليوم مرضاةٌ ومَشغَلَةٌ
لِزُمرةٍ أُدْنِفَتْ في حُبِّها شغفا

إنّ ٱلمناصِبَ أصدافٌ لآلئُها
مصالحُ ٱلشَّعبِ مُسدِي رأسِها ٱلشَّرفا

تغذو وتحمي لآلِيها فواتعساً
لِتيكَ تغذو وتحمي ٱلقشرَ والصَّدفا

وَفَى لها وصفَا دهرٌ كوارِثُهُ
ما غادَرَتْ في سماءِ ٱلمشرقَينِ صفا

---

(١) هذا القسم من الصدر للمتنبي .

تكاتف البؤس والفقر المريع على　　سحق الأماني فجاءت للأسى كتفا
يا أمة لذوي الألقاب كم هتفت　　وحلمهم لهناها قط ما هتفا
رحماك عبء الكراسي دون طاقة من　　دم التحمل من أعراقه نزفا
حتى م قومي بصوت الحق جاهرة　　واستشهدي الله والتاريخ والصحفا
قولوا لهم حسبكم ألقاب مهزلة　　مثلتموها على استقلالنا جلفا
راح السياسة في أرواحكم لعبت　　فتهتم ترفاً واختلتم صلفا
بروقها اختطفت ابصاركم ومضت　　وخلب البرق أنى أومض اختطفا
سياسة الوهن والترقيع ما رتقت　　فتقاً ولا جمعت غاياتها طرفا
ضغثاً أتيتم على إبالة ذبلت　　منوا على الشعب باستعفائكم وكفى

الموظف الوطني

لا خير في الشكوى وقد　　سبق الفوات من انتقد
وافاك في الزمن الأخير　　وغاب يوم المجد جد
أيام هز المهر ذيـ　　ـلا فوق راية الأسد
والأرض أخجلت السما　　ء بمن طغى ومن استبد
في جاه براق الجبيـ　　ـن[1] وظل عارية الجسد

(١) الدينار .

والحقُّ مُمتهَنٌ وَحُـرُّ الطَّبعِ غِرٌّ مُضطَهَدْ
قد كان يُجدي لو أتى مِنْ قبلِ ما ٱلجيشُ احتشدْ
مَلَأٌ « ٱلسَّرايات » ٱلفخا مَ فَلَمْ يُصَدَّ ولم يُرَدّْ
وأَمَدَّهُ ٱلنَّفعيُّ عَبَّـادُ التحزُّبِ بٱلمَدَدْ
كم راجَ مِـن جرَّاء ذا بُطلٌ وكم حقٍّ كسدْ
كم صالحٍ ولَّى وقيـلَ لطالحٍ سُدَّ ٱلمَسَدّْ
يا ويلنا نحكي وَمِنَّـا ذا ٱلعديدُ وذي ٱلعُدَدْ [1]
والصوتُ لم يُسْمَعْ ولم تُرْفَعْ إلى ٱلمظلومِ يَدْ
ولِمَ ٱلكلامُ؟ كفى صدى وقعِ ٱلِّجامِ على ٱلصَّفَدْ [2]
وصريرُ أوتارٍ تَحُـزُّ بها مُدًى [3] من غيرِ حَدّْ
للرأسِ تاجٌ مِنْ زَرَدْ في ٱلجيدِ عِقْدٌ مِنْ مَسَدْ [4]
والخلطُ يا للخلطِ ما لِلخاطِ في لُبنانَ حَدّْ
إن ظلَّ هـذا شأننا فالذُّلُّ باقٍ كالوَتَدْ

* * *

يا قوم « دودُ ٱلخَلِّ مِنْـهُ وفيهِ [5] » ما ٱلخَلُّ أَطْرَدْ
مِنكُمْ إذا صَلَحَ أمروءٌ حُكماً ومِنكُمْ إن فَسَدْ

(١) الواسطة (٢) الصفد القيد والمعنى أنّ الظلم ظاهر (٣) سكاكين (٤) المسد الليف المحكم الفتل (٥) مثل في بلاد الشام

لا تُرهقوا ذا ٱلأمرِ ما للنّار من ذا العود نَدْ
الجَمْعُ لا يسمو به فردٌ خلا ٱلفَرْدُ ٱلصَّمَدْ
وٱلفردُ يولى ٱلحكم في أمثاله مهما ٱنفَرَدْ
ما صحّ في ٱلتشبيه قو لُ : ٱلرأسُ ناموسُ ٱلجَسَدْ
بَلْ كلُّ ما لِلخَلق في ٱلـ أخلاق ، في ٱلنَّفس ٱرتَصَدْ
أنا ما ٱفتريتُ ولا ٱعتديــــتُ ولا جنيتُ على أحدْ

* * *

ولكم زرعتُ فما حصد تُ سوى ٱلخصاصة والنَّكَدْ
ولكم خبرتُ فما سَبَرْ تُ سوى التنابذ والحَسَدْ
أنا راحِلٌ أنا هاربٌ أنا « طافِشٌ » مِنْ ذا البلدْ
والقلبُ واللهِ ٱلعظيــــم به مقيمٌ للأبَدْ
أهلي ، أحبّائي ، بني وطني ٱلكرامَ أباً وَجَدّ !!
أوّاهِ مِنْ ألَمِ ٱلفرا قِ فما أمضَّ وما أشدّ
بَلْ آهِ من عيش الهوا نِ وجَزْرِ فيضٍ دون مَدّ[1]

* * *

يا قوم إنَّ ٱلنورَ كَرْ بُ ٱلعين في حال ٱلرَّمَدْ
داووا عيوناً ماءُ غا يات ٱلشرور بها رَكَدْ
ثمّ ٱنظروا ، وٱللهُ هادِ أمركُمْ سُبلَ ٱلرَّشَدْ

---

(١) أي من فقر البلاد وتعاستها بلا ريع ولا مورد .

اعوطاف ١١ الوطن

إن لله من العرب جنودا

(ذكرى حوادث المبكى سنة ١٩٢٩)

جَحَدُوا فضلَ بني ٱلعُرْبِ جُحودَا — فٱستحقُّوها قِياماً وقُعودَا

أخرجُوهُمْ للمَواضي بَعْدَ أن — أحرجوهُمْ بلَظَى ٱلمكرِ كنُودَا

لَمْ تَرَ ٱلأيامُ إلاَّ شَرَّها — مِنْ بَنِيهِمْ أو حسوداً لن يسودَا

زعموا أنَّ بصهيونَ لهمْ — بعدَ أن مادَ ٱلمدى مُلكاً عهيدَا

« وأمانُ ٱللهِ » ولّى تاركاً — في ذمام ٱللهِ إيواناً مشيدَا

وسلا « غليوم » اذا ما خانَه — بأْسه ٱلموصوفُ سُلطاناً عتيدَا

و« ٱلبُويَرُ » ٱلصِيدُ بادوا بعدَ أن — وقَفُوا في جَبهةِ ٱلموتِ أسودَا

عجباً مِنْ أُمةٍ ما آتادَتْ — يوم أمضتْ لَهُمْ تِلكَ ٱلعهودَا

لَيتَهُمْ قد رحِموا مِصْرَ وما — أرهقوا ٱلسودانَ ظلماً وٱلهنودا

كيفَ تبيضُ وجوهٌ سوّدَتْ — عيشَ من لاحتْ لهم بيضاً وسودا

* * *

أيها « ٱلسكناجُ » ما ٱلحقُّ ٱلذي — فيه أثبتُّمْ بصهيونَ ٱلوجُودا ؟

أبفضلٍ ؟ وٱلمعالي ما رأتْ — فيكُمُ إلاَّ حَسُوداً وحَقُودا

أمْ بأصلٍ ؟ وفِلَسْطِينُ بِكُمْ — ما حَوتْ إلاَّ شريداً أو طريدا

أم بأجدادٍ ؟ وفي أفعالِكُمْ　　قد هتكتُمْ حرمةً تُبكي الجدودا
قسماً ما جئتُمُ إلاّ لما　　مثّلتْ بلواءُ عاداً وثمودا
« أرضُ ميعادِكُمُ » قد أصبحت　　منكُمُ بالبغيِ ناراً ووعيدا
أيَّ فعلٍ فيه قد خلّدتُمْ　　بحمى القدسِ لكمْ ذِكراً خلودا؟
ما رأينا منكُمُ في موقفٍ　　معضلٍ إلاّ خصوراً وقدودا
لا ولا أحببتُمُ من عيشكمْ　　في الدُّنى إلاّ نقوداً.. ونقودا
أنتُمُ غادرتُمُ البيتَ ونحنُ　　وصمدنا نحرسُ البيتَ قعودا
وحفظنا الودَّ فيهِ مثلما　　حفظَ اللهُ منَ الناسِ الودودا
قد أقمنا العدلَ في أرجائه　　ورعيناهمْ نصارى ويهودا
وبقايا السامريين لنا　　حجّةٌ فيها عليكمْ لن تَبيدا
رَغدَ العيشُ لكمْ في ظلّنا　　وحرمتُمْ جلّنا العيشَ الرغيدا
يشهدُ « المبكى » على الغدرِ بمن　　مات منّا طاهرَ الذيلِ شهيدا
عجباً هل نعبدُ اللهَ به　　مثلكم أم نعبدُ العجلَ وبُدّا !
حائطٌ فردٌ قتلتُمْ باسمهِ　　عدداً من أكرمِ الخلقِ عديدا
وتسلّمنا « اورشليمَ » وقدْ　　أمّها « فاروقنا » العدلُ وحيدا
لمْ نُجرّدِ في حماها صارماً　　وفككنا عن « أولي العهد » القيودا
يا لها من عِبرٍ خالدةٍ　　« وصلاحُ الدينِ » زكّاها خلودا
يا لها صافيةً من يعربٍ　　أعقبتْ خلقاً بعلياهُ حميدا

مَثَلٌ أعلى تحلَّينا بِهِ وبفضل الله عنهُ لن نحيدا

* * *

زفَّ إسماعيلُ تاريخاً إلى أُممِ الأرضِ بقحطانَ مجيدا

وكفاهُ مجدُ صدرٍ ما طوى رغمَ ما كان لإسحاقَ حقودا[1]

وأقامَ اللهُ في هذي الدُّنى للملا قوماً على قومٍ شهودا

إنّ خيرَ النّاسِ مَنْ قد ينفعُ النّاسَ في دنياه سعياً وجهودا

إنما الانسانُ مَنْ إحسانُهُ ضمَّ بالعدلِ قريباً وبعيدا

فليُفدْ اهلُ الورى مَنْ للورى كانَ منّا صالحاً حُراً مُفيدا

ليرى « السّكناجُ » مجداً صاغَ مِنْ دُرّهِ التاريخُ للعُربِ عُقودا

بأسمِ ناديهمْ وذكرى فضلهمْ نظمَ اللُّطفُ القوافي والقصيدا

ولهمْ كفُّ العطايا والسخا ثبتتْ فوقَ ذُرى النُّبلِ بنودا

وبهمْ هامُ المعالي رفعتْ شرعةَ الخلاقِ والرأيَ السديدا

* * *

إيهِ يا ذا « الأبلقِ الفردِ » الذي كان في جيدِ الوفا عِقداً فريدا

---

(١) إشارة الى ما عانته هاجر أمّ سيدنا اسماعيل ابي العرب من سارة ام سيدنا إسحاق أبي اليهود ضرّتها بحمل زوجها سيدنا إبراهيم على طردها مع طفلها كما هو مفصّل في التوراة .

لَيتَ للقومِ بني ٱلاعمامِ مِنْ　　تُربِكَ ٱلأزكى «صموئيل» جديدا[1]

عهدُكَ ٱلمخفورُ يَخزي لو دَرَوْا　　ألفَ «بلفورٍ» وألفين «عميدا»

قَدْ غرَسْناهُمْ فراموا دَرْسَنا　　وتمنَّونا هشيمًا وحصيدا

فصفعْناهُمْ بعزمٍ صفعةً　　خَمدتْ نيرانُهمْ فيها خُمودا

بل خَضَبْنا ٱلارضَ منهم بِكما　　تَخضبُ ٱلغيدُ شِفاهاً وخُدودا

وعفا ٱللهُ عن ٱلذَّنبِ مضى　　لا تَعودوا للأذى ، كيْ لا نعودا

إنَّ للعُرْبِ جنودَ ٱلحقِّ بل　　إنَّ للعدلِ على ٱلظلمِ جُنُودا

إنَّ للصبرِ حُدوداً مثلما　　أنَّ للقبرِ و «للمبكى» حدودا

---

(١) «الأبلق الفرد» حصن السموأل (او صموئيل) اليهودي العربيّ الشاعر المشهود له بالوفاء وحفظ الذمام .

إلى رسول الإنسانية والسلام

رفعتَ إلى أوجِ العُلى رايةَ الهندِ ... فمنْ لأمانينا بمثلكَ يا «غندي»

ومنْ لأماني مصرَ يعتزُّ مُلكُها ... بتوحيد «صدقي» العواطفِ والعهدِ

دحرتَ جيوشَ الظلمِ دحراً منظماً ... بمغزلكَ الفتالِ لا الصارمِ الهندي

كسا الحرَّ بُرداً باتَ للهندِ حرزُها ... من الفقرِ والإرهاقِ والحرِّ والبردِ

وكافحتَ غولَ النهمِ بالسلمِ صائماً

فأرديتَ أو كدتَ الأذى والأسى تُردي

هي الحربُ لكنْ جندُها الصدقُ والوفا ... وعدّتُها الإيمانُ باللهِ والجَدِّ

تديرُ رحاها كفُّ زندٍ شليلةٍ[1] ... فيوض نداها أخمدتْ واري الزندِ

فيوضُ أساطيلُ المحبةِ والتقى ... عليها جرتْ باسمِ المجيدِ إلى المجدِ

فيوضُ إباءِ الضيمِ ناموسُ جزرِها ... ومبتذلُ الأرواحِ قاعدةُ المدِّ

فيوضٌ لها من «لالِ نهرو» جواهرٌ[2] ... تلالا[3] بغالي فضلِ جوهرِهِ الفردِ

تحلّى بهِ عقدُ الولا وبصحبهِ ... و«غندي» منارُ الحقِ واسطةُ العقدِ

---

(١) أصيب «مهاتما غندي» بشلل في يده مؤخراً من جراء انصبابه على مغزله المبرور فلم يعبأ ولم ينقطع عن الغزل المادي والمعنوي حياه الله وأحياه. (٢) «جواهر لال نهرو» زعيم عظيم وهو من أنصار «غندي» بماله الوفير وجاهه الكبير وجهوده المشكوره. (٣) تتلألأ.

يُنادي مِنَ الأقصى [1] أخي استفِق متى　　تمشّى إلى جنبي، وعندكَ ما عندي
أخيَّ أما للحلمِ والصبرِ من مدى؟　　وحلمك لا يغني وصبرك لا يجدي
إذا لم تعش يوماً على الأرض هانِئاً　　فما الفرقُ ما بينَ المقاصيرِ واللحدِ؟
أخيَّ لقد محضتُكَ النُّصحَ فاستمعْ　　وللحرِ عيشُ العزِ، والذلُّ للعبدِ
(فإن أنتَ لم تفعلْ فلستَ) بشامتٍ　　(ولا قائلٍ إما عثرْتَ) «إلى القِردِ» [2]

* * *

ألا في سبيلِ الحقِ «ياغندُ» والحمى　　أذى النفسِ وبالتعذيبِ والهزءِ والصدِ
نفوكَ ولكنْ ما نفوا منكَ مُهجةً　　ترفُ على الأوطانِ في القربِ والبُعدِ
ولم يرحموا بالسجنِ سُقماً ولا رعوا　　وقاراً سما بالعلمِ [5] والفضلِ والزهدِ
ولا نكبتهُم عن «قرارٍ» قداسةٌ　　لها الملأ الأعلى يُسبحُ بالحمدِ
فياطيبَ ذكرى «دنشواي» بعرفِهم　　ويا عهدَ «جاندارك» الشهيدةِ من عهدِ [4]

مشاهدَ حسبُ «النيلِ» و«الرينِ» ذكرُها
وأبطالها خالٍ لهم مسرحُ «السندِ» [1]

---

(١) أي من الشرق الاقصى الى الشرق الادنى . (٢) المتضمن من البيت لكعب بن زهير بن أبي سلمى رياح صاحب «البُردةِ» — و «الى القرد» عبارة تُقالُ في بلاد الشام بدلا من قولهم : «الى حيث ألقت رحلها أم قشعم» . (٥) مهاتما غندي دكتور في الفلسفة يحمل شهادة اكسفورد وغيرها من الشهادات العلمية والحقوقية العليا (٤) محاكمة اهل دنشواي بمصر تاريخية مشهورة وكذلك مقتل «جاندراك» شهيدة وطنها الافرنسي حرقاً . (٣) «الرين» نهر بين فرانسا والمانيا و«السند» نهر الهندوس الكبير في الهند الغربية الشمالية .

أقاموا على غِلٍّ بجسمك حدَّهم ... فلم يتعدَّ الحدُّ منك مدى الحدِّ

هم جلدوا جلداً فنالوا عقابهم ... من الحقِّ في الروح الأثيمة والجلد[1]

هم هزأوا، لا بل تهازأ حقدُهم ... فدارت على الباغين دائرة الحقد

على الهيكل العظمي[2] جاروا وما دروا ... بمكنون ذاك الصدر من غابة الأسد

وعدُّوك مجنوناً[3] فياعار ما جنت ... على نفسها تلك الجناية في العدِّ

ويا الجناح الذل إذ يخفضونه ... «لمجنون ليلى الهند» في ساعة الجد

ويا خجلة الشورى وقد أسلمت بهم ... إلى رأي ذا «المجنون» في الحل والعقد

* * *

عليك سلام الله (يا غند) ما لوى ... عن الغي ظلام وتاب إلى الرشد

عليك سلام الله يا مهدي الورى ... وإن كان للإسلام من بعدك المهدي

---

(١) لقد حكم على غندي بالجلد وجُلد وهو يتعاطى المحاماة عن الظليم والضعيف.

(٢) جسم «غندي» على نحوله وهزاله من شدة التقشف. (٣) أجل لقد عدته السياسة «مجنوناً» قبل أن تُقهر وتدحر فتقع في مسيس الحاجة الى عقله وفضله وفي دائرة المعارف الانكليزية ما ينطق بهذا الزعم المخجل.

دولة الأقلام

والشاعر الشاعر

مَحَتِ الدهورُ الراسخاتِ وقصَّرت عن أن تمسَّ صحائفَ الأقلامِ
أبقتْ على مُلكِ البيان وضيَّعتْ عرشَ الملوكِ ودولةَ الحُكّامِ
والشعرُ نورُ الهدي لطفُ خيالِهِ فينا منارُ الوحي والإلهامِ
لكنَّهُ شيءٌ ، وشيءٌ غيرُه سَبكُ القريض مُنمَّقاً بنظامِ

* * *

الشعرُ مِرآةُ الشعورِ فإن أتى قولاً بلا فعلٍ ، فَصفُّ كلامِ
ما ربُّ مالٍ في الحياة بشاعرٍ والمالُ للفقراءِ والأيتامِ
كلّا ولا عرفَ الهناءَ ، وجارُهُ قيدُ العناءِ ، فريسةُ الأسقامِ
كم ضلَّ من كان الخيالُ مرامَهُ إنَّ الحقيقةَ فوقَ كلِّ مرامِ
ما (الظلمُ من شِيَمِ النفوس) سمتْ وما ربُّ الشعورِ الحيِّ بالظلّامِ
عصفتْ على (المتنبيء) الفوضى لدى لُجَجٍ مِنَ الأحلامِ والأوهامِ
فأضلَّ حكمتَه وضلَّلَ غيرَه بالخلط بين أكارمٍ ولئامِ
«لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى» إلّا بروحِ محبَّةٍ وسلامِ
والسيفُ أكذبُ مُنبيءٍ بالرغمِ من بيتٍ أجلَّ بـه (أبو تمّام)
ما للحسام لدى الكتابِ فضيلةٌ ذا للحياةِ ، وذاكَ للأعدامِ

شتّانَ بينَ ثقافـةٍ وسخافةٍ ... في ٱلرأيِ وٱلأحكامِ في ٱلأحكامِ

لِلشعرِ من نفسِ ٱلأديبِ شكيمةٌ ... ترعى خُطـاه بقودٍ وخِطامِ

حِفظُ ٱلذِّمامِ مدى ٱلحياةِ زمامُها ... ولجامُها عفٌّ ومقتُ حرامِ

العدلُ وٱلإحسانُ شانُ هُيامِها ... وذُرى ٱلمحامدِ شأوُ خيرِ هُيامِ

ما جازَ عيبٌ في خليقةِ شاعرٍ ... إلّا على ٱلأعمى أوِ ٱلمتعامي

فأبو ٱلعتاهيةِ[١] ٱلغنيُّ ببُخلِهِ ... عِبءٌ على ٱلأخلاقِ وٱلأفهامِ

وخلاعةُ ٱلخيّامِ في شهواتِهِ ... ذهبَتْ بفضلِ يَراعـةِ ٱلخيّامِ

وٱسمُ ٱبنِ هاني عاثَ فيه ثلاثةٌ[٢] ... لِضُروبِ عارٍ في ٱلحيـاةِ وذامِ

ما بينَ كفرانٍ وطبعِ تسوُّلٍ ، ... في كلِّ قافيةٍ ، وحسوِ مُدامِ

* * *

عبدانِ خيرٌ من أُولاءِ جميعِهم ... عفًّا وأخلاقًا ورَعْيِ ذِمـامِ

أعني نُصَيْبَ قُضاعةٍ[٢] وزميلَهُ ... في ٱلجلدِ عنترةَ فتى ٱلإقدامِ

* * *

---

(١) المعروف أنَّ أبا العتاهية كان وَرِعاً وأنّه كان بخيلاً البخل كلّه ، فالنقيضان كيف يتفقان ؟ (٢) ابن هاني الغرب في كُفْرِهِ بِشِعْرِه — والمتنبّي الذي ما نظم إلا بغية الاستجداء والاستعطاء — وابو نواس الذي لم يكن ليعثر به أحدٌ إلاّ : « في بيتِ قوّادةٍ أو بيتِ نبّاذٍ » باعترافه الصريح في قوله هذا (٣) نُصَيْب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان شاعر فحلٌ أنيق الديباجة شهد الشعراء له أنه أشعرُ ابناء جلدته وكان كريماً وفيّاً عفّ اللسان والبيان إقرأ عنه في الجزء الاول من الاغاني طبع دار الكتب المصرية من الوجه ٣٢٤ إلى ٣٧٧ .

الفقرُ في الشعراءِ شِعرٌ وَحدهُ لِمديحِهِم ، والجودُ لِلإعظامِ
فلِحاتمِ الكُرَماءِ ألفُ تحيّةٍ ولِحافظِ البؤساءِ(١) ألفُ سلامِ

سليمان في الرؤيا

ألقيتُ في حفلة جمعية الرفق بالحيوان سنة ١٩٢٩

دعْ «حافظاً» لِمقامِ سَحبانا واستغنِ عن قِسٍّ «بمطرانا»
واستنشقِ النسماتِ حاملةً أردانُها رَوحاً ورَيحانا
تختالُ بابنِ النيلِ سيرتُها ما بينَ سوريّا ولُبنانا(٢)
واهجرْ سياسةَ باطلٍ جَمعتْ لِلخلطِ أشكالاً وألوانا
أصلالُها أغرتْ بِمَلمسِها كفَّ البسيطِ فكانَ ما كانا
واسمعْ بياناً صيغَ من حُلمٍ ألفى الخيالُ بهِ سُليمانا

* * *

(١) حافظ بك ابراهيم شاعر النيل بل شاعر العرب أجمع الصادق القؤول الفعول الذي عاش فقيراً كريماً ومات فقيراً كريماً أوسع الله له من جنانه وسع إيمانه وإحسانه وتبيانه في قلبه ويده ولسانه آمين .

(٢) نُظِمتْ هذه الموشحة في اثناء زيارة فقيد البلاغة والبيان شاعر النيل حافظ بك ابراهيم للبنان رحمه الله رحمةً جزيلةً واسعة .

أَلفى بْنَ داودَ «ٱلحكيمَ» على عرْشٍ بِساطُ ٱلرّيحِ يَحْمِلُهُ
عرْشٌ به شأنُ ٱلسّماحِ عَلا ومهابةُ ٱلحُسنى تُجلِّلُهُ
ألطيرُ تشدو حولَهُ جَذلاً وتنوحُ من جَورِ ٱلعبادِ لَهُ
وٱلوحشُ يَضرِبُ عِندَهُ ٱلمثلا بخليقةٍ فينا تُمثِّلُهُ
وبقيّةُ ٱلحيوانِ قد ضَرَعَتْ منّا إليه وهِجْنَ أشجانا
فأذا ٱبنُ آدمَ حَماةُ جَمَعَتْ حُمَماً تُربِعُ ٱلإنسَ وٱلجانا

* * *

وإذا بِعرشِ ٱلعاهلِ ٱضطرَبَتْ أركانُهُ من سَورةِ ٱلغضبِ
وإذا بِصَيحَتِهِ لقدْ ذَهبَتْ بٱلرّوعِ وٱصطكّتْ لها رُكبي
قالَ ٱبنُ آدمَ نكبةٌ ضَربَتْ فيها عليكمْ ذِلّةُ ٱلنُّوَبِ
ما صَدَّهُ دِينٌ ولا لَزِبَتْ في ذِهنِهِ أحكامُ أيِّ نبي
وبكى ٱلمليكُ تحسُّراً ودعا ربّاً سما في عدلِهِ شانا
أن يَخفِضَ ٱلكونَ ٱلذي رفعا أو يُلهِمَ ٱلإنسانَ إحسانا

* * *

فأفقتُ مِنْ نَوْمي على وَجَلِ ذِكْراً لِما شاهدتُ في ٱلحُلُمِ
وَطَفِقْتُ أُنشِدُ عُصبةَ ٱلعملِ مِنْ أُمّتي لا عُصبةَ ٱلأُمَمِ
فإذا بِفَجرٍ تحقُّقِ ٱلأملِ يَبدو وتَصدُقُ عَزمةُ ٱلهِمَمِ
وتُعِزُّ شأنَ ٱلفضلِ وٱلنُّبلِ جَمعيّةُ ٱلمعروفِ وٱلكرمِ

فَتجِدُ جدّ الرُّوحِ في البَدَنِ　　عَطفاً وإشفاقاً وتَحنانا
يا سَعْدَ أهلِ الرِّفقِ والمِنَنِ　　بنصيبِهِمْ أجراً وشُكرانا

* * *

أفضِلْ بهم والرِّفقُ أفضَلُهُ　　وَقْفٌ على الغُرِّ المَيامينِ
والسعيُ دونَ المالِ تَبذِلُهُ　　لِلخَيرِ كالدنيا بِلا دِينِ
والعيشُ ما في اللَّهوِ أجمَلُهُ　　والزَّهوِ في رَقصِ المَجانينِ
بَلْ في سبيلِ اللهِ تُجزِلُهُ　　عطفاً على البُكمِ المساكينِ
يا وَيحَ عَبدِ المالِ يَخزِنُهُ　　شُحّاً وإعناتاً وكُفرانا
فَيَعيشُ والإحسانُ يُحزِنُهُ　　وَيَموتُ لا قدراً ولا شانا

* * *

ومُعزَّزٍ يَستقبِلُ النِّعَما　　بِأذَلِّ إدراكٍ وإحساسِ
ومُعذَّبٍ يَتقبَّلُ النِّقَما　　عَمّاً بِشُكرِ اللهِ والنّاسِ
ومُخيَّرٍ لا يَفهَمُ الكَلِما　　إلاّ بِغِلظَةِ قَلبِهِ القاسي
ومُسيَّرٍ يُبكي الصَّفا ألَما　　مِمّا يُقاسي مِن أُولي الباسِ
وفَضيلَةٍ تَعِسَتْ بما سَعِدَتْ　　ورَذيلَةٍ عزَّتْ بِما هانا
وبَهيمَةٍ نَكِدَتْ وما شَهِدَتْ　　مِن بينِ خَلقِ اللهِ إنسانا

* * *

فَحمِيرُ «جَلِّ ٱلبَحرِ» [١] ناهِقَةٌ مِنْ ثُقْلِ حِمْلٍ أَرزَحَ ٱلجَبَلا
وبِغالُ «حَيِّ ٱلرَّملِ» [٢] شاهِقَةٌ مِنْ نَغْرِ جُرحٍ قَصَّرَ ٱلأَجَلا
وطُيورُ «خانِ ٱلبَيضِ» [٣] شارِقَةٌ بِضُروبِ عَسفٍ أَورَثَ ٱلعِلَلا
وقُرودُ فَنِّ ٱلطِّبِّ غارِقَةٌ بِدِماءِ ما يُندي ٱلحَيا خَجَلا [٤]
وَجريدَةُ «ٱلأَحرارِ» تَطلُبُني وتُتَيِّمُني لِلسُّوقِ عُنوانا [٥]
عَمَلِيَّةٌ وٱلحَقِّ تُعجِبُني لٰكِنْ أَوَدُّ سِوايَ «إِعلانا»

* * *

يَكفي «سَعيدَكَ» يا «جُبَيرُ» [٦] وما قَدْ نالَني مِنْ حُرقَةِ ٱلإِبَرِ
يَكفي ثَلاثَةُ أَشهُرٍ ضَرِما وشُهودُ ما في ٱلجِسمِ مِنْ أَثَرِ
إِنَّ ٱلتَّجارِبَ تُفتَرُ ٱلهِمَما ودَمُ ٱلمُجرِّبِ عِبرَةُ ٱلعِبَرِ
سِمَني جِبالٌ ماشَكَتْ وَرَما وٱلشَّحمُ رَمزُ ٱلعِزِّ في ٱلبَشَرِ
فَأَردُدْ على فورنوفَ نِعمَتَهُ وٱحفَظْ لَنا دُهناً وسُمْنانا

(١و٢و٣) أسماء اماكن في بيروت للزراعة ونقل الرمل والحجارة وبيع الطيور .

(٤) عملية فورنوف (٥) هذا ردٌّ على جريدة « الأحرار » الغراء . وقد كتبت تشير عليّ مداعبة باجراء العملية المذكورة في مستشفى حضرة النطاسي الدكتور نقولا ربيز الشهير للتخلص من السمن وكان الاخ الاستاذ سعيد صباغه احد اصحاب الجريدة قد طوّح بي من قبل إلى تجربة شاقة على غير جدوى كما يتبين فيما بعد .

(٦) الاستاذ جبران تويني احد اصحاب الاحرار ناشر الاقتراح السابق البيان في الشرح

وليخصر « الدكتور » همته في رد شيب العمر شبانا

* * *

حيث «دبيز» الفضل ريح صبا زهر الربى بأريجها سحرا
كم جددت يمناه عهد صبا[1] وندت فأمطرت الندى دررا[2]
العلم مت لإصلنا نسبا بالقرد ، إن جداً وإن هذرا
أضداده تستنكر الذنبا رواده تستشهد الغررا[3]
فليتئد بالحز ما اتئدا وليخش يوم العرض ديانا[4]
«دوبل واستيناخ»[5] قد وجدا ما عن أليم البذل أغنانا

. . .

عوداً إلى ذكر المنام عسى يجدي بني الإنسان تذكير
فالورق[6] تندب لوعة وأسى من جور ما تلقاه في «التيرو»[7]
بطلان في ميدانه فرسا هذا الوغى «أنطون وأسبيرو»

(١) بشراطها (٢) بكرمها (٣ اي ان القائلين بفساد نظرية الانتساب إلى القرد يستندون في حجتهم إلى ان للقرد ذنباً خلاف الانسان وان اضدادهم يستشهدون على صحة النظرية بمشابهة الوجه للوجه (٤) أي في حز ما يحزه من القرود للمعالجة .

(٥) استاذان جرمانيان يعالجان غدد الحياة دونما حاجة إلى ما تفتقر عملية فورنوف اليه من اعضاء القردة (٦) جمع ورقاء وهي الحمامة الزرقاء . (٧) منتدى صيد الحمام في اصطلاح اهل بيروت والكلمة مختصر « tir aux pigeons » بالافرنسية .

يا ليتَ كفّاً تقرعُ الجرسا لِلموتِ يُصبحُ جمعُها «زيرو»[1]
فيثوبُ صيّادُ الحمامِ إلى رَمي الصُّحونِ[2] لظىً ونيرانا
ويدومُ لُعبُ لِلغواةِ حـلا ونصونُ أرواحاً وأبدانـا

***

رَمْيُ الحمامِ تلذُّذاً وهوى نارُ الحمامِ لِربّةِ السَّجعِ
تَرجو النَّجاةَ وذُو الرَّصاصِ شوى كِبداً لها تشدُو على النَّزعِ
كمْ صفّقتْ لِلموتِ حينَ دوى تصفيقُ جمعٍ دُونَ ما نفعِ
موتٌ يُذيبُ دمَ القلوبِ جوى ودمٌ يُسيلُ محاجرَ الدَّمعِ
نُلقي الطّليقةَ في مكائدِنا ونبيدُها ، ظُلماً وعُدوانا
ونجيءُ نركعُ في معابِدِنا نبغي لنا عفواً وغفرانا !!

* * *

يا طيشَ عقلٍ للرياءِ حوى مِنْ دينِهِ كفراً وإيمانـا
يا محقَ قلبٍ لِخداعٍ طوى مِنْ لؤمِهِ زُوراً وبُهتانا
يا سحقَ رأسٍ للخنوعِ دهى بِهوانِـهِ أهلاً وأوطانـا
يا ويحَ عفٍّ باللسانِ حكى بالفعلِ غيلاناً وحيتانا

(١) صفراً ، أي أن رُماة الحمام ببنادقهم يُخطئون المرمى فلا يُصيب الطير أذىً
(٢) أقراص ترابية زفتية تُصنع للتمرن على الرماية ، شائعة الاستعمال في هذه الاندية

يا وَيلَ إنسانٍ يُرى وتَرى   عَيناهُ في بُرْدَيهِ شيطانا
يا فوزَ مِعوانٍ شذاً وزكا   عُرْفاً وأخلاقاً ووجدانا
ياسعدَ مَنْ قولَ الإلهِ وعى: «كونوا عِبادَ اللهِ إخوانا»

العامل التعب

غادَتي بِنْتَ الخيالِ المُجتلى   ها سفيرُ الصُّبحِ قومي وانعمي
صافحي الشغيلَ محبوبَ المَلا   وافسحي لِلكدِّ صدرَ الكَرَمِ

* * *

إفسحي لِلكدِّ صدرَ الأكرمينْ   فَهو أَولى بالأيادي مِنْ سِواهْ
إنَّ خيرَ النّاسِ في عُرفِ الأمينْ   عامِلٌ لا خيرَ لِلنّاسِ بِلاهْ
نَصَبُ الجِسمِ ومَصبوبُ الجَبينْ   قِسطُهُ مِمّا انا تَجني يَداهْ
صِدقُ إيماني، وربِّ العالمينْ،   جاحِدٌ كلَّ ندىً إلاّ نَداهْ
شِيمةٌ أكسبَها عقلٌ ودِينْ   جعلَتْ نفسي وأولادي فِداهْ
لا سَنا الجاهِ ولا المالُ ولا   شيءَ يُنسيني ذِمامَ القسَمِ
بِيَميني قد خبرتُ العمَلا   ودَرتْ كُنهَ الأماني شِيَمي

* * *

سَبَرَتْ غَوْرَ مَلِيحٍ وَقَبِيحْ ... وَنَفَتْ عَنْهَا شُكُوكَ ٱلرِّيَبِ
وَحَبَاهَا ٱلنُّطْقُ بِٱلْحَقِّ ٱلصَّرِيحْ ... مِقْوَلٌ أَوْرَثَهُ خَيْرُ أَبِ
فَهِيَ أَوْلَى ٱلْكُلِّ بِٱلرَّأْيِ ٱلرَّجِيحْ ... وَهِيَ تُسْدِي حُكْمَهَا لِلْمُتْعَبِ
هُوَ يَشْقَى وَسِوَاهُ يَسْتَرِيحْ ... مَنْ سِوَاهُ ٱلْأَطْيَبُ ٱبْنُ ٱلْأَطْيَبِ؟
كَرَّمَ ٱلشُّغْلَ مُوسَى وَٱلْمَسِيحْ ... وَبِذَا جَاءَ ٱلنَّبِيُّ ٱلْعَرَبِي
فَهُوَ عِنْدَ ٱلْعَبْدِ فِي رَدِّ ٱلْبَلَا ... حَيْثُ يُرْجَى لِلْمَجَالِ ٱلْأَوْسَمِ
وَهُوَ عِنْدَ ٱللهِ فِي مَجْدِ ٱلْعُلَى ... يَوْمَ يُجْزَى لِلْمَنَالِ ٱلْأَسْنَمِ

* * *

أَيُّهَا ٱلرَّافِلُ فِي ثَوْبِ ٱلْيَسَارْ ... عِشْ وَتِهْ وَٱنْعَمْ بِضَافِي مَالِكَا
وَٱتَّخِذْنِي مَا بَغَى ٱلدَّهْرُ وَجَارْ ... عَامِلاً كَٱلْغَيْرِ مِنْ عُمَّالِكَا
لَكَ مَا ٱسْتَأْجَرْتَ مِنِّي بِٱفْتِخَارْ ... إِنَّمَا حُرِّيَّتِي لَيْسَتْ لَكَا
قَدْكَ مَالٌ قَدْكَ جَاهٌ مُسْتَعَارْ ... لَا تَكُنْ لِي أَوْ لِغَيْرِي مَالِكَا
مَا عَلَى ٱلْمَأْجُورِ فِي ٱلْخِدْمَةِ عَارْ ... وَهُوَ بَعْضُ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَمْثَالِكَا
فَأْتَئِدْ فِيهِ وَلَا تُسْدِلْ عَلَى ... صَوْتِهِ ٱلْعَانِي سِتَارَ ٱلصَّمَمِ
أَنْتَ إِنْ أَنْزَلْتَ مِنْهُ ٱلْأَمَلَا ... ثَمَّ وَإِنْ عَاقَدْتَهُ ٱلسِّلْمَ ٱسْلَمِ

* * *

مُخْلِصٌ فِي جَهْدِهِ إِذْ يَصْطَفِيكْ ... أَعْطِهِ مِيلاً وَخُذْهُ أَلْفَ مِيلْ
لِنَدَى كَفِّكَ أَوْ مَعْرُوفٍ فِيكْ ... دَأْبُهُ ٱلذِّكْرَى وَعِرْفَانُ ٱلْجَمِيلْ

فوضويٌّ، بلشفيكٌ، مُنشفيكْ   إشتراكيٌّ، فشيستٌ، أو زميلْ
لَيسَ هـذا حُكمُهُ فيَّ وفيكْ   دَأْبُـهُ الجِدُّ وعنهُ لا يميلْ
يَستمدُّ الحقَّ والحقُّ يَفيكْ   عـامِلاً حُراً وللحُسنى عَميلْ
لا تَسُقْهُ في هوى النَّفسِ إلى   مَذبحِ الأطماعِ، سوقَ الغنمِ
عرقُ العامِلِ يكفي منهلا   فاتَّقِ اللهَ بلحمٍ ودمِ

* * *

غُمتَ في بحرِ العُيونِ النَّضِراتْ   مِن نُضارٍ وعقـارٍ وجمالْ
والمُعنَّى أغرقتْـهُ العَبَراتْ   مِن عنـاءٍ وعياءٍ وعِيـالْ
لِلملاهي تَستقِلُّ العشَراتْ   ولَـهُ تبخلُ حتّى بالرِّيالْ
إنَّ يُمنـاهُ ثقيلُ العثَراتْ   ما إلى مالِكَ في عُسراهُ مالْ
فـدعِ الذُّلَّ لِخلقِ الحشَراتْ   وضعِ الجُلَّ لِعيرٍ وبغـالْ
إنَّ في بُردَيهِ ذاكَ الرَّجلا   صاحِبَ العزمِ وربَّ الهِمَمِ
ما ازدرتْ حوَّاءُ مِنهُ السَّملا   يومَ جئنـا كُلُّنا مِن آدمِ

* * *

ولَـكم مِن سيِّدٍ حُرِّ الخِلالْ   أريحيِّ الطَّبعِ، فوَّاحِ النَّباتْ
عبقريِّ النَّفسِ، فيَّاحِ الخِصالْ،   ضافي الكفَّينِ، نفَّاحِ الصِّلاتْ
فاضَ لِلعُمَّالِ فيضاً بالنَّوالْ   وضفا ضفواً عليهم بالهِبـاتْ
أخوةٌ وهوَ لهمْ ربُّ العِيـالْ   وأبُ الأبناءِ منهمْ والبنـاتْ

عاشَ بينَ ٱلكُلِّ أقنومَ ٱلجَلالْ ... وَمَرامَ ٱلقومِ عِنْدَ ٱلحُسْنَيَاتْ
غيرَ أنَّ ٱلعُرْفَ ذا وَاخَجَلا ... في سِواانا مِنْ كِرامِ ٱلأُمَمِ
حَسْبُنا مِنْ جُودِنا كأْسُ ٱلطِّلى ... وٱلغَواني في مَغاني ٱلمأْثَمِ

* * *

آفَةٌ أعقَبَها حُبُّ ٱلغِنَى ... نَصَباً أو نَهَباً أو نَهَما
وَهَوىً مُسْتَحْدَثُ ٱللَّهْوِ بِنا ... مِنْ عَمَى ٱلجَهْلِ إلى جَهْلِ ٱلعَمى
قَهْقَهَ ٱلبُطْلُ بَغاءً وَخَنا ... وبَكَى ٱلحَقُّ فَأَبْكَى ٱلشَّمَا
وَشَكا ٱلعامِلُ ضَنْكاً وضَنى ... طاوِياً مُسْتَعْطِفاً مُسْتَرْحِمَا
وَقَضاءُ ٱلدَّهْرِ كَمْ ٱلأَلْسُنا ... فَٱخْسِفي يا أرْضُ وَٱهْوي يا سَمَا
قَدْ كُما [1] ٱلصَّبْرُ أظالِما لا تَعْدِلا ... إنَّما ٱلعَدْلُ لِمَنْ لَمْ يَظْلِمِ
غَرَقاً لا تَرْحَما لا تُمْهِلا ... قَدْكُما إمْهالُ مَنْ لَمْ يَرْحَمِ

* * *

غَرَقاً أوْ ذَرْواً أوْ غَيْرَا ... طَوْرَ ذا ٱلخَلْقِ وَإلاَّ فَٱحْرِقا
مالَنا وَٱلفِكْرُ في هَذا ٱلوَرَى ... وَٱلخُطوبُ ٱلزَّهْرُ وَٱلنَّرْدُ ٱلشَّقا
لِمَ لا ٱلشِّطْرَنْجُ وَٱلدَّهْرُ يَرَى ... مُرْتَقَى ٱلعَقْلِ وَعَدْلَ ٱلمُرْتَقَى [2]؟

---

(١) حسبكما – كفاكما (٢) أي لم لا يكون الحظ حليف الفهم دائماً .

طارَ قلبُ الرُّخِّ ما الفيلُ انبرى ... طالِباً والشّاهُ هابَ البيذقا
عِندَ ذا قولوا لِآسادِ الشَّرى ... نازِعونا إنْ أطقتُمْ ذا البقا
واسألوا ذا المالِ يمشي الخُيَلا ... مَنْ هُوَ الأنسبُ عِندَ الحكمِ
أكريمٌ بِنُهى العقلِ اعتلى ... أمْ لئيمٌ فاقَنا بالدِّرهمِ ؟

* * *

مُبدِعُ الخلقِ برى هذا الوُجودْ ... وإذا ما شِئتَ قلْ هندَسهُ
منَّ بالمُلكِ على بيضٍ وسُودْ ... وعلى العدلِ بهِم أسَّسهُ
قالَ: عبدُ اللهِ في الحيِّ يسودْ ... وعلى زيدٍ بأنْ يكنُسهُ
قدْ سمعنا وأطعنا والجُحودْ ... طائعاً أو مُكرَهاً قدَّسهُ
إنَّما منْ علَّمَ العبدَ الكنودْ ... والمولى ما الذي غطرَسهُ ؟
باطِلانِ استحكما واستفحلا ... رغمَ أنفِ الحقِّ رغمَ المرغمِ
غيرَ أنَّ الأمرَ مهما أعضلا ... حلَّهُ الجبّارُ باري النَّسمِ



الشعر في الكائنات

مسرح الجبال

روعة الشعر من لحاظ الزهور أهدت السحر للعيون الحور
وجبين الخيال أشرق بشراً يوم هامت حسانه بالسفور
وبنان البيان خطت من الإعـ ـجاز أنقى صحيفة للدهور
كتبت سفرها على ورق الرّ ـوض جلالاً بأحرف من نور
سور تقرأ الطبيعة فيها آية البعث للورى والنشور
وتناجي بها جنان القوافي وتناغي بها لسان الطيور
وتنادي بسر الحياة فيصغي لنداها صم الصفا والصخور
يتهادى عرف الضحى بشذاها طائفاً بالأقاح والمنثور
وتحف الخيال من أرج الأنـ ـفاس ريح الصبا وروح العطور
فيحيي قطر الندى في سراه بين غيم السما وموج البحور
تتمشى به الخواطر مرحاً من غدير إلى معين نمير
وغياض لها الجداول تسعى بشراب من الروابي طهور
عكس النور ظل دوح عليه فتلقاهما بوجه نضير
والنسيم العليل يتلو حفيفاً عن رسول الهوى سطور الصدور
ويهيج اليمام شجو هديل ويروق الهزار شدو صفير

إنَّ في مشهد ٱلطبيعة سِرّاً　　كُنهُهُ للحيـاةِ معنى ٱلسُّرور
تتعالى بـه ٱلقرائحُ حتى　　تتخطَّى شأوَ ٱلسِّماكِ ٱلأخيرِ
وتُطِلُّ ٱلأفكارُ من حيث تَعْيَ　　عن مداهُ ٱلأسمى عيونُ ٱلنُّسورِ
فترى غيرَ ما نرى مِنْ شؤونٍ　　وتعي غيرَ ما نعي مِنْ أمورِ

* * *

الحكمة البالغة

رُبَّ خيرٍ يُولى ولا مِنْ بشيرٍ　　رُبَّ شرٍّ يُجزى ولا مِنْ نذيرِ
رُبَّ وفرٍ ضلَّ ٱلسبيلَ بتقتـيرٍ　　وبَذلٍ أصاب بٱلتبذيرِ
رُبَّ جهلٍ أجدى بقلبٍ كبيرٍ　　رُبَّ عِلمٍ أودى برأسٍ صغيرِ
رُبَّ كفرٍ أقرَّ دِينـاً ودِينٍ　　طاحَ بين ٱلتمويهِ وٱلتغريرِ
رُبَّ نصرٍ وقفٌ على ماتَراهُ　　في ٱلخفايا عينُ ٱلوليِّ ٱلنَّصيرِ
عينُ مَنْ في عُلاهُ حلَّ عِقال ٱلـرُّوحِ حِلماً وفَكَّ قَيْدَ ٱلأسيرِ
حَيثُ لاخوفَ من قويٍّ على حـقِّ ضعيفٍ بعدله مُستجيرِ
حيثُ لا عزَّ يُجتبى بٱلمخازي　　حيث لا جاهَ يُجتنى بٱلفجورِ

* * *

ليس أمرُ ٱلصَّلاحِ مُنحصراً في　　جُبَّةِ ٱلشيخِ أو رِداءِ ٱلخوري
ليس إلأ دِينَ ٱلمحبَّـةِ دِينٌ　　إنْ سِواهُ إلأ مُجرَّدُ زُورِ

ليس فوق الزرقا عذابٌ سعيرٍ إنّ تحت الغبرا لُهابَ السعيرِ [1]

وبراكينها لأهونُ شرّاً من قلوبٍ مجبولةٍ بالشّرورِ

حممُ النّارِ قد تذوبُ وما ذا — بتْ حقودٌ تأجّجتْ في الصّدورِ

كمْ ثغورٍ عفّتْ لظى وثغورُ النّـ — ـاسِ تشوي بشرّها المستطير

فوهةُ الأرضِ قد تثورُ وتهدا بنظامِ الطّبيعةِ (المقدور)

وفمُ المرء ليس يخمدُ إلاّ برجامِ الرّغامِ طيَّ القبورِ

* * *

عظمة الاكوان

حسْبُ إدراكِ ذي العوالمِ فكراً جولةٌ في فضائها للبصيرِ [2]

نسبةُ العالمِ الذي نحن فيه للورى عينُ منتهى التحقيرِ

نسبةٌ تظهرُ البسيطةَ فيها دونَ حجمِ النقيرِ والقطميرِ

فالملايينُ في المجرّةِ تترى من شموسٍ كشمسنا وبدورِ

---

(١) ان تحت البحر ناراً وان تحت النار بحرا — (حديث نبوي مأثور يؤيده حديث العلم). (٢) تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة — (حديث نبوي يصدق بتنويه القرآن الكريم بالذين يتفكرون في خلق السموات والارض وبتقبيح من ختم الجهل على قلبه بقوله تعالى (فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا)

ومئاتُ ٱلألوفِ مِنْ أشهُرِ ٱلأر　—　ضِ توازي نصفَ ٱلنَّهارِ ٱلقصيرِ [١]

ومَدى ٱلنُّورِ وهوَ أسرعُ شيءٍ　　مالَهُ مِنْ نهايةٍ في ٱلمسيرِ [٢]

ونظامُ ٱلسَّديمِ وٱلجوهرِ ٱلفر　—　دِ وما في تموّجاتِ ٱلأثيرِ

وتداني نيازكٍ وتنائي　　غيرِها في ٱلفضا كذرٍّ نثيرِ [٣]

وقوى جاذبيَّةٍ ، مُستمِرٌّ　　حكمُها في عناصرِ ٱلتطويرِ

وخلودُ ٱلارواحِ خلفَ ستارٍ　　أُسدِلَتْ دونَهُ جِسامُ ٱلسُّتورِ [٤]

فبِتعْريفِها قُلِ ٱلناسُ في ٱلتف　——　كيرِ جهلًا وٱللّهُ في ٱلتدبيرِ

* * *

شقاء الانسانية

كلُّ حيٍّ إلى ٱلتجدُّدِ سارٍ　　كلُّ شيءٍ وقفٌ على ٱلتغييرِ

ونظامُ ٱلعبادِ [٥] مِنْ عهدِ نوحٍ　　ثابتٌ في ٱلجمودِ كٱلخابورِ

سُنَنٌ أعملَتْ بأعصابِها ٱلمر　—　ضى سمومَ ٱلتَّسكينِ وٱلتخديرِ

فتَّ في عِرقِها ٱلبِلى ودهاها　　وهْنُ عظمٍ مُسوَّسٍ منخورِ

---

(١) يوم المجرّة الواحد بثلاثمائة وعشرين الف سنة من سنيّ نظامنا الشمسي . وقد اشار القرآن الكريم الى شيء من ذلك (٢) يقضي النور السير مليونين من السنين بسرعته المعروفة لأدراك المرعي بنور العلم من مدى الكون اللانهائي (٣) تذكّر في الوصف الاعجازي لهذا بسورة الحاقة من القرآن الكريم (٤) «ويسألونك عن الرُّوح قُل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا» (٥) النُّظُم المدنيّة

جَفَّ عودُ الكرومِ والزُّعبُ باقٍ أخضرَ اللونِ من «عصا الناطورِ»[1]

* * *

العبد الحر

أيهذا الأميرُ سمعاً رعاكَ الـ ـلّهُ ربّي وربُّ كلِّ أميرِ

إنّ مُلكَ الثرى لِمَنْ دانَ بالحُـ ـبِّ كَلاشيْءٍ عند مُلكِ الضميرِ

لستُ لِلمالِ والمناصبِ عبداً طوعَ أمرِ الباغي ونَهيِ الشريرِ

أنا عبدٌ للحقّ حُرٌّ وفعلي مِثلُ قولي حُرٌّ، وعبدُ الفقيرِ

ما سطوري من مِرقَمٍ ودَواةٍ مِنْ عصيرِ القلبِ الكسيرِ سطوري

ودمي شاهدٌ على ظُلمِ عصرٍ خطّ منه الذكرى لآتي العصورِ

* * *

الى شعراء الوطن

زُملاءَ الحياةِ حيّاكمُ الفنُّ بلطفِ المنظومِ والمنثورِ

نَثرُكُمْ دُرّةٌ مَغاصُ بحوري شِعرُكُمْ نشرُهُ مِراحُ شعوري

خَفقَ الجوزُ بالرّياحِ وهبّتْ رَوحُ أنفاسكمْ بِوَرْدٍ جوري

يفخرُ الجاهُ بالكرامِ وحسبي أنّ جاهي بكمْ لَجِدُّ فخورِ

---

(١) سياسة القضاء على تحقيق الانسانية لفكرة « الوطن الانساني » الشامل.

(١) مادحي دونكم، عفا الله عنه،　　نالني قبلكم بظلم مريد (١)

والذي حل عقدة من لساني　　وأحل «العقاد» صدر الصدور

إن فكري بنوركم مستضيء　　فإليكم أزف شكر الشكور

فضلكم سابق فلي ما أصبتم　　ولكم ما أصبت رغم قصوري

ما لطرفي، حاشا، بريق شموع　　ما لأنفي، كلا، عبيق بخور

عزلتي، حسبك الفرار حياء　　بحياتي من حب دنيا غرور

حب كيل المديح، حب ظهور　　لا أرى فيه غير قصم الظهور

حب طبل دوى بنفش نظيم　　حب زمر شدا بنفخ نثير

أنا حي في الحي ميت إذا ما　　جاء دور التطبيل والتزمير

صغت من منطق السلام بياني　　يوم راعيت في البديع نظيري

وجعلت اللسان يخلد للإنـــسان ذكرى صنيعه المبرور

* * *

حظ الادب ودولة الفول

كم حلالي في «آديسون» و«مر كو — ني» نظام وهمت في «باستور»

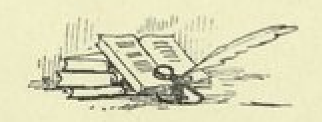
---

(١) إشارة الى حديث لنابغة الأدب الأستاذ عباس محمود العقاد نشرته مجلة «كل شيء والعالم» وقد خص فيه الناظم بفضل تفضلاً من سماحه لا استحقاقاً، غير أن حكم السيد الاستاذ فتح لبعض الجرائد باب اللسع في مباسطة الناظم وزملائه الآخرين وهذا هو الرد وكفى.

وتصدّتْ لمدحِهِمْ نفثاتي   فتردّتْ بنفثةِ المصدورِ
إذ غشاني الخيالُ يضحكُ مني   ساخراً قائلاً بصوتٍ جهيرِ
أنتَ مغبونُ صفقةٍ هيَ للمخـ   ـدوع من حظِّهِ وللمغرورِ
« فالحريري » أتى بصفِّ كلامٍ   وأتى بالدمقسِ دودُ الحريرِ
وقضى « اليازجي » ولا من وثيرٍ   « وإمام » مضى ولا من فطورِ
وبكى « حافظ » النبوغ ولكن   ما استفادت نفس الكريم الكبيرِ؟
« ولشوقي » ما كان أوفر حظاً   من سواه ... لولا « سراي الأميرِ »

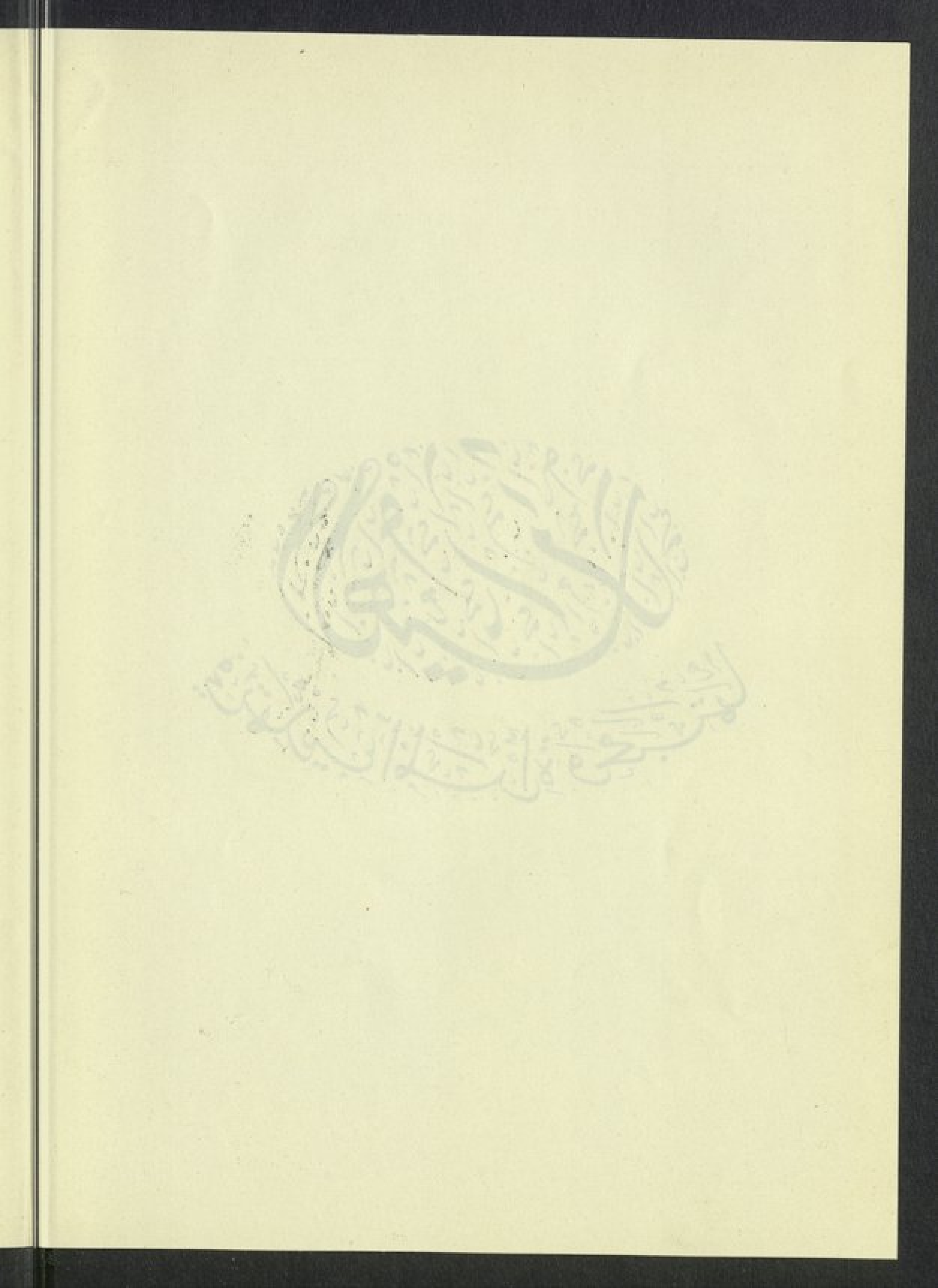
* * *

دولةُ الفعلِ تزدري عرشَ كسرى   دولةُ القولِ تكتفي بالحصيرِ
كلُّ نظمٍ حيالَ أوهنِ عزمٍ   ليس يشرى بنصفِ قرشٍ سوري






في تهذيب المرأة ومحبتها



المرأة الجديدة

حسبكِ الجهدَ بذلُهُ لا تزيدي   رُبَّ جِدٍّ أضرَّ بالمجهودِ
تنعمُ الطيرُ في الفياضِ ولا تعـ   ـذيبَ إلاَّ للصادحِ الغريدِ
كمْ مجيدٍ أولى الوجودَ هناءً   وبعسراه ضاقَ رحبُ الوجود
ومفيدٍ للقومِ ما خجلوا أنْ   ينسبوا فضلَهُ لغيرِ المفيدِ
ليسَ مِنْ طبعنا الجحودُ ولكنْ   نبذُنا للسدادِ عينُ الجحودِ
ما زرعنا غيرَ الشقاقِ فلسنا   نتوخى غيرَ الشقا مِنْ حصيدِ
يا عروقاً دمُ الحياةِ جرى في   غيرِها واستخارها للركودِ
ليتَ شعري أفي الصدودِ دواءٌ   لصديدٍ[1] يصولُ تحتَ الجلودِ؟
أم يُرجى لنا شفاءٌ قريبٌ   والأطباءُ في ضلالٍ بعيدِ؟

* * *

ويحنا في سُباتِنا من سُباتٍ   ويلنا في رقودِنا من رقودِ
ويحنا في مواتِنا مِنْ مَواتٍ   ويلَنا في قعودِنا من قعودِ
شدَّ هذا وذاكَ أرخى فرحنا   تحتَ حبلِ الإرخاءِ والتشديدِ

(١) الصديد القيح مختلطاً بالدم .

وغدا ٱلدِينُ آلَةَ ٱلكُفرِ بالتو — فيقِ ما بَيْننا ونزْعِ ٱلحقودِ
ورسولَ ٱلايمانِ بٱلغدرِ وٱلجوْ — رِ وحُبِّ ٱلتفريقِ وٱلتبديدِ
باتَ لِلمُسلمين ربٌّ ، وربٌّ للنصارى ، وآخرٌ لليهودِ
وعجيبٌ ما نالَ كلَّ فريقٍ من أذىً بٱسمِ ذلكَ ٱلمعبودِ
لا نُناجيهِ أوْ نُناديهِ إلاّ وخرابُ ٱلبيوتِ بيتُ ٱلقصيدِ
ركَعَتْ دارُنا وهارَتْ سجوداً لِلرّيا في رُكوعِنا وٱلسُجودِ

* * *

يا عقولاً تحجَّرَتْ بمزيجِ ٱلــجهلِ قَرِّي عَيْناً بهذا ٱلجمودِ
وأفيضي على ٱلبلادِ ٱلبلايا وأذيقي ٱلعبادَ ذلَّ ٱلعبيدِ
وٱسرحي في مدى ٱلتعصُّبِ وٱقضي بٱلتَّلاشي على ٱلوِئامِ ٱلحميدِ
وٱمرحي في مدى ٱلتَّخاذُلِ وٱرمي شرَّهُ بينَ سائدٍ ومَسُودِ
عَبَثاً يَرْقُبُ ٱلحفيدُ بُدورَ ٱلنُّــورِ مِنْ مُنْتهى قُبورِ ٱلجُدودِ
وقُيودُ ٱلتَّقييدِ أثقلُ عِبْئاً لِلنُّهى مِنْ قَلائدِ ٱلتَّقليدِ

* * *

لَيْسَ في ٱلمرْأةِ ٱلجديدةِ عَيْبٌ إنَّما ٱلعَيْبُ مَقْتُ كُلِّ جديدِ
لا بَلِ ٱلعَيْبُ ما ٱنطَبَعْنا عَلَيْهِ مِنْ رِياءٍ في حُبِّها وكُنُودِ
ما أراها إنسانُنا غيرَ شَيْطا — نٍ مَريدٍ مُدَّثِراً بِبُرودِ
يَغتويها تَظاهُراً بعفافٍ فوُعودٍ خَلّابَةٍ أوْ نُقُودِ

ويُداجي «ضَعفَ الإرادةِ» مِنها بجوى مدمَعٍ وشَجوِ نَشيدِ
ويُناجي قَطيفَ نَبْتِ نُهودٍ ويُناغي شَميمَ وَرْدِ خُدُودِ
مُستَغيثاً، مُستَعطِفاً، مُستَجيراً مُستَميتاً، مُستَنديًا قطرَ جُودِ
شاكياً لاعِجَ الغَرامِ وما في الـ صَّدْرِ مِن حُرْقَةِ الفُؤادِ الوَقيدِ
فإذا بالشّراكِ تُلقي، إلى ما حاكَتْ النَّفس، بالغَزالِ الشَّرُودِ
وإذا بالخداعِ يَفتَحُ مِنْ عَطـ فِ الحَنايا أبوابَ حِصْنٍ مَشيدِ
والهوى باسِطٌ ذِراعَيهِ، خَسْفاً، مِنْ خِبا[1] الهُونِ والشَّقا بالوَصيدِ[2]
ساعةٌ تُعقِبُ الوُقودَ خُموداً وبَريقَ الوُعودِ نارَ وَعيدِ
فَهوَ يَمضي تَبَجُّحاً بِصُدُودٍ وَهيَ تَقضي تَوَجُّعاً مِنْ صُدودِ
هُوَ يَبقى لِحظِّهِ مِنْ أذاهُ وَهيَ تَشقى بحظِّها المنكودِ

* * *

داؤنا مُعضِلُ انحطاطٍ عَهيدِ لا نرى بُرْءَهُ بِغَيرِ العَهيدِ
كَصَريعِ الكُحُولِ يَصرُخُ والخَمْـ رَةُ تَفري حَشاهُ: هل مِن مَزيدِ؟

* * *

أنا للمرأةِ الضَّعيفةِ عُمري مُخلصٌ، صادِقٌ، وَفيُّ العُهودِ
أتَمَنّى لها نُهوضاً سَعيداً يَتَحلّى بِطيبِ عَيْشٍ سَعيدِ

---

(١) الخِباء — المُختبأ — الدار (٢) فِناء الدار.

غيرَ أنَّ النهوضَ ما انصانَ إلاَّ ... بلباسِ التقوى وكسرِ القيودِ
وامتشاقِ الحسامِ لا القلمِ الوا — ... هِن في وجهِ كلِّ خصمٍ لدودِ[1]
فهو أقضى في المعضلاتِ وأمضى ... «لا يفلُّ الحديدَ غيرُ الحديدِ»

السفورُ والحجابُ

قالوا : الهناءُ المرأةُ الجديدهْ ... قلتُ : الفناءُ المرأةُ العتيدهْ
قالوا : نراكَ لا تحبُّ القُدما ... قلتُ : أجلْ وأعشقُ التقدُّما
قالوا : فما الأجدادُ والجدَّاتُ ؟ ... قلتُ : انقضتْ أيامُهم فماتوا
قالوا : وهل ترضيكَ هذي الحالُ ؟ ... قلتُ : لكلِّ حالةٍ أوحالُ
وكلُّ دولةٍ لها رجالُ ... وكلُّ مهرةٍ لها خيَّالُ
وكلُّ أمةٍ لها أقيالُ ... وكلُّ قمحةٍ لها غربالُ

وكلُّ فولةٍ لها كيَّالُ
والمتقونَ همْ همُ الأبطالُ

* * *

(١) المقصود بالخصم هنا عدو التقوى والعفاف وعدو تعليم المرأة وتهذيبها تهذيباً يقيها شر الاستهواء والاستغواء وهي حرة من سلاسل الجهل واغلاله .

قالوا : فما رأيكَ في الحجابِ ؟ قلتُ : رهينُ السَّلبِ والإيجابِ
منهُ عذابٌ لأولي الألبابِ ومنهُ كالقشورِ للُّبابِ
أو حاجةُ البيتِ إلى الأبوابِ أو فرحةُ الكرديِّ بالجرابِ
أو راحةُ المصريِّ بالجلبابِ
أو منيةُ الشاميِّ بالقبقابِ
العقلُ حصنُ الحرةِ الحكيمهْ والجهلُ حرزُ الغِرَّةِ البهيمهْ
تعوَّدتْ جوارحُ الحبيسِ قيودَها ومشيَها في الكيسِ

* * *

قالوا : وما قولكَ في السفورِ قلتُ : ارحميني يا عصا الناطورِ
شعري لهُ من ذمتي شعوري ومِنْ جَناني صوتيَ الجهوري
إنَّ النسا كالزهرِ والزهورِ فالزهرُ ، نورُ الكونِ ، للظهورِ
والزهرُ ، حبُّ الصونِ ، للخدورِ
والجهلُ للجحورِ والقبورِ

* * *

قالوا : لمِ الإشكالُ في الإيضاحِ قلتُ : لأنَّ الويلَ في الإفصاحِ
لقدْ صدقتُ الرأيَ والروايهْ قبلًا فذقتُ حرقةَ « المغرايهْ »
ومعَ ذا فدونكمْ تصريحي إنْ لم يفدكمْ سابقُ التلميحِ

لَيسَ ٱلنِّقـابُ حَاصِناً لِلمَرْأةِ   ما لَمْ تَصُنْهـا مُحسَناتُ ٱلبِيئةِ
ومُحسَناتُ ٱلبِيئةِ ٱلتَّأْديبُ   والعِلمُ والأخلاقُ والتَّهذيبُ
أَما إذا دُمْنا « على ٱلحَصِيرَهْ »   فَلاَ طَوِيلَةٌ وَلاَ قَصِيرَهْ
ٱلشَّدُّ لا يُجْدِي وَلاَ ٱلإرْخاءْ   ذاكَ وَهَذا في ٱلهوى سَواءْ

* * *

إعْمَلْ عَلَى تَعْلِيمِهـا صَغِيرَهْ   وٱعْطِفْ عَلَى إحْساسِها كَبِيرَهْ
أَنتَ لهـا كالملحِ والخَمِيرَهْ   فَهِيَ ، إذا دَرَّبْتَهـا ، ٱلقَدِيرَهْ
وَهِيَ إذا أَكْرَمْتَها ، ٱلجَدِيرَهْ   وَهِيَ ، إذا رَفَعْتَهـا ، ٱلأَمِيرَهْ
وَهِيَ ، إذَا أَهْمَلْتَها ، ٱلشِّرِّيرَهْ

* * *

والعِرْضُ في ٱلأَعْراقِ وٱلأَعصابِ   لاَ في سُفُورٍ لاَ وَلاَ حِجابِ
واللهُ رَبِّي مُلْهِمُ ٱلصَّوابِ

الَّذِينَ وَاللَّوَاتِي

ما اضطهادُ الذين يثني اللواتي — عَنْ أداء الفروض والواجباتِ
حسناتُ الحسناء شتّى ومنها — صفحُها عاجلاً عن السيئاتِ
ما لها غيرُ صبرها من سلاحٍ — ولنعم السلاحُ للصابراتِ
تتلقّى عواصف الحرب والسلـ — ـم بأسنى عواطف الأمهاتِ
وتلاقي، على ضعيف قواها، — وثباتِ العنا بأقوى ثباتِ
كلُّ ما طابَ لا يطيبُ بلاها — كلُّ آتٍ من دونها غيرُ آتِ
كلُّ نعتٍ للظرف واللطفِ حكرٌ — لاسمها الحلوِ كاسم «غزلِ البناتِ»(١)
«وأصابيع زينبٍ»(٢) وسواها — مِنْ ضروب المآكلِ الفاخراتِ
إنْ يكنْ ضلعنا حباها وجوداً — فهو مجموعُ أبدعِ الحسنياتِ
لا تُهنها وأنتَ منها وعنها — صورةُ الفرعِ من أصول النباتِ
حسبُها الصدقُ في المحبةِ فخراً — حسبُها الموتُ في سبيل الحياةِ

(١ و ٢) ضربان من حلوى بلاد الشام .

المرأة وحريتها

خلوا عقيم البحث في خلخالها ... وتبصروا ما فيه حل عقالها
ودعوا المعارف تستمد لِلُبِّها ... نوراً تمزق فيه حجب ضلالها
تتسابق الأيدي إلى إعلالها [(1)] ... وسقاتها دأب على إنهالها [(2)]
يا آسي الحسناء رفقاً حسبها ... ما تبضم الأحشاء إثر هزالها
فالقلب دون مصابها بوجيبها [(3)] ... والصدر دون عذابها بسعالها
والعظم خلف الرهن قد أبلى به ... برح السقام وطول عهد سلالها [(4)]
دور النقاهة إن دنا فلطالما ... أقصاه رد الفعل عن إبلالها [(5)]
فتريثوا بعلاجها وبزاجها ... لا تخفلوا بكلالها وملالها

* * *

يا حبذا عين الحضارة مورداً ... يروي غليل تعطش لزلالها
عين ترى ويد تمد لها وقد ... أقصت سلاسلها مدى سلسالها
فالسلسبيل ، ولا سبيل لورده ، ... حال يتوه [(6)] العقل في أوحالها
غرق الفتى فيها فماذا يرتجى ... لفتاتنا بلجامها وشكالها
ما في غلالتها [(7)] البلاء وإنما ... بمقرن الأصفاد من أغلالها [(8)]

---

(١) السقي ثاني مرة (٢) السقي أول مرة (٣) خفقان القلب (٤) مرض السل (٥) شفاءها (٦) يضل (٧) قميصها (٨) قيودها .

والغِيدُ[1] مِثْلُ الصِّيدِ[2] مِثْلُ الطَّيْرِ لا ... يَحْلو لها جَوٌّ بلَا ٱستقلالِها
ما أجْمَلَ الإصلاحَ مَبْنِيًّا على ... رأسِ القضيَّةِ لا على أذيالِها

* * *

لا ذَنْبُ برقِّها ولا بِسِرْبالِها ... بَلْ ذَنْبُ ما جَرَتْ مَشاغِلُ بالِها
تتلاعبُ الأقدارُ فيها مثلما ... يتجاذبُ الأشرارُ حبلَ وصالِها
وبِلادُها بِعِبادِها، كعبيدِها ... تُسْوَقُ سُوقَ خيولِها وجِمالِها
يتساومونَ على مصيرِ شؤونِها ... ويُطاوِحونَ بِسُؤْلِها وسُؤالِها
والأذْنُ عانيةٌ إلى نَخَّاسِها[3] ... والعَيْنُ شاخصةٌ إلى دَلّالِها
والرُّوحُ نازِعَةٌ إلى ٱستقلالِها ... والنَّفْسُ ناسِجَةٌ على مِنْوالِها
تَصْبُو إلى حُرِّيَةٍ لِنسائِها ... أيامَ لا حُرِّيَةٌ لِرِجالِها!
حُرِّيَةٌ ما مَرَّ عفواً ذِكْرُها ... إلّا ٱستطارَ الشَّرُّ مِنْ أهوالِها
اَلنَّاسُ رَهْنُ الحتفِ مِنْ أغوالِها ... والأرْضُ قِيدُ الخَسْفِ مِنْ زِلْزالِها
ما الجهلُ دونَ اللُّؤْمِ في عُدوانِهِ ... لِيَهيجَ طلعتَها ونورَ جمالِها
أعداؤُها تخذوا الشَّبابَ جحافِلاً[4] ... الطَّعْنُ والتَّهديدُ مِنْ أبطالِها
فِئَةٌ تُغالِطُ في الحقائقِ نفسَها ... وتُشيرُ، مُرْهِبَةً، إلى جُهّالِها

---

(١) الحسان (٢) الكرام (٣) النخاس بائع العبيد (٤) جيوشاً.

تَقضي بما شاءت وشاءَ لها الهوى   وتَشوبُ[1] رُوحَ حرامِها بحلالِها

لَوْ أعقبَ استبسالَها بعنادِها   خيراً لصلّينا على استبسالِها

سارَ الجمودُ بها مراحلَ للورا   ورمى إلى ذُلِّ الشَّقا برحالِها[2]

فرَنَتْ[3] تُقبِّحُ رُوحَ كُلِّ تقدُّمٍ   وتَسُبُّ كلَّ تجدُّدٍ بجدالِها

فيرى الحليمُ ولا قضاءَ يحوطُهُ   ويتيهِ خنجرَها وقَرْعَ نِصالِها

أنّ السكوتَ على الأذى أوقى وفي   ذا الضعفِ تشجيعٌ على استرسالِها

ويخافُ ربُّ القولِ طولَ لسانِها   ويهابُ ربُّ الفضلِ وَقْعَ نِبالِها

أوَ ما ترونَ الشيخَ في أقوالِه   حسبَ الحسابَ لقيلِها ولقالِها[4]؟

خافَ الصراحةَ وهو ينطِقُ باسمِها   والخوفُ مصرعُها[5] وأصلُ وَبالِها

فأقلَّ مِنْ ذِكْرِ الحقيقةِ واكتفى   مِنْ غُنْمِ موقفِهِ بطيفِ خيالِها

* * *

ويحَ الجبانةِ والشجاعةُ لم تَمُتْ   والموتُ عِندَ الحقِّ حدُّ نوالِها[6]

ألحقُّ حُرٌّ والفضيلةُ حُرّةٌ   هذا بعِزَّتِهِ وذي بجلالِها

الدِّينُ حُرٌّ والشريعةُ حُرّةٌ   هذا بمقصِدِهِ وذي بمآلِها

النَّدْبُ[7] حُرٌّ والمليحةُ حُرّةٌ   هذا بعِفَّتِهِ وذي بكمالِها

---

(١) تخلطُ (٢) الرِّحال جمع رحل وهو متاعُ السفر (٣) نظرتْ — حملقتْ — (٤) الشيخُ علامةٌ جليلٌ معروف خطبَ في حفلتين كبيرتين عن المرأة فحلّلَ حُرّيتها في الأولى وحرّمها في الأخرى — والقيل والقال عائدان بمعناهما إلى فئة الجهّال (٥) مقتلُها (٦) النوال العطاء. والمعنى أن حدّ ما تهبه الشجاعةُ هو الموتُ في سبيل الحقّ (٧) الشهم، الفاضل.

الأدواء والدواء

تُسائلني فتاةُ الحيِّ ما بي — فقلتُ : النارُ تقدحُ مِن جوانبي
أَملْتِ بنا ، وقد كان انقلابٌ ، — فكناكا لا يُدنِّسُ بانقلابِ
فجارَيْناكِ في أمرينِ ، كانا — ودونَ مداهما حزُّ الرقابِ
سُفورٌ في حجابٍ مِن خلاقٍ [1] — وأخلاقٍ بها أتقى حجابِ
وتهذيبٌ وتثقيفٌ بعِلمٍ — خليقٍ بالكريماتِ العِرابِ
فسِرْتِ على رضا الرحمنِ سيراً — كفيلاً للفضيلةِ بالغِلابِ
ومَن غيرُ الفتاةِ لخصبِ بيتٍ — وعيشٍ في الجدابِ وفي الخصابِ؟
حلا مَضُّ [2] الحياةِ بكِ اعتدالاً — وصابُ [3] الدهرِ يجري في اللُّعابِ [4]
ولكنْ جدَّ ما لم يستجِدْهُ [5] — عفافُ هدىً ولم يكُ في حسابِ
مراقصُ للخلاعةِ مُغتواها [6] — « يدلُّ بمِخلبٍ وبحدِّ نابِ » [7]
وحمّاماتُ بحرٍ للمخازي — قرارُ البحرِ منها في اضطرابِ
ومُجترحاتُ [8] عُريٍ عن حياءٍ — بمقترحاتِ عُريٍ عن ثيابِ

---

(١) من جزيل الخير (٢) ألم الحياة (٣) مرارة الدهر (٤) الريق (٥) يستحسنه
(٦) غوايتها (٧) العجز من هذا البيت لبشر صاحب القصيدة الشهيرة في الأسد
(٨) ما يجرح ويؤذي .

«على المكشوف» تبشير بخزي أبعد العري من خزي معاب ؟

ألا يا أسفه السفهاء خلقاً وأسفل من مشى فوق التراب

أفي تقشير تفاح ولوز صيام عن ثمار أو لباب ؟

وكيف يعف طاوٍ (١) عن طعام بمعترك الكنافة والكباب ؟

أليس العري أقبح ما سمعنا بهذا العصر من عجبٍ عجاب ؟

يقولون : اقتصاد ، بل فقولوا محاولة استلاب بانسلاب (٢)

يهون القضب (٣) من شفرات عضب (٤) إذا ما استل يوماً من قراب

ومن ذا يطعم الفلاح خبزاً إذا ما القطن صار إلى اليباب (٥) ؟

وماذا يصنع الشغيل إذ ما أصيب حشا المصانع بانتكاب ؟

يقولون : الحياة بنزع ثوب ، فمن ذامات من لبس الثياب ؟

يقولون : التمدن ، قل سلام على روح التوحش دون عاب (٦)

أجل هذا تمدنكم فماذا تبقى للحمير وللكلاب ؟

ترى الخنزير فضاحاً ويأبى سوى شرف التستر ليث غاب (٧)

تهدد كل عصر كل مصر (٨) طوى صحف الفضيلة بالتباب (٩)

فأندلس وآثينا ورومـا نذيرات الدهور بذا العقاب

---

(١) جائع (٢) ذهول العقل (٣) القطع (٤) سيف (٥) الى العدم (٦) عار ، عيب
(٧) هذا هو الواقع فعلاً في فرق الطباع بين الخنزير والأسد (٨) بلد (٩) الدمار ، الهلاك .

ثلاثٌ بل ثلاثٌ في ثلاثٍ[1] … خرابٌ في خرابٍ في خرابِ

إذا ارتفعَ الحياءُ فلا عتابٌ ، … وعيرُ البرِّ[2] أفهمُ للعتابِ

لكمْ ما في التمدُّنِ مستعابٌ … ومنهُ لنا طهورُ المستطابِ

تطولُ على الرقابِ يدُ انتدابٍ … وليسَ على الثيابِ يدُ انتدابِ

رؤوسُ العرضِ تستزري بما في … رؤوسِ السمهريةِ[3] والحرابِ

وما سبي ، معاذ الله ربِّي ، … لقومٍ ، بلْ لطائفةِ السبابِ[4]

* * *

أرى روحَ الفضيلةِ في سُباتٍ ، … وصِلُّ السوءِ ينفخُ في الإهابِ[5]

فماذا تصنعُ الحسناءُ إمَّا … تمادى الشرُّ جوزاً في الطلابِ ؟[6]

وكيفَ نصونُها أدباً وعفّاً … وكفُّ الرعبِ تطرقُ كلَّ بابِ ؟

أفي الرجعى إلى ما كانَ[7] كلّا … ففي الرجعى مضاعفةُ المصابِ

بلِ اجتنبوا قرينَ السوءِ جمعاً … فكلُّ الشرِّ في شرِّ الصحابِ

وجودوا للفتاةِ أباً وأمّاً … بتنكيبِ[8] الشياهِ عنِ الذئابِ

وما كلُّ الشبابِ ذئابُ عرضٍ … وكمْ للعُرْبِ منْ شرفِ الشبابِ

(١) الست الباقية هي آشور ، بابل ، نينوى ، صدوم وعموريه ، بغداد ، مصر نفسها وغيرها وغيرها (٢) حمير البر (٣) الرماح (٤) العار (٥) الجلد (٦) المطالبة (٧) أي إلى الجهل (٨) إبعاد ، والشياه جمع شاة .

صحيفةُ فاجرٍ تُعدي ٱلسَّجايا　　وقد تسري ٱلنقيصةُ مِنْ كتابِ
وَكَمْ في ٱلرَّقصِ مأساةُ ٱجتِلابِ　　وَكَمْ في ٱلبَحْرِ مَحزَنةُ ٱجتِذابِ
دَعُوا شمسَ ٱلخِبا[1] تَبدو ولكنْ　　دَعُوها[2] في ٱلشُّروقِ وفي ٱلغيابِ
عواطِفُكمْ على باهي سَناها　　عواطِفُكمْ على سُحُبِ ٱلضَّبابِ[3]
لها تَسيارُها لكن عليكُمْ　　مطابقةُ ٱلذَّهابِ على ٱلإيابِ[4]
عفافُ ٱلبَيْتِ لِلفَتَياتِ حِصْنٌ　　يَبِزُّ بِفَضْلِهِ حِصْنَ ٱلنِّقابِ
وعَقْلُكِ ، يا حياةَ ٱلرُّوحِ ، مَبْنى　　سَديدِ ٱلقَوْلِ في فَصْلِ ٱلخِطابِ[5]

غيرة الحسان

على صناعة الأوطان (٦)

قالوا: صِناعاتُنا بارَتْ ، فقلتُ لهمْ:　　لا بلْ تَروجُ بأهليها ٱلصِّناعاتُ
قالوا: تموتُ مَواتَ ٱلقَوْمِ ، هآنةً ،　　فقلتُ: وٱلقومُ ما هانُوا ولا ماتُوا

---

(١) المنزل (٢) صونوها حافظوا عليها (٣) أي على ما يعتورها في سبيلها (٤) أي عليكم مراقبتها لتعود بخير كما ذهبت بخير (٥) أي ان أصالة رأيك ايتها الفتاة في تمييز عقلك للخير من الشر هي الكل في الكل (٦) نظمت هذه القصيدة ارتجالاً في حفلة كبرى لعصبة مباركة من فضليات النساء أقمنها في مربع تباريس (بيروت) بغية موازرة الصناعات الوطنية وقد برزن بملابس مصانع الوطن الفاخرة على اختلاف صنعها وأنواعها .

لكنها ، زلةٌ والروعُ في شغلٍ بين الرزايا ، وللأقوامِ زلّاتُ
أما ترون اللواتي قد برزن وفي ثيابهن من البرهان آياتُ ؟
آياتُ حقٍّ ، على الإخلاص شاهدةٌ عاشت لأوطاننا هذي الشهاداتُ !
يحكين فيها حماماتِ الغدير ضحًى لكن حبات قلبي يا حماماتُ !
غاداتُ حسنٍ وما حسنٌ بلا عملٍ يحيي البلاد ، ولا الغاداتُ غاداتُ
هنّ الأبياتُ في شرع العفاف ، ولي والشعرِ ، فيهن أبياتٌ أبياتُ

* * *

يا نهضةً ظهرت في السيدات ، وقد طال الهجوعُ وعاف الصحوَ ساداتُ
حُيّيتِ بالعاملاتِ الغيدِ زاهيةً بهن ، والعاملون الصيدُ أمواتُ
سل « الذين » : أما من نهضةٍ لهمُ مثل اللواتي ؟ وقل : برهانكم هاتوا
قد أشغلتهنّ للأوطانِ عاطفةٌ وشاغلتكم عن الأوطانِ حاناتُ
إن ساورتني ملذاتٌ خلا وطني لا عشتُ يوماً ولا عاشت ملذاتُ

روضة الأزاهير

في حفلة لمدرسة البنات الوطنية (بيروت) سنة ١٩٢٥

يا روضةَ العلم التي أنبتتْ　　لنا أزاهيرَ السنا الأكملِ
حيّتكِ أفضالٌ علينا بها　　تجزينَ أجرَ المنعمِ المفضلِ
واللهِ ، ما هذي العذارى سوى　　أطيارِ فردوس الهنا المقبلِ
أطيارُ روضِ السعدِ ما أنشدتْ　　إلاّ شدا الإطرابُ بالعندلِ
هَزارُها ، والجدُّ تغريدهُ ،　　بلابلُ الألحانِ للبُلبلِ
يا معهداً عاهدتَ غاداتهِ　　على ارتيادِ المَنهلِ الأنهلِ
ما غادرَ الرحمنُ من أمةٍ　　أودى بها الجهلُ ، بلا مُرسلِ
وأنتَ ، للجنسِ الذي حطَّهُ　　سيلُ شقانا ، مُرسلٌ من علِ
تحيى وتبقى للحِمى موئلاً　　اكرم به للفضلِ من موئلِ

* * *

يا ناظراً أوجَ النُّهى والعُلى　　معارفُ القُطرِ به تعتلي
رُحماكَ لاتتركْ فتاةَ الحِمى　　من جهلها المقوتِ في معزلِ
أنتَ لها بدرٌ ومِنْ طبعهِ　　طردُ دياجي ليلِها الأليلِ
حقٌّ لها في شرعنا مُهمَلٌ　　والظلمُ كلُّ الظلمِ إن يُهملِ
حقٌّ على عقلٍ وعدلٍ فجُدْ　　لها بحكمِ الأعقلِ الأعدلِ

إرفقْ بروضٍ مُقحِلٍ مُمحِلِ ... وارأف بروعٍ مُقحِلٍ مُمحِلِ
أنت لها يا شيخ فاربأ بها ... ولا تَخَفْ من وطأة الجحفلِ
الصدقُ والإخلاصُ في وجه من ... عاداكَ سدٌّ الحصن والمعقِلِ
يكفي سكوتَ الصبرِ ماجرَّهُ ... أمرُ السكوت المؤلم المخجلِ
لا باركَ الرحمنُ في أمةٍ ... عنها ظلامُ الجهلِ لا ينجلي
ولا أعزَّ اللهُ ذا همةٍ ... إن نِيط بالأعمالِ لم يعمَلِ
موتٌ على الحقِّ ولا عيشةٌ ... تحت سماء الباطلِ المضللِ

* * *

جهالةُ الأمِّ على أمةٍ ... شرٌّ من السيفِ على المقتلِ
جَرُّ ذيولِ العلمِ خيرٌ لها ... من جرِّ ذيلِ الخزِّ والمخملِ
وحِليَةُ الأخلاقِ أبقى لها ... من حِليَةِ الخالقِ وفاني الحلي
خيرٌ لها فضلُ لباسِ التقى ... من برقعٍ أو «مُنخلٍ» مُسدلِ
خيرٌ لها النورُ به تهتدي ... من مُصطلى الكانونِ «والمنقلِ»
وفتحُ باب العقلِ أولى بها ... من فتح باب «البخت والمندلِ»
وعِلمُها في مذهبي أفضلُ ... من عِلمِ من نعنيه بالأفضلِ
فهو الذي، مهما ارتقى، نفعه ... حكرٌ له، في المرتقى الأولِ
وهي التي إن أرشدتْ أخلصتْ ... للهِ والأوطانِ والمنزلِ

ميّ العرب والشعراء

في حفلة أقامتها بمنتدى « وست هول » في الجامعة الأمريكية (بيروت) جمعية تهذيب الشبيبة السورية تكريماً للآنسة « مي » .

عَتبي على الشُّعراء نَزْقُ شُعُورِهِمْ ... ما شاهَدُوا حَسناءَ إلاَّ عَيَّثُوا
تلقاهُمُ ، والعِبَّةُ اشتغلَتْ بما ... في الرَّأسِ ، إن لحظوا المليحةَ « بَرْغَثُوا »
كُلٌّ « خفيفُ الرُّوحِ » كُلٌّ مُغرَمٌ ... كُلٌّ بأذيالِ الهوى مُتَشَبِّثُ
كُلٌّ مُناجاةٌ ، وكُلٌّ رِقَّةٌ ... كُلٌّ يَقُولُ عَنِ القُلوبِ ويَلْهَثُ
شَفَّافُ ظَرْفٍ .. وارْتِقاءُ عواطِفٍ .. ... وتأنُّقٌ ، وتَرَنُّقٌ ، وتَرَيُّثُ
سِيَّانِ لُطفُ هَزيلِهِمْ ، وسَمينِهِمْ ... لا فَرْقَ ، أمْرَدُ جَمْعِهِمْ والأشعثُ
أمّا أنا ، فوَحَقِّ « ميٍّ » والنُّهى ... عُمري بِغيرِ مُهِمَّتي لا أبحَثُ
قَسَمٌ ، وآدابُ البيانِ شواهِدٌ ، ... أنّي بِهِ وبِصِدْقِهِ لا أحْنَثُ
وإذا هُمُ عبثوا بِنُورِ رَشادِهِمْ ... وسَدادِهِمْ ، فأنا الذي لا يَعْبَثُ

* * *

« ميٌّ » مَهاةُ الحُسنِ في عُرْفِ الهوى ... لكِنْ بِعُرْفِ الفَضْلِ لَيْثٌ أَليَثُ
لا تُرْهِقُوها بالخَيالِ مُخَنَّثاً ... حَسْبُ الرِّجالِ تَحَذْلُقٌ وتَخَنُّثُ
إنَّ الكَلامَ مُذَكَّرٌ ومُؤنَّثٌ ... وكذا البيانُ مُذكَّرٌ ومُؤنَّثُ

هَمُّ ٱلفتاةِ مِنَ ٱلحُقول زُهورُها ... وَمُهِمَّتي «مِساسُها» والمِحْرَثُ
أنا شاعِرُ ٱلحُبِّ ٱلصَّحيحِ وَأهلِهِ ... لٰكِنْ على حُبِّ ٱلكَمالِ أحَثِّثُ
مَرحى بِمَي ٱلعُربِ، مَرحى بِالنُّهى ... مَرحى، وَتَرحيبُ ٱلكِرامِ مُثلَّثُ

عنبرة الأدب

في سفورها وحجابها (١)

اللهُ لِلعُرْبِ، حَسْبي لُطفُهُ حَسبِي ... في ما دَهى ٱلعُربَ مِن كَربٍ وَمِن خَطبِ
كَربُ ٱلجَهالَةِ أزرى طِينَها بَللا ... خَطبُ ٱلسِّياسَةِ في أهلٍ وفي صَحبِ
هٰذي تُغالِطُ في صِدقٍ وَفي كَذِبٍ ... وَذي تُراوِغُ بَينَ ٱلصِّدقِ وَالكَذِبِ
لا ذَنبَ لِلعُرفِ وَالعاداتِ نَحفَظُها ... بَلْ في جُمودٍ قَوانا شانَنُ ٱلذَّنبِ
قُطبُ ٱلرَّحى عَقلُنا ٱلرّاسي (٢) وَعَقلُهُمُ ... أسرى بِهِ ٱلجِدُّ مِن قُطبٍ إلى قُطبِ (٣)
هُبّوا دِماغَكُمُ تُربَ ٱلبِلى أفما ... رَأيتُمُ كَيفَ يَحيَى مَيِّتُ ٱلتُّربِ؟

(١) السيدة عنبرة سليم علي سلام، زعيمة نهضة بلادنا الادبية في نساء الاسلام، تسنّمت المنابر على حجاب وسفور، فكان للعروبة والثقافة من فضل موقفيها نورٌ على نور، وقد حييتها بهذه القصيدة، تحية مستعجل، عقيب عودها من اوروبا والقائها محاضرة قيمة ممتعة، في مدرسة الاحد (بيروت)، عن مشاهداتها الحصيفة في اخلاق الانكليز وعاداتهم – حياها الله. (٢) اي الجامد جمود قطب الرحى. (٣) القطبين الشمالي والجنوبي من الكرة الارضية.

أرْدَى قِصارُ التَّخَلِّي[1] خِصْبَ صالِحِهِ ... وأخْصَبَ الكَدُّ مِنهُ طالِحَ الجَدْبِ
يا لَلتَّجَدُّدِ في « عَقْلِيَّةٍ » جَنَحَتْ ... بالتُّرْكِ والفُرْسِ مِنْ دَرْبٍ إلى دَرْبِ
وَفَتْ مُنَى الحَزْمِ في قَوْلٍ وفي عَمَلٍ ... وَشَدَّتِ العَزْمَ في سِلْمٍ وفي حَرْبِ
جَرَى فأَجْرَى فَتاةَ الأُمَّتَيْنِ إلى ... مَدًى مِنَ النُّورِ نُورِ العالَمِ الرَّحْبِ
فأَيْقَنَتْ أنَّ مِضْمارَ الحَياةِ لَهُ ... مِنْ جُهْدِها غَيْرُ أمْرِ الأَكْلِ والشُّرْبِ
أمْرُ الثَّقافَةِ ، أمْرُ النَّشْءِ مُكْتَمِلاً ، ... أمْرُ الإرادَةِ ، أمْرُ السَّهْلِ والصَّعْبِ
أمْرٌ بِهِ العِلْمُ ، لا رَعْدُ الحِجابِ ولا ... بَرْقُ السُّفُورِ ، أميرُ العَقْلِ والُّلبِّ

* * *

حُيِّيتِ « عَنْبَرَةَ » الفُصْحَى ، مُعَطِّرَةً ... رَوْضَ النُّهُوضِ بِرَيّا عَرْفِكِ الرَّطْبِ
تَنَشَّقَ القَلْبُ شاذِي نَفْحِهِ ، وَكَفَى ، ... ما العِطْرُ لِلْعَيْنِ ، إنَّ العِطْرَ لِلْقَلْبِ
ما قِيلَ : خاطِفَةُ الأَبْصارِ ، إذْ شَهِدُوا ... خَطْفَ البَصائِرِ مِنْ تِبْيانِكِ العَذْبِ
شَفَّ الحِجَى عَنْ سَنِيِّ اللُّطْفِ ، مُحْتَجِباً ... والعِلْمُ كالنُّورِ في تَمْزِيقِ ذِي الحُجُبِ

* * *

الخُلْقُ ، يا قَوْمُ ، إنَّ الأَخْلاقِ صِحَّتُهُمْ ... وما لَهُمْ بِسِوَى الأَخْلاقِ مِنْ طِبِّ
لا « السِّينُ »[2] يُرْوِي ولا « التّامِيزُ »[3] غُلَّتَنا ... بُعْدُ العَواطِفِ لا يُبْقِي على قُرْبِ

(١) التَّرْكُ عجزاً وتقصيراً . (٢) نهر في فرانسا . (٣) نهر في انكلترا .

«ٱلغربُ مغربُهم، والشرقُ مشرقنا ... لن يجمعَ ٱلدهرُ بينَ ٱلشرقِ والغربِ»[1]

إلا متى أجمعتْ شتّى ٱلقلوبِ على ... بذلِ ٱلجفا بالوفا، وٱلبغضِ بالحبِّ

فالخلقُ آنئذٍ أهلٌ وعائلةٌ ... في ٱلعقلِ وٱلعلمِ وٱلأوطانِ وٱلربِّ

وٱلحقُّ تستوقفُ ٱلأرواحَ صيحتُهُ ... ردُّوا إلى ٱلعربِ ما قدْ كانَ للعربِ

رياضة الغيد والصيد

في لعبة التنس

يا بروحي لاعباتِ «ٱلتنسِ» ... بلْ طيورَ ٱلأنسِ للمؤتنسِ

ٱلرعابيبُ اللواتي هُنَّ في ... ساحةٍ لم تدرِ معنى ٱلدنسِ

ساحةِ ٱلجهدِ، ومنْ إنعاشهِ ... لقوى ٱلأبدانِ ما للأنفسِ

---

(١) هذا تعريب قول شاعر الانكليز (رودْيارْدْ كِبلِنج) وهو :

The East is East ; and the West is West ;
And never the twins will meet .

وهو في قوله السام هذا ينتقض على روح الانسانية انتقاضاً سيخذله الدهر وينكل به على قدر ظفره اليوم من أدمغة «حمر الملابس والخدود» اذ يجيء الوقت المحقق لاماني البيت الذي يليه من قصيدتي هذه عاجلا او آجلا — و «التوأمان» — على نعت كبلنج البديع للشرق والغرب — شقيقان يفرقها الجشم السياسي اليوم ويجمعها الوطن الانساني غداً ان شاء الله .

يَتبارَيْنَ بِهـا في مَلْعبٍ كصَفيحِ الطِرْسِ أوْ كالسُّنْدُسِ
صادِراتٍ بالأَصدارِ الظَبـا وارداتٍ يا لِورْدِ الأَحْمَسِ
راصداتٍ يا لَباناتِ النَّقـا عادياتٍ يا لَعَـدْوِ الفَرَسِ
رامِيـاتٍ دافِعاتٍ أُكَراً كنُهودٍ مِنْ صباباً عُرُسِ (١)
بِمَضاريبَ لهـا في وَقْعِها ما النَبْلُ اللَحْظِ مِنْ تَحْتِ القِسي (٢)
وعُيُونٍ (٣) ناظَرَتْ أَهدافُها بِمَرامِيها عُيُونَ النَرجِسِ
مَرْتَعٌ جَمُّ النَّدى، رَحْبُ المَدى، قَيِّمُ المَدحى سَوِيُّ، الأُسُسِ
مُترعُ الجِنسينِ حُبّاً صافياً رَمزُهُ الأَسْنى بَياضُ المَلْبِسِ (٤)
يَتلاشى دُونَ سامي قَدْرِهِ كُلُّ سُوءٍ، نَفَساً في نَفَسِ
مغرَسٌ رَوْحُ الصَفا مِنْ زَهْرِهِ والوفـا مِنْ نَبْتِهِ المُغْتَرَسِ
زادهُ عَرْفُ الوَلا طِيبـاً كما زانَهُ عُرْفُ النِظامِ الهَنْدَسي
عَرْفُ آدابٍ وأَخلاقٍ لهـا مِنْ تُقى الفِتْيانِ عَيْنا حَرَسِ (٥)
والفَتيّاتُ حَمامـاتُ الحِمى خُطْنَها لُطفاً بِرُوحِ القُدُسِ
إنَّ في ذا المُنتدى نورَ الهُدى لا بِنادٍ في الشَقا مُنْغَمِسِ
تنعَمُ الأَفهامُ مِنْ أَجسامِها في حِمى لَهْوٍ شَريفٍ كَيِّسِ

---

(١) اي طرية جامدة (٢) جمع قوس . (٣) ما في شبكة المضرب من فتحات .
(٤) اللباس الأبيض شرطٌ في آداب لعبة التنس . (٥) اي غيرة على الآداب والأخلاق .

مِثْلما تَشْقَى ويَشْقَى دَهْرُها ... بالعَمَى وَيْلَ العَمَى مِنْ مُنْحِسِ
والعَمَى ليس العَمَى إلا العَنا ... بَيْنَ أنْيابِ الهوَى والهَوَسِ
ليت شعري ما وراء اللهوِ في ... مَقْصَفِ الرَّقْصِ وحَسْوِ الأكْؤُسِ ؟
ما وراء اللَّعِبِ في مَقْمَرَةٍ ... مِنْ مَغِيبِ الشَّمْسِ حتَّى الغَلَسِ ؟
كَمْ ذليلٍ كانَ ، لَوْ جافاهُما ، ... قِبْلَةَ العِزِّ ، وَكَمْ مِنْ مُفْلِسِ ؟
كَمْ فَتاةٍ ما ارعوَتْ أوْرَدَها ... طَيْشُها أرْدَى مَهاوِي التَّعَسِ ؟
وَلَكَمْ أوْلَى الهُدَى طاوِي الحَشا[1] ... غُرَّةَ النادي وصدرَ المجلسِ !
مَوْرِدُ الأهواءِ كَدِرٌ نَجِسٌ ... فاحذَرَنْ يا طُهرُ وِرْدَ النَّجِسِ
لا تقُلْ : رِبْستي تبغي كذا ... لا تقُلْ : يَرْتادُ هـذا رَيِّسي
أنت ذو عقلٍ وحِسٍّ فاتَّئِدْ ... وعلى الهَدْيَيْنِ[2] طَبِّقْ وَقِسِ
مَلْعَبٌ ذو يَبَسٍ أرْفَعُ في ... قَدْرِهِ مِنْ مَرْقَصٍ ذي أطْلَسِ
خَشِنٌ مَلْمَسُ آسادِ الشَّرَى ... والأفاعي لَيِّناتُ المَلْمَسِ
إخْفِضِ الجانِحَ لِلْحَقِّ وَعَنْ ... كلِّ بُطْلٍ كُنْ أشَمَّ المَعْطِسِ
والْهُ والعَبْ طاهِرَ الذَّيْلِ ، وقُلْ : ... يا بِرُوحي لاعِباتِ التَّنِسِ

---

(١) الفقير الجائع . (٢) اي على نور عقلك وهُدى حِسِّك .

الى و الى

الى العروس

لا تَفْرحي بِقَميصِ عُرْسِكْ   بَلْ بِٱلْمَدَى مِنْ شأوِ نَفْسِكْ
سَعْدُ ٱلحيـاةِ ونحسُهـا   رهنٌ بِسَعْدِكِ أو بِنَحْسِكْ
مُرُّ ٱلبِـلادِ وحُلوهـا   بمذاقها مِنْ تحتِ ضِرسِكْ
وٱلنَّاسُ إنْ خيْراً وإن   شرًّا جنَوْا فثمارُ غَرْسِكْ
لَكِ مِنْ صُفُوفِكِ خيرُ دَرْ — سٍ فٱعْمَلي بِقَويمِ دَرْسِكْ
وَخُذِي لِأَمْرِ ٱليَوْمِ ما   أَعقَبْتِ مِنْ تجريبِ أَمسِكْ
أفراحُ تهذيبِ ٱلبَنِـــينَ أجلُّ مِنْ أفراحِ عُرْسِكْ

الى الخياطة

فَتاةَ ٱلسُّتْرَةِ ٱسْتَمِعي لِنُصْحي   تَفُوزي بِٱلْغِنى شَرفاً ومالا
جِهادُكِ مُورِثٌ صيتاً حَميداً   وَسَعيُكِ مُكسِبٌ رِزقاً حلالا
مِقَصُّكِ في نِضالِ ٱلعيشِ يَبري   ظُبـاهُ ٱلسَّمْهَرِيَّةَ وٱلنِّصالا
وخَيطُكِ جابَ أطرافَ ٱلمعالي   بِإِبْرَتِهِ فأَدْرَكَهـا ٱتِّصالا
وذَوْقُكِ زانَ ظَرْفَ ٱلغيدِ حتَّى   حَكَيْنَ ٱلبانَ قـدّاً وٱعتدالا
تَزيدينَ ٱلمليحَ بِهِ جَمـالا   وتَـكْسينَ ٱلقبيحَ بِهِ جَمـالا
مَتى تُغْني بِهِندامٍ وزِيٍّ   تُرِينا ٱلنَّقصَ في ٱلحسنا كَمالا

بتنميق هِلالُ ٱلشكّ فيه ... بليل سماها بدراً تلالا
وتَنْسيق بهِ ٱلكتفاء مدّت ... يديها لا عِقالَ ولا شِكالا
وتزييف بهِ ٱلعرجاء بارت ... غزالَ ٱلبرّ جرياً أو دلالا
وتزيين وترويق تهادت ... عصافيرُ ٱلهنا بهما ٱختيالا
تَعيبُ طبيعةُ ٱلتشويهِ عضواً ... فتُصلحُ حِرفةُ ٱلترقيع حالا
فكوني عِندَ هذا ٱلحدِ وٱعنَيْ ... بما يُردي ٱلتطرّفَ وٱلضلالا
فليسَ بنافعٍ أبداً جمالٌ ... إذا لم تكسُهُ ٱلتقوى جلالا
فلا تفريطَ تقصيرٍ سَفاها ... ولا إفراطَ تطويلٍ سَفالا
فهذا فيه للشكوى مجالٌ ... وذاكَ أعدّ للبلوى مجالا
وما نِلنا من ٱلأمرينِ إلاّ ... مَثالبَ عمّمتْ قيلاً وقالا
لكلّ سجيّةٍ في ٱلناسِ ذكرٌ ... وخيرُ ٱلذكرِ أشرفهُ منالا
وللغاداتِ بلبالٌ وبالٌ ... وأعدلهنّ أهدأهنّ بالا
خصالُ زماننا شتّى ولكنْ ... عفافُ ٱلغيدِ أحمدُها خصالا

الى الرسام

إنّ في مشهدِ ٱلطبيعةِ حسناً ... ذا معانٍ فتّانةٍ فتّانه
وبفنّ ٱلبنان أجلى بياناً ... أينما ضيّعَ ٱلخيالُ بيانه
رُبّ شِعرٍ جمّ ٱلأمانةِ لكنْ ... ريشةُ ٱلرسمِ كلُّ معنى ٱلأمانه

ذاكَ يَرْوي جمالَ ما أبدعَ اللّـــهُ بقولٍ وذي تُريك عِيانَهْ
ولذاتِ السّوارِ ذوقٌ يكادُ الـــرَّسمُ مِنْ لُطفِهِ يمدُّ لسانَهْ
وجنانٌ تكادُ تلمسُ في ما صوَّرَتْهُ طيورَهُ وجنانَهْ
ليسَ للحُسنِ ترجمانٌ فكوني أيهذي الحسنا لهُ تَرجُمانَه

الى الموسيقية

خلقَ اللهُ للصفا كلَّ فنّ وأعزُّ الصَّفا بشدوِ المُغَنّي
يَصدأُ القلبُ مِنْ مناظرِ عينٍ وجلاهُ صدى مسامعِ أذنِ
فإذا كانَ للطبيعةِ حُسْنٌ فلِطَبْعِ الإنشادِ أبدعُ حُسْنِ
كمْ شَجِيّ بحُزْنِهِ وشجيٌّ الـــعَزفِ عنْ قلبِهِ نفى كلَّ حزنِ
معزفُ الغادةِ الطَّروبِ ضمينٌ بتثنّي سيفٍ وقصفِ مجنّ
لا تمنّي بنعمةِ الحسنِ يوماً وعلينا بنغمةِ اللّحنِ منّي

الى الطاهية او الطباخة

يا رَبّةَ الأشكالِ والألوانِ مِنْ طائرٍ وسمكٍ وضانِ
ولوبيا خضرا وباذنجانِ! ما الطَّبخُ، حاشا، مِهنةَ امتهانِ
قُدورُهُ خيرٌ مِنَ التِّيجانِ

* * *

رائحةُ المشويِّ مِنْ كبابِ تأخذُ بالأفهامِ والألبابِ

سُلْطَانُها[1] يَجِدُّ في ٱلطِّلَابِ ... لها فَيلْقِي قَيصَراً في ٱلباب
بِٱلقُرْبِ مِنْ كِسْرى أنو شروانِ

* * *

أَيْنَ سَنا ٱلعِلْمِ وَنُورُ ٱلمَعْرِفَهْ ... مِنْ رَنَّةِ ٱلصَّحْنِ وَقَرْعِ ٱلمِغْرَفَهْ
بَلْ أَيْنَ رَوْحُ شِعْرِنا وٱلفَلْسَفَهْ ... مِنْ رَوْعَةِ ٱلقَلْبِ بِصَفِّ ٱلأَرْغِفَهْ
لِعالِمٍ أَوْ شاعِرٍ جُوعانِ !!

* * *

حَيَّاكِ لُطْفُ ٱلصُّبَّةِ[2] ٱلشَّهِيَّهْ ... وَٱلرُّزِّ بِٱلطَّماطِمِ ٱلطَّهِيَّهْ[3]
وَمُجْتَبي كُبَيْبَةٍ ٱلصِّينِيَّهْ ... مِنْ سُفْرَةٍ مَرِيَّةٍ هَنِيَّهْ
أَدَّيتِ فِيها واجِبَ ٱلإِتْقانِ

* * *

---

(١) الضمير عائد إلى التيجان . (٢) الصُبَّة هي الكلمة العربية الصحيحة للشورباَء. ولست أدري لماذا لا يستعملها العرب بدلاً من كلمة شورباَء السقيمة المأخذ والتركيب إذا كان ما عرفته عنها حقاً وهو أنها مختصرة من قولهم : « أشاروا بها » — في حين أن كلمة « صُبَّه » مأخوذة عن العربية إلى اكثر اللغات الافرنجية (soupe , soupa) - والأغرب من ذا أن نتفرنج إلى حدّ نسمي به « الصُبِّيَّة » (وهي إناء الصُبَّة) « سوبييارا » — أخذاً عن الافرنسية (soupière) - كما نتترك بكلمة « حاووز » (في بلاد الشام) وعربيتها حوض وقد أخذها الأتراك عنا وضادهم ظاء كما هو معلوم . (٣) المطبوخة .

طاقيَةٌ بيضا بلوْنِ ٱلحُلّةِ (١) وجولةٌ في السُّوقِ أوْ في ٱلحلّةِ (٢)
بسلّةٍ أوْ قُفّةٍ أوْ حلّةِ (٣) أنتِ مَلاكُ ٱلبشرِ وٱلتجلّةِ
برُحبها وزينةُ ٱلحسانِ

* * *

وَصولَةٌ حولَ نطاقِ ٱلموقِدِ بٱلفكرِ وٱلذوقِ وإعمالِ ٱليدِ
وَحُسنُ تدبيرٍ وحفظُ موعدِ أنتِ بهذا عندَ كلِّ سيّدِ
سيّدةُ ٱلزّمانِ وٱلمكانِ

* * *

ألعلمُ للأخلاقِ وٱلعرفانِ وٱلجِدُّ للإصلاحِ وٱلعمرانِ
وٱلبذلُ للمعروفِ وٱلإحسانِ وٱلكلُّ للمجتمعِ ٱلإنساني
عُمرٌ، وطيبُ ٱلعيشِ عُمرٌ ثانِ
إذْ راحةُ ٱلأفهامِ وٱلأذهانِ
مِنْ عيشنا في راحةِ ٱلكيانِ
وَهذهِ وقفٌ على ٱلنّسوانِ
بما لهنَّ مِنْ عظيمِ ٱلشانِ
في مطابخِ ٱلأرواحِ وٱلأبدانِ

---

(١) الثوب الساتر لجميع البدن . (٢) المجتمع . (٣) الزنبيل .

المُمَرِّضة (١)

اَلرَّوحُ والرَّيحانةُ الفيحاءُ ... والدَّوحُ والأفياءُ والورقاءُ (٢)

والرَّوحُ، مثلُهُ المَلاكُ تجسُّما ... والكوكبُ الدُّرِّيُّ، والزَّهراءُ

والدِّيمةُ الوطفاءُ (٣) تروي صاديًا (٤) ... واللُّطفُ، والإيناسُ، والآلاءُ (٥)

مجموعةٌ للمحسناتِ تكوَّنتْ ... شخصًا تزينُ وجودَهُ حسناءُ

شخصُ المُمرِّضةِ الرَّحومِ، تشفُّ عن ... رُحماهُ حُلَّةُ جسمِها البيضاءُ

جسمٌ يذوبُ ليستضيءَ بنورِهِ ... كالشَّمعِ، مَنْ عاثتْ (٦) بهِ الظَّلماءُ

هيَ، لا الدَّواءُ، رجاءُ مُضنىً مُسقَمٍ ... طمستْ معالمَ أُنسِهِ الأدواءُ (٧)

وقفتْ على ما يستريحُ إليهِ، في ... بُرحائِهِ، منها دمٌ وبقاءُ

ولها، جزاءَ الجُهدِ ساهرةً على ... إنعاشِهِ، سُقمُ الأسى وعفاءُ

ما استهدفتْ للموتِ إلاَّ أُحبَّةً ... في أنْ تكونَ لهُ فدىً ووقاءُ (٨)

---

(١) لا فضل لي في نظم هذه القصيدة بل لأخت في الله والرُّوح والأدب وقفت حياتها على خدمة الانسانية في التمريض وإدارة المستشفيات والمواساة فضلاً عن خدمة العُرف والفضل، الا وهي الآنسة «فيلومن يازجي» فانها حياها الله، أرشدت الفكر والقلم بوصفها لي ما قد خبرته عن الممرِّضة وعواطفها وجهودها وصفاً مستعجلاً وهذا الباب من الديوان تحت الطبع . (٢) الحمامة . (٣) المطر الغزير . (٤) ظامئاً .
(٥) النعم والخيرات . (٦) عبثت . (٧) الأمراض . (٨) وقاية .

كحمامةٍ تلقى مريرَ حِمامِها[1] ... ليرى الحياةَ فِراخُها الضعفاءُ
للصدرِ دونهمُ مخالبُ ما رعت ... فيهِ الحنوَّ، بواشقٌ وحِداءُ[2]
وسمت عواطفُها من الأوصابِ ما ... أرضٌ تضيقُ بكربهِ وسماءُ
لرُقادِهِ من طرفِها سِنةُ الكرى ... ولها السهادُ وليلةٌ ليلاءُ
والراحتانِ[3] وطاءُ راحتِهِ لهُ ... من عطفِها، والجانحانِ غطاءُ
والأطوعانِ[4] لأمرِهِ، والأصغرا — نِ[5] لنهيِهِ والأطهرانِ[6] فداءُ
تفترُّ باسمةً لحفظِ كيانِهِ ... وكيانُها عصفت بهِ الأرزاءُ
كالوردةِ الحمراءِ، بدءَ جهودِها، ... فإذا بها نسرينةٌ صفراءُ
وإذا بعاجلةِ الذبولِ حقيقةٌ ... ولذيذُ أحلامِ الهناءِ هباءُ
تفني ليحيى، أو لتكمِلَ عرفَها، ... تحيي لتشقى، أو يتمَّ شفاءُ
ما أعرضت عمّا يغيثُ ولا لوت ... ولوى الأساةُ، وأعرضَ الرفقاءُ
لا الأمهاتُ بلغنَ شأوَ حنوِّها ... وحنانِها عطفاً، ولا الآباءُ

* * *

النورُ، يا نورَ العيونِ، محبةٌ ... والدينُ إنسانيةٌ وإخاءُ
والمكرماتُ جميعُها في خدمةٍ ... أجدى[7] بها البؤساءُ والتعساءُ
في ذمةِ اللهِ الشكورِ وفضلِهِ ... ما لا يفيكَ على مداهُ جزاءُ

---

(١) موتها. (٢) جمع حِدأة وهي الشوحة على لغة اهل الشام. (٣) باطنا الكفين.
(٤) الجنان والبنان. (٥) القلب. (٦) النفس والروح. (٧) استفاد.

بُنَيَّتي

أَصْلَحَ ٱللهُ يا «أُسَيْمى»[1] عُقُولاً | جَرَّ سَيْلُ ٱلشَّقا عَلَيْها ذُيُولا
مُضْحِكاتٌ في شَرْقِنا مُبْكِياتٌ | مَثَّلَتْ لِلأَسى فُصُولاً فُصُولا
كادَ يُقْضَى ظُلْماً عَلَيْهِ وَجَهْلاً | مُذْ تَبَدَّى بِها[2] ظَلُوماً جَهُولا
عاشَ طِفْلٌ عَلى يَدَيْهِ عَزيزاً | لِوَثِيرٍ[3]، وَعاشَ طِفْلٌ ذَليلا
قَدْ أَحلَّ «ٱلْخَشِينَ»[4] ضَيْفاً كَريماً | وَأَحَلَّ «ٱللَّطيفَ»[5] ضَيْفاً ثَقيلا
وَٱنْبَرى ٱلْبَيْتُ مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ | فيهِ يَطْغَى هَوىً[6]، وَيَبْغي مُيُولا
صَغَّرُوها نَزيلَةً، وَهْيَ مِنْهُمْ | وَإِلَيْهِمْ[7]، وَعَظَّمُوهُ نَزيلا
ما وَفَوْها حَقّاً وَلا نَاصَفُوها | فيهِ حَتَّى ٱلتَّكْبيرَ وَٱلتَّهْليلا[8]
هُوَ يَلْقَى ٱلْوُجُودَ عُرْساً وَأُنْساً | وَهْيَ تَلْقاهُ مَأْتَماً وَعَويلا
تَخْرَسُ ٱلأَلْسُنُ ٱنْعِقاداً عَلَيْها | وَتَحُولُ ٱلْوُجُوهُ رُبَّما مُحِيلا[9]
وَلَهُ ٱلأَصْغَرانِ[10] وَٱلْعَيْنُ وَٱلرُّو | حُ تُجاري زُمُورَهُمْ وَٱلطُّبُولا

---

(١) تصغير « أسما ». (٢) الضمير عائد على « فُصولاً فُصولاً ». (٣) الناعم من الحرير وغيره. (٤) الصبي. (٥) البنت. (٦) تحاملاً. (٧) أي انتسابها قبل كل شيء. (٨) من عادة المسلمين الأذان في أُذُنِ الوليد ساعة ولادته وكثيراً ما شهدتُ جاهلاتنا وجهلائنا يحرمون الانثى عُرْفَ هذا التبرُّك او يختصرونه مقتاً لها. (٩) أي تتمعض الوجوه. (١٠) القلب واللسان.

كَمْ نَبِيٍّ دَعَوْا لَهُ وَوَلِيٍّ　　　وَدَعَا مَقْتُهُمْ لَهَا عِزْرِيلَا [1]

وَلَكَمْ طُلِّقَتْ لَهَا أُمَّهَاتٌ　　　وَتَصَادَى الْأَحْيَاءُ قَالاً وَقِيلَا

يَا لَظُلْمٍ يُنَاهِضُ الْخُبْرَ[2] وَالْفِكْـ　　　ـرَ وَيُمْضِي الْمَعْقُولَ وَالْمَنْقُولَا

يَا لَكُفْرٍ يُعَارِضُ اللَّهَ وَالدِّيـ　　　ـنَ وَيَعْصِي الْفُرْقَانَ وَالْإِنْجِيلَا [3]

مَا أَطَاقُوا بِالْجَهْلِ إِطْفَاءَ نُورِ الْـ　　　ـلَهِ كَيْداً، فَحَطَّمُوا الْقِنْدِيلَا [4]

أَرْضَعُوهَا دَرَّ الْهَوَانِ وَوَلَوْ　　　هُ عَلَيْهَا[5] مَدَى الزَّمَانِ وَكِيلَا

ثُمَّ غَشَّوْا زُهْرَ النُّجُومِ غُيُوماً　　　غَادَرَتْ نُورَهَا الْبَهِيَّ ضَئِيلَا

وَرِيَاضُ الْعُلُومِ أَخْلَوْا مَدَاهَا　　　مِنْ زُهُورِ النَّدَى، وَأَعْرَوْا حُقُولَا

أَوْدَعُوهَا سِجْنَ الْحَيَاةِ فَأَذْوَا　　　هَا صَدًى لِلْحَيَا[6] وَذَابَتْ ذُبُولَا

لَيْسَ وَصْفُ الْعَنَاءِ يُجْدِي فَتِيلَا　　　لَيْسَ نَدْبُ الظَّمْآءِ يُرْوِي غَلِيلَا

إِنَّمَا صَبْرُهَا الْجَمِيلُ كَفِيلٌ　　　بِانْتِصَارِ الْهُدَى، فَصَبْراً جَمِيلَا

---

(١) هذا هو الواقع ويا للأسف والخجل، حقيقة يعرفها كل منا ويؤولها الجهلة تأويل سخافات مضحكة مبكية على انّ الله خالقها هو حاميها ورازقها وما لهم عن فضله وقضاها من محيص . (٢) الاختبار وهو أن الانثى، ولا سيما في حياتنا هذا، أطوع وأنفع من أخيها لوالديها، وأحنُّ وأعطف عليهما منه، سوآء أحسنا بتعليمها وتهذيبها أم اساءآ بحرمانها وتعذيبها . (٣) إن اوامر الله الرحيم والنبي الكريم في القرآن والحديث الشريفين وفي الانجيل المقدّس بتكريم البنت والمرأة والأمّ حتى وبتفضيل هذه على الأب كثيرة تستوعب سفراً كاملاً بنفسها لا مجال لذكرها هنا فعلى الجاهل البحث وعلى العاقل الذكرى . (٤) كناية عن مخالفتهم لأوامر الله تعالى ونواهيه . (٥) ولّوه الهوان . (٦) المطر والمقصود هنا العلم والتهذيب .

سَوفَ يأتي حقٌّ ويَزْهقُ بُطلٌ وتَرنُّ العِظاتُ جِيلاً فجِيلا

* * *

إيهِ «أسما» أهلاً وسهلاً بأسمى كوكبٍ أنعشَ الفؤادَ حلولا

كوكبٌ ما لهُ عنِ اللُّبِ يوماً مِنْ أُفولٍ ولنْ يُطيقَ الأُفولا[1]

إيهِ «أسما» أهلاً ومرحى لقلبٍ باتَ مِنْ نفسِ نورِهِ مأهولا

يا لهُ خافقاً يطيبُ بروحِ الـ روحِ «أسماءَ» موئلاً ومقيلا

فهنيئاً بوِرْدِهِ سلسبيلا ونعيماً بالفيءِ ظِلّاً ظليلا

ظِلُّ مَنْ سوفَ يُؤثِرُ الحَتفَ[2] أو يُبـ ـقيكِ للحقِّ مُرشِداً ودليلا[3]

---

(١) الغروب ، أي انها لن تطيق البعد عن قلب ابيها لما طبعت عليه من عواطف وحنان وهذا هو الواقع . (٢) يفضّل الموت . (٣) لقد وفقني ربي الى ما رجوته وحقق آمالي بها والحمد لله والشكر لفضله فلقد طار صيتها بتقاها ومواهبها وأدبها وأخلاقها وأجزل الشعراء والأدباء في مدحها وذكرت الصحف والمجلات العربية وغيرها الكثير عن نبوغها ومواقفها الخطابية حتى وهي في التاسعة من العمر ودرست كتب الله المنزلة عاملة بها وبآداب لغتها وحصّلت العلوم والثقافة العالية وتعلّمت اربع لغات حية وهي ما زالت في التاسعة عشرة من العمر وتأهلت بأكرم شاب من شباب الأصالة العربية حسباً ونسباً وعلماً وفضلاً واخلاقاً وثراء ، الا وهو السيد احمد نجل السيد إبراهيم باسويدان عميد الفضل والوجاهة بسورابايا في البلاد الجاوية ، ولقد طاف الزوجان اوروبا وجابا معاهدها العلمية فكان لها من ذلك نورٌ على نور ، أما عن عطفها وحنانها وبرّها بوالديها فحدّث ولا حرج .

ولا يقذفن في روع القاريء الكريم انني اقصد ، معاذ الله وحاشا لله ، كيل المدح

ما ارْتضى بالبنين ألفاً وألفيـ ـن وبالنيّرين منك بديلا
والدٌ لم يكن بتنوير قلب الـ ـبنت يوماً معارضاً أو بخيلا
والدٌ يرتجي من الله أن يرْ عاه للغيد محسناً ومنيلا
والدٌ كرّم البدور وأبقى للشموس الترجيح والتفضيلا
فلذا عدّ «مصطفى» البكر فرداً و«رشيداً» فرداً و«أسما» قبيلا

* * *

إنما الأمّ أمّةٌ ، لست ترجو من سواها لأمّةٍ مأمولا
يعتلي مفرد الرجال النواصي ويقود الجيوش والأسطولا

لها بما ذكرته من حقائق راهنة يشهد بها الله والناس ، بل غايتي ، وانا محدّثٌ بنعمة ربي ، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل ، والبرهنة لمن عرفني ومن لم يعرفني ومن قذفني — سامحه الله — ومن لم يقذفني من الواقفين سداً منيعاً في وجه تعليم البنات المسلمات وسبيل نورهن ، وحريتهن المقررة لهن بدينهن الحنيف ، انني كنت وما زلت على نورٍ وحقٍ في انتصاري بيدي وقلبي ولساني حتى التفاني للمرأة وفي سبيلها وسبيل تعليمها وثقافتها إذ لا سعادة لها ولبيتها وبنيها ووالديها واهلها وقومها ووطنها إلا بالعلم والنور — والله من وراء كل قصد وغاية ، لعدله العقاب ولرحمته وفضله الثواب وانه لنعم المأمول والمرتجى —

أما ما قد ادركته من عاقبة مشكورة وثواب معجل مبرور في هذه الحياة الدنيا فلا شأن لي به ولا حاجة لي إليه « وكنوز الدنيا حطامُ الحطام » بعد رضاء المولى العظيم وعفوه الرؤوف الرحيم ، ولسان حالي متمثلٌ بقول الشاعر الكريم : —

فليتك تحلو ، والحياةُ مريرةٌ ولیتك ترضى ، والأنامُ غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صحّ منك الودّ فالكلّ هيّنٌ وكلّ الذي فوق التراب ترابُ

وَيُفِيدُ ٱلوُجُودَ ، عِلماً ، وَفَنّاً ، وَنَبِيّاً ، وَمُصلِحاً ، وَرَسُولاَ
غَيْرَ أَنَّ ٱلأَصِيلَ يَسْتَمْجِدُ ٱلنُّبـ ـلَ أُصُولاً مَكِينَةً لاَ فُصُولاَ
وَكَفَى ٱلفَخْرَ أَنَّ « هَاجَرَ » جَاءَتْ لِبَنِي يَعْرُبٍ « بِإِسْمَاعِيلاَ »[1]
هَاجَرُ ٱلهَجْرِ[2] وَالخَصَاصَةِ[3] كَانَتْ لِيَكُونَ ٱلإِسْلاَمُ دِيناً نَبِيلاَ
وَيَكُونَ ٱلنَّبِيُّ وَاسِطَةَ ٱلوَحْـ ـيِ مِنَ ٱللهِ عَنْ يَدَيْ جِبْرِيلاَ
وَيَكُونَ ٱلكِتَابُ ذِكْراً حَكِيماً وَٱلحَدِيثُ ٱلشَّرِيفُ ذِكْراً جَلِيلاَ
فَبِهَذَا ، مُنَزَّلاً تَنْزِيلاَ وَبِهَذَا ، مُفَصَّلاً تَفْصِيلاَ
تُسْتَطَابُ ٱلأُخْرَى ، وَيَصْلُحُ أَمْرُ لِهُدَانَا ، وَتَسْتَتِبُّ ٱلأُولَى
وَيَعُمُّ ٱلوِئَامُ ، طُولاً وَعَرْضاً وَيَسُودُ ٱلسَّلاَمُ ، عَرْضاً وَطُولاَ

* * *

سَبِّحِي ٱللهَ يَا « أَسِيمَى » طَوِيلاَ وَٱطْلُبِي ٱلعِلْمَ ، بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
مَكِّنِي ٱلنَّفْسَ مِنْ قِنَاعِهِ عَقْلٍ يَسْتَشِفُّ[4] ٱلمَعْلُومَ وَٱلمَجْهُولاَ
وَٱسْبِرِي غَوْرَ[5] كُلَّ دِينٍ وَخُلْقٍ وَٱصْعَدِي ٱلشَّامِخَاتِ[6] مِيلاً فَمِيلاَ
وَٱسْتَمِدِّي أَخْلاَقَ كُلِّ خَلاَقٍ[7] زَانَ مَبْنَاهُ فِتْيَةً وَكُهُولاَ
وَٱلْزَمِي سِيرَةَ ٱلتُّقَى بِلِبَاسٍ حَفَّهُ ٱلفَضْلُ وَٱلجَلاَلُ قَبُولاَ

---

(١) ابو العرب عليه السلام . (٢) هجرها سيدنا ابراهيم عليه السلام زوجها إرضاء لزوجته سارة أمّ سيدنا اسحاق عليه السلام . (٣) الفاقة والفقر . (٤) يتطلع إلى . (٥) تبيني . (٦) الشاق من التحصيل والادراك . (٧) كلّ ما هو طيب حسن .

وانشدي الاحتشام فيه اعتدالا ما أقرّ التقصير والتطويلا
لا سفور أجدى ولا من حجاب فابتغي بين كل خلف[1] سبيلا
أطعمي طاوي الحشا ، وأقيلي عثرة الدهر ، معوزاً وعليلا
ليس في المال ، شاغل البال ، خير إن في المحسنات خيراً جزيلا
واعلمي أن للصواب العيون النـجل[2] في الناس ، والعيون الحولا
تلك تبدي المرأى صحيحاً وهذي تستتيب التحريف والتبديلا
لا يريها عيب البصيرة إلا ما يروق التدجيل والتضليلا
فاجعلي الطيبات لله ، والحلـم ، على المفترى ، شهوداً عدولا
ليس إلا ذكر السماح نبيلا ليس إلا مجد الصلاح أثيلا
ولشكر المولى على كل فضل رتلي آي ذكره[3] ترتيلا
واهنأي ، واسعدي وعزي ، وجلي وانعمي ، واسلمي ، وعيشي طويلا

(١) بين كل نقيضين . (٢) الصادقة النظر . (٣) كتابه الكريم .

بين النارين

الهوى والشرف[1]

أسيرٌ ولكنْ لا تَرِقّي لِحالِهِ ... ولا تأذني يوماً بحلّ عقالِهِ

دَهاهُ الهوى لكنّهُ شرّفَ الهوى ... بآدابِهِ العَلْيا وطيبِ خِصالِهِ

يمرُّ لهُ في الأُنسِ حُلْوُ حرامِهِ ... ويحلو لهُ في النّفسِ مُرُّ حلالِهِ

وقاهُ التّقى، والطّرفُ للقلبِ مُرسلٌ ... سِنانيهِ، مرمى قوسِهِ ونبالِهِ

وتيّمهُ ظبيُ الفلا بنِفارِهِ ... وما هامَ منْ ظبيِ الحمى بوصالِهِ[2]

غرامٌ يُذيبُ القلبَ شوقاً ونارُهُ ... سلامٌ على صادِ الحبيبِ ودالِهِ[3]

نعمْ: أنتَ خيرُ المالِ، مجنىً ومُقتنىً ... ولكنْ ربُّ المالِ أولى بمالِهِ

١٩ / ١٢ / ١٩٢٢

---

(١) الى حسناء متأهلة . (٢) الناظم مولع بالصيد والقنص وفي هـذا البيت ردٌ على تلميح لها الى ذلك . (٣) أي ان الصد خير في مثل هذا الغرام مهما تجشم القلب من حر ناره .

ذكرى لا تحول ولا تزول

يا رعى الله ما رعت بكفيا [1] في حماها حباً وماء وفيا
حب صب قضى بها يوم قرب بات للغادتين منه وليا
غادة بالجلال تسبي وأخرى غادرتني قيد الجمال سبيا
جمع الله خلقها من شتيت الـ حسن جمعاً وقال كن آدميا
يا لها من سمية ولها البد ر تمنى بأن يكون سميا
روح لطف يقول للروح [2] حيي بسموي لطف السنا الملكيا
ومحيا ما قابل الزهر في الرو ض وزهر النجوم إلا تحيى
طرف ريم ما سحر بابل إلا سائل أم ذلك البدويا
قد ظرف ما هز عطفيه إلا ليقد الأراك [3] والسمهريا
صوت لحن ما قال «ياليل» إلا أخجل الورق أخرس القمريا
عودها يستكين بين يديها قائلا : دمت والنهود عليا
يسترق الأطيار ما أغردتني عن يديك الأوتار عزفاً شجيا
حسرة «الموصلي» قصر عما منك أشجى الشامي والمصريا
يا لعود يحاضن الطير والزهـ ـر بخود [3] والكوكب الدريا

(١) مصيف في لبنان . (٢) للطيب ، والروح ايضاً الريح . (٣) شجر مشهود باستواء أصوله . (٣) فتاة ، شابه .

يَوْمُ أُنسٍ شواغِلي بِتْنَ نَسياً ، في مَجاني سُرورِه ، مَنْسيّا
ما غَذاني سِوى الغرامِ ، مريّا ما رَواني سِوى الهيامِ ، هَنيّا
ما الحُميّا في مَذهبي ، بَل لَماها[1] في هواها ، عَفّاً ، مَزيجُ الحُميّا
من طِلى الحُسْنيينِ[2] ذُقتُ مريرَ الـ ـحُبِّ حُلواً ، صفوَ الصَّبوحِ ، نَقيّا
ما استخفَّ الهوى بحيٍّ وما أبـ ـقى لحيٍّ إلاّ الهوى العُذْريا
أعمَلَ الدَّهرُ في العُروقِ مُداهُ[3] واتّقى في الفؤادِ عِرقاً قويّا
حامِلٌ مِنْ سلاسلِ العَهدِ قَيْداً لا عَيِيّاً بثقلِهِ ، لا وَنِيّا
يُزْحُ الرّاسياتِ[4] والقلبُ يرْعى عِبئَهُ في الضُّلوعِ ، ما دُمتُ حيّا
ليتَ للقلبِ مِنْ نِداكِ نَجيّا[5] ليتَ للغيبِ مِنْ نُهاكِ نَبيّا
فيعي ما جنى هواكِ عليّا ويرى من نواكِ ما حلَّ فيّا
ما الجسمي شقاهُما بل لِروحي[6] وهي كادتْ تفيضُ مِنْ عَينيّا
إيهِ يا مُنيتي ! كفى الهجرُ ذكرى أنني لمْ أكنْ بِحبّي بغيّا
صُنتُ مرعى ذِمامِهِ عربيّا وخفضتُ الجَناحَ حُرّاً أبيّا
أفترضينَ يا رحومُ شقاءً بولاءٍ أموتُ فيهِ شقيّا ؟
لستُ أبغي سوى الرِّضاءِ وحسبي منهُ قُربي بعدَ اللتي واللَّتيّا[7]
نظرةٌ تُشبعُ الإساءةَ طيّا[8] عطفةٌ تُترعُ المحبّةَ ريّا
لا رعى اللهُ مِنْ أولي الحبِّ مَهما كانَ ، إلاّ وفيّةً ووفيّا

(١) ريقها واللمى سمرة في باطن الشفتين مستحبة (٢) الشفتين (٣) نصاله (٤) الجبال (٥) مناجياً (٦) هذا رد على قولها : لم لا يُهزلك الحب (٧) العذاب والشقاء (٨) نسيانا

الرَّوضُ والجمال

يا بِرُوحي رَوْضَ حُسْنٍ ... كُلُّ ما فِيهِ لَدَيْكِ

فانعِطافُ الغُصنِ شيءٌ ... مِنْ معاني حاجِبَيْكِ

وابتِسامُ الزَّهرِ إكبا ... رُ اللمى[1] شَفَتَيْكِ

وشَمِيمُ الوَرْدِ والنِّسْـ ... ـرينِ مَجْنى وَجْنَتَيْكِ

وقَطِيفُ الارزِ[3] نَهْـ ... ـداكِ نديدا حُسْنَيَيْكِ[2]

قَدُّكِ البانُ وما شَعْـ ... ـرُكِ إلا غابُ[4] أيكِ[5]

رَدَّدَ الوُرْقُ[6] عليهِ ... لَحْنَ أشواقي إليكِ

والخُزامى حولَ إنْـ ... ـسانِ الدُّجى مِنْ ناظِرَيْكِ

يا لها بيضاً وسوداً[7] ... أرهفَتْ مِنْ مُقلتَيْكِ

حَرَسا سِحْرٍ فوَيْلٌ ... للحَشا مِنْ حرسَيْكِ

وبياضُ الفُلِّ، والمِسْـ ... ـكُ، بِبَضِّ[8] ساعِدَيْكِ

تَرَكا أمرَ حياتي ... ومَماتي في يَدَيْكِ

فسلامي وسَلامُ الـ ... ـلهِ والرَّوضِ عليكِ

---

(١) اللمى السمرة المستملحة في باطن الشفتين. (٢) تشبيه جديد للنهود يدرك انطباقه على الإبداع فيه كل من عرف الارز وقطيفه. (٣) اللحظين (٤) جمع غابة. (٥) الشجر الكثير الملتف. (٦) الحمام. (٧) سيوفاً ورماحاً. (٨) البض من البشرة الناعم اللطيف.

الحبُّ الكمين

يا هنائي ساعة الالتقا وقد — كان فيها حظنا نعم المعين
فاختلينا واختلى الحبُّ بنا — نتمشى بسلام آمنين
في رياض الأنس للعشاق حو — ل عيون ماؤها صاف معين [1]
يضحك الزهر على خضرائها — وتنوح الطير نوح العاشقين
فأناجي بين ضحك وبكا — وتناغي بين عطف وحنين
ويشف الورد والنسرين عن — سورة الحسن بخد وجبين
فيسوغ اللثم والشم على — مذهب الحب ودين المغرمين
ويطول الحوز إما فتحت — أعين النرجس عن حور وعين
فيحل الضم والتقبيل ما — ظل يقتاد الهوى عقل ودين
وجمال الحب هذا الحد ، لا — خير في الحب به أمر يشين
ما لغير الروح حب ، وهوى ا — لطف والأخلاق ، للشهم الأمين
وإذا ما راحت الروح فما ا — لجسم والرسم سوى ماء وطين
آه ما أقسى تجاريب الهوى — آه ما أقوى عناء المتقين
يا أويقات الهنا عودي لنا — وارفعي الحزن عن القلب الحزين

(١) رائق منظور .

ساعةٌ تحلو بما مرَّتْ ولَمْ　　يَمْحُها مِنْ خاطري مرُّ السنينْ
عاشقان اجتمعا فاقتنعا　　بالهوى العذريِّ والحبِّ المكينْ
فاضلٌ يُلقي على فاضلةٍ　　مِنْ عفافِ النفسِ درسَ الأكرمينْ
وهيَ مِنْ مكحولِ لحظٍ أدعجِ الـ　　ـجفنِ تتلو آيةَ السحرِ المبينْ
بَيْنَ قَدٍّ ، عزَّ مَنْ قوَّمَهُ ،　　واعتدالٍ ، جلَّ خيرُ الصانعينْ
وغرامٍ ، وهيامٍ ، وهوىً　　مِنْ كلا القلبَيْنِ في حصنٍ حصينْ
وأزاهيرَ ، على منثورِها ،　　يُنظَمُ الشعرُ مِنَ الدرِّ الثمينْ
قسماً بالحبِّ إني مغرمٌ ،　　ويمينُ الحبِّ لي خيرُ يمينْ
أتراني بَيْنَ يأسٍ ورجا　　ورجائي بَيْنَ شكٍّ ويقينْ
وأناجي النجمَ : هَلْ مِنْ راحمٍ　　لشبابي ؟ — ما أقلَّ الراحمينْ !!
أينَ ذاكَ الروضُ ، أينَ الوردُ ، أيـ　　ـنَ حبيبي ؟!؟ أينَ عدلُ المنصفينْ !!
قدْ مضى الكلُّ ولَمْ يبقَ سوى　　صيِّبِ[1] الدمعِ ورنّاتِ الأنينْ
فَسَشِفْتُ الموتَ حبّاً بجميـ　　ـلِ لقانا عِنْدَ ربِّ العالمينْ
وسأقضي حيثُ كانَ الملتقى　　بيننا في روضةِ الحبِّ الكمينْ[2]
فاجعلوا الأكفانَ مِنْ ريحانِها　　وادفنوني تحتَ ظلِّ الياسمينْ

---

(١) السحاب ذو المطر . (٢) الكامن في الضلوع .

عيون الملاح

لِعُيُونِ ٱلْمِلاحِ مَرْمَى نِبالِ — رَاشِقُ ٱلقَلْبِ مِنْ رُبَى لُبْنَانِ
والحواجِبُ وَقْعُها كَنِصالٍ — جَرَّدَتْهـا أيدي بَني غَسَّانِ
أَنا بِاللهِ مُؤْمِنٌ ، مُسْتَبِيحٌ — في غرامي ، تَعَدُّدَ ٱلأَدْيانِ
مُسْلِمٌ ، في مَحَبَّتي ، عِيسَوِيٌّ ، — مُوسَوِيٌّ ، مُحايِدٌ ، عِلْماني
ما أَبَرَّ ٱلآمالَ مِنْ ذي ٱلأَماني — في رُبُوعِ ٱلأَمانِ وَٱلإِيمانِ
بِنْتُ عُمْرانَ[1] يا لَعَمْري! كِيانٌ — ضَمَّ رُوحَ ٱلْكِيانِ وَٱلْعُمْرانِ
لِلْجَنانِ[2] ٱلْجَحيمُ في ٱلْبُعْدِ عَنْها — وَلِقُرْبي مِنْها نَعيمُ ٱلْجِنانِ
هَيَّمَتْني مِنْ وَجْنَتَيْها خُزامى — جَلَّلَتْهـا شَقائِقُ ٱلنُّعْمانِ
وَلِقَطْرِ ٱلرَّحيقِ[3] مِنْ شَفَتَيْها — عِفْتُ مِنْ «كَرْمَةِ ٱبْنِ هاني» دِناني[4]
إِنَّها دُرُّ حِلْيَةِ « ٱلأَصْفَهاني »[5] — « لِلأَغاني » في ٱلشِّعْرِ وَٱلأَلْحانِ
لَيْسَ لِلْعَقْلِ كَٱلْمَحَبَّةِ دِينٌ — وَٱلْهَوى أَمْرُ خالِقٍ دَيَّانِ
أَوْجَدَ ٱلْحُسْنَ فَٱنْبَرى لِلْبَرايا — قائلاً : إِنَّني ٱلإِلٰهُ ٱلثَّاني
سَبِّحوا خالِقي ، وَلِلْجِسْمِ وَٱلرُّو — حِ عَذابُ ٱلْغَرامِ ، إِنْ يَعْبُدانِي

* * *

(١) المرأة . (٢) القلب والعقل . (٣) الراح ، الطيب . (٤) خوابي الخمر .
(٥) صاحب كتاب الأغاني .

لَيسَ في مُعْجَمِ الْمُحِبِّينَ إلاَّ　　ما يَرَاهُ الْعَانِي[١] ظَرِيفَ الْمَعَاني
ما أُحَيْلَى نُوَاحَ « مَجْنُونِ لَيْلَى »　　عَلَناً، لا رِيَا «صَرِيعِ الْغَوَانِي»[٢]
سائِلوا الشِّعْرَ عَنْ بَيَانِ «جَمِيلٍ»[٣]　　وَاحْفَظُوا لِلْوَفَا جَمِيلَ الْبَيَانِ
وَخُذُوا النَّثْرَ عَنْ بَدِيعِ زَمانٍ　　ذَاقَ فيهِ الْهَوَى «بَدِيعُ الزَّمانِ»[٤]
وَلآلِي «حَسَّانَ» مامِنْ بُحُورِ الـ　　ـشِّعْرِ صِيدَتْ بَلْ مِنْ ثُغُورِ الْحِسَانِ[٥]
عُذْرُنا فِيكَ يا جَمالَ الْعَذارَى　　إنْ عَبَدْنَاكَ ، ظاهِرٌ لِلْعِيانِ
أَنْتَ سِرُّ الْحَياةِ[٦] ، وَالْحُبُّ فِينا　　لِلْهُدَى ، نُورُ خَالِقِ الأَكْوانِ
إنَّما النُّورُ لا تُلامِسُهُ الْكَـ　　ـفُّ ، وَتَحْيَى بِلُطْفِهِ الْعَيْنَانِ[٧]
هٰكَذا حُبُّ كُلِّ صَبٍّ كَرِيمٍ　　هٰكَذا وَجْدُ طاهِرِ الْوِجْدانِ
آهِ ! ما أَفْتَكَ الْعُيُونَ ، وما أَقْـ　　ـسَى عَذابَ الإِنْسانِ[٨] لِلإِنْسانِ

---

(١) الأسير والمقصود هنا أسير الحبّ . (٢) كان « صريع الغواني » مسلم بن الوليد يتكتّم في حبّه ولما كان يُسأل عن معنى « سلمى » في شعره كان يقول : إنها قوسُه . . . ليس إلا . . . (٣) جميل بثينه ، مثال الهوى العذريّ . (٤) الهمذاني صاحب « المقامات » الشهيرة . (٥) قد تكون صدفة « بحور » و « ثغور » في هذا البيت أبدع ما فيه من إبداع واتّساق . (٦) إذ لولا الحبُّ لما كانت حياة . (٧) أي أن الحب الصحيح شيء والشهوة البهيمية شيء آخر . (٨) إنسانُ العين .

يا أملي

لَيسَ أدْهى مِنْ ضَياعِ الأمَلِ   بَينَ أحْكامِ القَضا يا « أمَلِي »

كُلُّ شيءٍ في الهوى مُحتَمَلٌ   إنْ يَكُنْ لِلعطفِ مِنْ مُحتَمَلِ

أحرَجَتني سُبُلُ المَطْلِ بِما   مِنهُ إحيائي ، فَضاقَتْ سُبُلِي

كُلَّما زِدْتُ لَهُ مُبتَذَلِي   زِدْتِ ، يا رُوحَ النَّدى ، بالبُخلِ

أكْرَمُ البِرِّ بِهِ عاجِلُهُ   وَيحَ صَبْرِي مِنْ مِطالِ المَهَلِ

لَيْتَ رِيماً مُمْهِلاً ، بَلْ مُهمِلاً   جازَ بي مَرْعاهُ عَنْ قَلْبٍ خَلِي

إيهِ يا نازِلَةَ الحُبِّ ارْحَبي   في ضُلوعِي ، وَمِنَ اللُّبِّ كُلِي

واشْرَبي مِنْ مُقْلَةِ الدَّمعِ دَمِي   وَرِحابَ القَلْبِ والعَقْلِ اشْغَلِي

واسْرَحي في الرُّوحِ والرُّوعِ (١) مَعاً   وامْرَحي في خاطِري واسْتَرْسِلي

لَمْ يَعُدْ لي مِنْ وُجودي ذَرَّةٌ   لَكِ كُلِّي ، وعذابُ الحُبِّ لي

لَيْتَ ذاكَ اليَوْمَ ما كانَ ولا   أظلَمَتْ سُودُ (٢) النَّوى مُستَقبَلي

عِلَّةٌ مِنْ « زَحلَةٍ (٣) » عُدْتُ بها   مُوجِعاً ، والحُبُّ شَرُّ العِلَلِ

إيهِ يا « زَحلُ » لَقَدْ زَحَلتِ بي   عَنْ هَناءِ العَيْشِ حَتَّى زُحَلِ

---

(١) القلب . (٢) ليالي النوى . (٣) بلدة شهيرة في لبنان تعشق مصيفها امير الشعراء المرحوم أحمد شوقي بك تعشقاً جعل قصائده في مدحها من روائع غُرَرِه ونفائس دُرَرِه .

لَيْتَ «شَوْقي» ذاق ما قَدْ ذُقْتُهُ　　فِيكِ مِنْ خَطْبِ ٱلْغَرامِ ٱلْجَلَلِ
لِيَرَى ما «جَارَةُ ٱلوادِي» وَما　　جاوَرَ ٱلوادِي بِها مِنْ شُغُلِ
شُغُلٌ في حُبِّ غِزْلانٍ لَهُ　　مِنْ عُيُونِ ٱلشِّعْرِ دُرُّ ٱلغزَلِ
يا لَها مِنْ نَظْرَةٍ أَرْسَلْتُها　　فِيكِ، رُدَّتْ لِصَمِيمِ ٱلْمَقْتَلِ
نَظْرَةٌ مِنْ مُقْلَةٍ، بَلْ حَسْرَةٌ　　أَوْرَثَتْنِيها سِهامُ ٱلْمُقَلِ
كَحَلٌ[1]، بَلْ حَالِكٌ في مَلَكٍ　　مِنْ جوى حَظِّي[2] بِهِ مُكْتَحِلِ
صَادَني، لا بَلْ سَباني، في دُجَى　　ذَلِكَ ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ ٱلأَلْيَلِ
دَجَّجَتْها[3] بِسِلاحٍ غُرَّةٌ　　حَاذَرَتْهُ شِكَّةُ[4] ٱلْمُسْتَبْسِلِ
ذُو نِصالٍ مِنْ جُفُونٍ ذُبَّلٍ　　وَنِبالٍ مِنْ عُيُونٍ نُجُلِ
وَسِنانٍ، مِنْ عَوالِي[5] قَامَةٍ　　نَافِذٍ، يا وَيْلَ أُمِّ ٱلأَعْزَلِ[6]
إِنَّها مِنْ بَرْحِ آلامِ ٱبْنِها　　لِتَبارِيحِ ٱلأَسى وٱلثُّكْلِ
كَمْ رَسُولٍ، كَمْ شَفِيعٍ، خِلْتُهُ　　مُنْقِذِي، بَاءَ بِيَأْسِ ٱلْفَشَلِ
فَشَلٌ ما أَنْ بَدا حَتَّى عَدا　　جَارِياً في ٱلْحَيِّ جَرْيَ ٱلْمَثَلِ

* * *

سَرَّني فَكُّ عِقالي فَإِذا　　بِٱلْهَوى ثَانِيَةً مُعْتَقِلِي
لَوْ أَصابَ ٱلْبَدْرَ ما لاقَيْتُهُ　　مِنْ هَوى ٱلْغِيدِ لأَهْوى مِنْ عَلِ
رَبِّ! رُحْماكَ كَفَى ما قَدْ مَضَى　　آخِرِي حُبٌّ وَحُبٌّ أَوَّلِي

---

(١) الكحل الطبيعي في العين . (٢) اي من سواد حظي . (٣) القول عائد الى المقلة . (٤) الشكة السلاح . (٥) رماح . (٦) من لا سلاح معه .

هجر أليم وشوق عظيم

بلسان صديق كريم

يومٌ كأسبوعٍ وشهرٌ كعامْ ... صافي حسابِ المدنفِ المستهامْ

إليكَ يشكوكَ المحبُّ الذي ... أنساهُ جورُ الهجرِ طيبَ المنامْ

واللهِ ، لوْ كانَ الجفا عادلاً ... لقُلتُ : حسبي عدلُهُ ، والسَّلامْ

لكنّني فوجئتُ منْ ظُلمهِ ... بما أراني في النّهارِ الظّلامْ

أطقتُ من دهري سهامَ الورى ... ولمْ أطقْ آلامَ هذي السهامْ

أكتمُ الوجدَ ، وما سرُّهُ ... إلا افتضاحٌ ، رغمَ أقوى زمامْ

أصبرُ القلبَ ، وما صبرُهُ ... سهلٌ على استفحالِ نارِ الغرامْ

أغالطُ النفسَ ، وحاشا لها ... أنْ تبدلَ الحبَّ بملكِ الأنامْ

كريمُ قومٍ ، ضامهُ حبُّهُ ... عسفاً ، وقالوا : إنهُ لا يضامْ

عزيزُ نفسٍ ، ذلَّ قيدَ الهوى ... وكمْ أحلَّ الحبُّ ذلَّ الكرامْ !

* * *

«آنجلُ» ! بالإنجيلِ ، قولي ، أما ... هذا الجفا في كلِّ دينٍ حرامْ ؟!

ربّيتُ غرسَ الحبِّ في مهجتي ... كما يربّي الروضُ نبتَ الخزامْ

وكانَ قلبي خيرَ مرعى لهُ ... ومدمعي يسقيهِ سقيَ الغمامْ

فأزهرَ الحبُّ ، وسرعانَ ما ... قصفتِ بالهجرانِ غضَّ الكمامْ !!

شهودُ آمالٍ ، ومنْ لفظةٍ ... في لحظةٍ ، حكمُ الوصالِ انفصامْ !!

أَنْشِمتُ الواشي ؟ وما قولُهُ　　إلاَّ كلامٌ باطلٌ في كلامْ
كلامُ مَنْ كادَ بِبُهتانِهِ　　كيداً أذاقَ القلبَ مَضَّ الكلامْ
آنجلُ! جسمي حِصنُ جيشِ الهوى　　آنجلُ! صدري قصرُ عرشِ الهيامْ
آنجلُ! إنّي صابرٌ، والأسى　　لهُ مِنَ اللهِ العزيزِ انتقامْ
لا لومَ في الصبرِ على ذي الوفا　　لكنْ على نقضِ الوفاءِ الملامْ
الغيدُ كُثْرٌ، والغِنى في الدُّنا　　وفرٌ لمغرورٍ بجاهِ الحُطامْ
ما حسرتي إلاَّ على عِشرةٍ　　لها على المحبوبِ فرضُ الدوامْ
ما حُرقتي إلاَّ لظى فُرقةٍ　　لمْ يُرْعَ فيها أمرُ حفظِ الذمامْ
في لوعتي، لي شاهدانِ، الجفا　　منكِ، على الظلمِ، ومنّي السقامْ
ولي لدى قاضي الهوى شاهدٌ　　فردٌ أزكّي قولَهُ باحترامْ
وجدانُكِ الطاهرُ، يا مُنيتي!　　وجدانُكِ العدلُ، الرفيعُ المقامْ
كانتْ صلاتي «للملاكِ» الذي　　قضى تجنّيهِ بفرضِ الصيامْ
فلا طعامي مِنْ صِحافِ الصفا　　ولا شرابي مِنْ كؤوسِ المدامْ
هذا لهُ دمعي، وذا ما بقى　　منّي لهُ، حتّى عظامٌ، عظامْ
«آنجلُ»! رُحماكِ ولا غايةٌ　　أرمي لها إلاَّ دوامَ الوئامْ
أنتِ «ملاكي» أنتِ نوري وما　　للبدرِ إلاَّ منكِ لطفُ التمامْ
عليكِ منّي ما شكا عاشقٌ　　ضيمَ الجفا والهجرِ، أزكى سلامْ
وما بكى الإلفُ على إلفِهِ　　وردّدَ المضنى نواحَ الحمامْ

مكانة الغرام
ومكامن السقام

شفَّني طولُ غرامي وطغى فرطُ هيامي
ومضى الوجدُ بلبّي مسرعاً نحوَ حِمامي
بتُّ لا أفقهُ معنىً لهناءٍ في منام
لا، ولا طِيبَ حياةٍ في شرابٍ أو طعام
شغليَ الشاغلُ همّي في شجوني واهتمامي
واضراعي لكِ حتّى في صلاتي وصيامي
قلبيَ الدامي بديلٌ من لمىً كانَ مُدامي
وحبا طرفي «سبيلٌ» لِلظّى حرِّ الأوام
وعنا الوهنِ نزيلٌ في قعودي وقيامي
فارحمي يا «أمَّ سامي» وامنعي جورَ الملام
حسبُ لحظيكِ سهامٌ دونها وقعُ السهام
حسبكِ التبريحُ هجراً عن كلامٍ ذي كلام
ليسَ في الجسمِ سقامي إنَّ في الروحِ سقامي
إن يكِ الحبُّ هواناً فعلى الحبِّ سلامي
لا رعى اللهُ مقاماً فيهِ، أزرى بمقام
إنني عبدُ الرحيم، الحرُّ، لا عبدُ الغرام

مقطعات

عسل على بصل

ما ٱلحُكمُ للأخلاقِ في ٱمرأةٍ　　فردى ، ولا ٱلتشبيهُ في رجلِ
بعضُ ٱلأزاهرِ أصلُهُ بصلٌ　　ومنَ ٱلأزاهرِ مُجتنى ٱلعسلِ
فٱلعقْ بما أسعدتَ مِنْ عسلٍ　　وٱسحقْ بما أتعستَ مِنْ بصلِ

* * *

اعراب ، حمام

كمْ مثّلَ ٱلإعرابُ حظَّ رجالِنا :　　عمروٌ بهِ رخوٌ ، وزيدٌ جامدُ
ولكمْ حكى ٱلحمّامُ عقلَ نسائِنا :　　طاسٌ بهِ سُخنٌ ، وطاسٌ باردُ

* * *

توت الشام

وتقدّمتْ تبغي بلاَمي ٱلثغرِ منْ　　دامِيهِ إرشافي رحيقَ مُدامِ
فصففتُ رغمَ لظى فؤادي ، قائلاً :　　ما ٱلخمرُ لي في مذهبي وغرامي
قالتْ : بلِ ٱلشفتانِ وردُهُما شِفا　　للناسِ مِنْ ظمإٍ وحرِّ هُيامِ
فرضُ ٱلتداوي كمْ أحلَّ مُحرَّماً　　فأنِخْ وقلْ : يا ويحَ توتِ ٱلشامِ
لبّيكَ ، لكنّي أدينُ بقولِهمْ :　　إنّ ٱلصيامَ دواءُ كلِّ سقامِ

* * *

بالنبرهم

جاذَبْتُها حُلْوَ أطرافِ ٱلحديثِ، وقدْ أوْلتني ٱلفضلَ، يومَ ٱلوصلِ، وٱلنِعَما

فقلْتُ: لا أبْتغي إلاكِ مُحسِنةً، إنْ تمنحي كرَماً، أوْ تمنعي كرَما

أكتِمُ ٱلحبَّ عنْ قومي، بمُعتَرَكٍ في ذمّةِ ٱلوجدِ ما أفشى وما كتَما

جرى بهِ ٱلسرُّ منْ عينٍ، ومنْ كبِدٍ حرَّى، تهاطَلَ مسفوكَ ٱلدموعِ دما

قالتْ: وقومُكَ، هلْ باحوا، اعلموا؟ فقلْتُ: «يا ليتَ قومي يعلمونَ بِما»



الحق والباطل

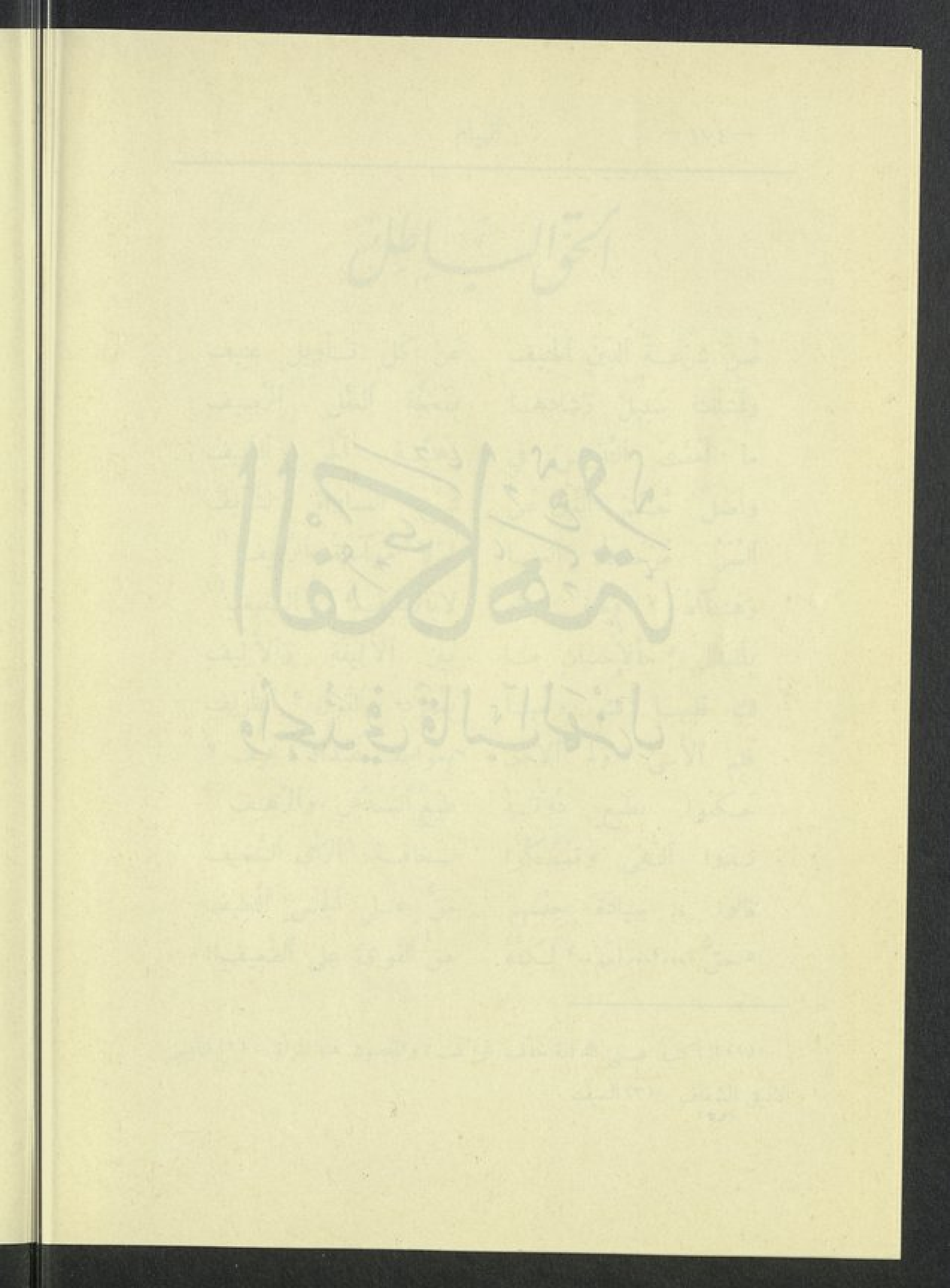
صُنْ شِرْعَةَ الدِينِ الحَنيفِ		عَنْ كُلِّ تأويلٍ عنيفِ
واْسلكْ سبيلَ رَشادِها		بِمَحَجَّةِ العقلِ الرَصِيفِ
ما أمقتَ التَدْليسَ في		ذِهْنِيَّةِ الحُرِّ العفيفِ
وأضلَّ حُكْمَ الغَبْنِ عَنْ		شَرْعِ المُساواةِ لشَريفِ
العُمْرُ مُرْحَلَةُ العَنا		لَوْلا مُوآساةُ الرَديفِ [1]
وَهَناآهُ ، وَصفاآهُ		لا بالرَغيفِ ، ولا الشَفيفِ [2]
بالعدلِ ، بالإحسانِ ما		بَيْنَ الأليفةِ والأليفِ
لكِ قلبها ، لكِ رُوحُها		بِمُجَرَّدِ القَوْلِ الظَريفِ
فَلِمَ الأسى ، وَلِمَ الأذى		بعواطِفِ غيداءَ ، هيفِ ؟
حَكَمُوا بِطَبْعٍ دُونَهُ		طَبْعُ المُسَدَّسِ والرَهيفِ [3]
نبذوا النُهى وتمسَّكُوا		بِسخافةِ الرأْيِ السَخيفِ
قالوا : سِيادَةُ جِنْسِهِمْ		حَقٌّ على الجِنْسِ اللَطيفِ
« حقٌّ »...،... نَعَمْ..، لكِنَّهُ		حَقُّ القَوِيِّ على الضَعيفِ !!

---

(١) الراكب على الدابة خلف الراكب ، والمقصود هنا المرأة . (٢) اللبس الانيق الشفاف . (٣) السيف .

الفكاهة

والجد في قالب الهزل



عواقب البخل

قلّبِ الدهرَ اختبارا ... واعقبِ الخبرَ اعتبارا
واتعظ مِن كلّ عُقبى ... وقلِ الحقَّ جهارا
فاعِلُ البرِّ مِبرٌّ [1] ... في السجايا لا يُبارى
باذِلُ الجودِ جوادٌ ... في السنايا [2] لا يُجارى
يُحرِزُ المحسانُ في الدا ... رَيْنِ أجراً وفخارا
والبخيلُ الحيُّ ميتُ الحـ ... ـيِّ خزياً واحتقارا
مُعقِبٌ دُنياهُ أخرا ... هُ خساراً فخسارا
مُكسِبُ الأولادِ والأهـ ... ـلين عاراً وشنارا

* * *

للفتى عندي مِثالٌ ... جئتُ أُلقيهِ ابتكارا
علَّهُ يُجدي ادِّكاراً ... علَّهُ يُسدي افتكارا
كانَ لي جارٌ يحبُّ الـ ... ـشحَّ والتقتيرَ جارا
وَفرُهُ مِلءُ المخابي ... مالِكٌ عشرينَ دارا
وهوَ يأوي شبهَ بيتٍ ... ما حكى إلّا الوجارا [3]

(١) آلة البر . (٢) الرفعة . (٣) جحر الثعلب والضبع .

جُحْرُ ضَبٍّ ما حوى إلـ — ـا صِغاراً وَصَغارا [١]

يَشْتَهِي سَلْبَ نُضارِ الـ — ـغيرِ مهما السلبُ ضارا

يَعْبُدُ التِبرَ ولا يـذْ — كُرُ ربّاً وتبـارا [٢]

ويَبيعُ الحقّ بالبا — طِلِ نفعاً واتِّجارا

هُوَ والاولادُ يَطوُ — ونَ إلى الزّادِ افتقارا

ويصيحونَ اختِطافاً — عِنْدَ أكْلٍ واشتجارا

كَمْ وكَمْ طافوا لِطَرْو — حٍ [٣] جِداراً فَجِدارا

ولَكَمْ شالوا لِقاءَ الـ — أجر مـاءً وجرارا

إنهمْ عاشوا على الفو — لِ اقتصاراً واحتكارا

فلغير الفولِ مـا أوْ — قدَ أهلُ البيتِ نارا

نـارُ عيدانٍ أصابو — هـا احتطاباً واحتفارا

عَمّتِ الحيَّ دُخانـاً — لِلعمَى عاثَ انتشارا

كُلُّ جارٍ ضجّ إرْما — داً [٤] وبالأمِّ استجارا

وهْيَ أمٌّ ذاتُ فَضْلٍ — زادَهـا اللُّطفُ وَقارا

كَمْ مِنَ الأمْرارِ [٥] ذاقتْ — بالذي تَشقى مِرارا

كَمْ بكَتْ جوعاً، وهامتْ — من عصا الجوْرِ فِرارا

---

(١) ذُلّاً ، حقارة. (٢) هلاكاً. (٣) لما تطرحه البيوت من فُضالات الطعام وغيره.
(٤) من الرَّمَد أو وجع العيون. (٥) المرائر ، المصائب.

تُخجِلُ الشاكينَ إذ تبكي حياءً وانكسارا
وتُذيبُ القلبَ حزناً لِبلاها وانفطارا
فيثوبون[1] وطَرْفُ الدمعِ قد سال اعتذارا
أيُّ ذنبٍ أيُّ عَيْبٍ دونَهُ الصَّفْحُ اغتفارا
مُنتهى عُسْرٍ على يُسْرٍ بهِ الولْدُ حيارى
والمَولَى[2] وَجْهُهُ ما — لِسوى الدينارِ دارا
أرهقَ اللُّطفَ ازوراراً ومِنَ العطفِ توارى
واتقى السائلَ بالشَّتْمِ ابتداراً وانتهارا
تخذَ البُخلَ شِعاراً وهوى المالِ دِثارا
غيرَ أنَّ اللهَ بالمرْ — صادِ ما الشرُّ استطارا
إنَّ لِلبحرِ قرارا إنَّ للدَّهرِ مَدارا
إنَّ للحقِّ عَمارا إنَّ للبُطْلِ دَمارا
ضاق صدرُ الحِلمِ، والإمهالُ قد عِيلَ اصطبارا
موسِرٌ لم يرع في إيساره العَدْلَ[3] اغترارا
فأتى يطلبُ من جنبيهِ للمظلوم ثارا
حوّلَ السُّقْمَ إلى الجسمِ انتقاماً وانتصارا

---

(١) يرجعون . (٢) الأب . (٣) من اسماء الله .

فذوى اللحم اصفرارا ووهى العظم انتخارا
والحشا عانى بما عا – نى زحاراً [١] واختمارا [٢]
فاستشار الشيخ وفراً لا طبيباً مستشارا
وجواب الشيخ جاراه بما شاء وداري
إن في الجوف احتقاناً كل خضاراً كل ثمارا
فانبرى يأكل فجلاً وكرنباً وخيارا
وهو بالتقتير ما شق له وصف غبارا
فقضى النحب التهاباً وانتفاخاً وانفزارا
فبكوه ، وسرور الـولد في السر تسارى
حقهم طبعاً وقد كا – دوا يموتون اعتسارا
أحرزوا اليوم الحرارا [٣] بعد أن كانوا أساري
أفلتوا فانبهروا بالعز والسعد انبهارا
وغناهم دفعة وا – حدة جاء ابتسارا [٤]
فجروا في البذخ والله و يميناً ويسارا
وأزاحوا عن هوى الحر – مان والجهل الستارا
جهل شبان وطيش خلعوا فيه العذارا

(١) مرض الدوسنطاريا . (٢) كالعجين المختمر . (٣) العتق . (٤) قبل أوانه ، لصغرهم .

أينَ هُمْ لَيْلاً نهاراً ... هُم سهارى هُمْ سُكارى
هُمْ بعيدٍ بَيْنَ عِيدا — انٍ وعِيدٍ وعَذارى
هُمْ عَثوْا فيها ، عُقاراً[1] ، فَتَقُوداً ، فعقارا[2]
فَقُدُوداً ، فَخُدُوداً ، فَنُهُوداً ، فقِمارا
فانفِجاراً ، فانِهياراً ، فانْدِحاراً ، فاندِثارا

* * *

هكذا العُصفورُ طارا ... وتُراثُ البُخلِ طارا
رحمةُ الكُرّاثِ والفُجْـ ـلِ عليهِ تَتَرى[3]
وعليهمْ سُحُبُ الغُفْـ ـرانِ تنصَبُّ غِزارا
إنّهمْ ماتوا انتِحارا ... وَهُوَ قد ماتَ انتِحارا
بَلْ لقدْ ماتَ حِماراً ... مِثْلَ ما عاشَ حِمارا

طبّاخ روحه

يا لِمُنْطادٍ أرْضِنا يتقَلّى ... بَيْنَ نارَيْنِ مِنْ حَشاهُ ويُوحِهْ[4]
لَهَبٌ تحتَ ماءِهِ فَجَمادٌ ... فوقَهُ[5] ما اختفى بِطوفانِ نُوحِهْ

(١) الخمر . (٢) المتلكات . (٣) تزدري به . (٤) شمسه . (٥) هذا مايقرره العلم ويُبرِّرُه الحديث النبوي الصحيح : «إنّ تحتَ البحرِ ناراً وإنّ تحتَ النارِ بحراً .»

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَعْدَ ذَا الْبَرْمِ وَالْفَتْـــلِ ذُهُوراً مِنْ مَأْمَلٍ بِنُزُوحَهْ؟ (١)
أَمْ لَهُ مِرْفَقٌ يَصِيرُ إِلَيْـهِ طَآنِحاً فِي جُمُوحِهِ أَوْ جُنُوحَهْ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ تُمْسِي وَكَالْعِـــنِ رَوَاسِي جِبَالِهِ (٢) وَصُرُوحَهْ
عَالَمٌ ، سِفْرُ خَلْقِهِ فِي مَدَاهُ ، غَامِضٌ فِي مُتُونِهِ وَشُرُوحَهْ
حَسْبُهُ مُثْقَلَاتُ ظُلْمٍ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي جِنْسِنَا ، أَقْرَبِ رُزُوحَهْ (٣)
أَيَّ خَلْقٍ ، هٰذَا يُصَلِّي ، وَيُصْلِي ذَاكَ نَارَيْ طِمَاعِهِ وَطُمُوحَهْ !!
ذَلَّ جَانٍ ، بِالْبَطْشِ وَالْفَتْكِ ، إِمَّا ذَلَّ عَانٍ (٤) بِقَيْدِهِ وَمُسُوحَهْ (٥)
مَا الَّذِي رَحْمَةٍ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا دَمْعُهُ فِي غَبُوقِهِ (٦) وَصَبُوحَهْ (٧)
مَا لَهُ مَلْجَأٌ لِضَمْدِ جُرُوحِـهْ مَا لَهُ مَوْئِلٌ لِبُرْءِ قُرُوحَهْ
طَفَحَ الْكَيْلُ فَلْتَكُنْ عَثْرَةُ الْمِـــطَادِ مِنْ دَوْرَتَيْهِ (٨) حَدَّ طُفُوحِهِ
أَوْ لِتُبْدِ الْجُهُودُ (٩) رَأْياً ، يُؤَدِّي بِخَفِيٍّ ، إِلَى تَمَامِ وُضُوحَهْ
بَلْ لِتُنْضِجْ نَارَاهُ «نَاهِي طَبِيخْ» (١٠) مِنْ مَخَازِي سُفُوحِهِ وَسُطُوحَهْ
أُكْلَةً لِلْأَثِيرِ (١١) وَالْجَوِّ وَالْأَهْـــوَاءِ تُدْعَى فِي الشَّامِ «طَبَاخَ رُوحَهْ»

---

(١) انتهاء اجله بتشتته . (٢) تفسير علمي جديد لما جاء في سورة القارعة مطبق بمعناه على ما يقرره العلم الحديث من نتيجة اصطدام نيازك الأجواء وأجرامها بعضها البعض آخر . (٣) سقوطه بضعفه . (٤) أسير . (٥) ثياب الرهبان والسجناء .

(٦) مساءه . (٧) صباحه . (٨) دورتا الأرض اليومية والسنوية . (٩) جهود العلم والبحث . (١٠) على لغة مصر « البلدية » تفسيرها . (١١) مادة النور والحرارة الكهربائية .

في ليلةِ القدرِ

في ليلةِ القدرِ أتاحَ الزمانْ　　جمعاً لشتّى حيوانِ المكانْ

فاستبشروا خيراً وقالوا : لقدْ　　دنا لنا السعدُ ، وآنَ الأوانْ

ندعوا إلى استقلالنا ربَّنا　　فهوَ إلهُ العطفِ ، مولى الحنانْ

وذي منَ العمرِ لنا ساعةٌ　　قطوفُ ما نرجو بها جِدُّ دانْ

وليسَ في الأمرِ عزيزٌ على　　منْ قالَ يوماً للورى : كنْ فكانْ

* * *

فقرَّروا السؤلَ اتفاقاً على　　مملكةٍ للحقِّ فيها ضمانْ

ودولةٍ يُعنى بتشكيلها　　منْ بينهم ، تشكيلَ عزٍّ وشانْ

* * *

فابتهلَ الدبُّ إلى ربِّهِ　　يرجو احتيازَ التاجِ والصولجانْ

فعربدَ الفيلُ بخرطومهِ　　وطبَّقَ الأرضَ صهيلُ الحصانْ

وهاجتِ الناقةُ في قولها　　أبالغليظِ الفظِّ ملكٌ يُصانْ ؟

* * *

والتمسَ الهرُّ وصولاً إلى　　صدارةٍ للصدرِ فيها امتنانْ

فاحتجَّ طاووسُ البها قائلاً :　　ما الصدرُ للهرِّ الحقيرِ المهانْ

* * *

وَاسْتَضْرَعَ الْبَغْلُ حَنِيناً إِلَى وَزَارَةِ الْعَدْلِ وَنَشْرِ الأَمَانْ
فَأَطْبَقَ الْقَبْدُ عَلَى خَصْمِهِ وَقَالَ : هٰذا كُلُّ مَعْنَى الْهَوَانْ

* * *

وَخِدْمَةُ الْفَنِّ الْجَمِيلِ ، انْبَرَى لَهَا وَلِلْعِرْفَانِ ، نَهْقُ الأَتَانْ [1]
فَالْتَفَتَ الظَّبْيُ ، وَنَادَى بِهَا : أَفِي الْبَيَانِ الْهُجْرُ [2] أَمْ فِي الْبَنَانْ؟!

* * *

وَالتَّيْسُ أَبْدَى أَنَّ فِي نَيْلِهِ وَزَارَةَ الأَمْوَالِ حِفْظَ الْكِيَانْ
فَثَرْثَرَ الْقِرْدُ ، مُشِيراً إِلَى : أَنِ اقْطَعُوا يَا قَوْمِ ذَاكَ اللِّسَانْ

* * *

وَاسْتَحْكَمَ الْخُلْفُ وَدَارَتْ رَحَى حَرْبٍ عَلَى تِلْكَ الأَمَانِي عَوَانْ
وَقِيلَ : ذَا أَحْرَى فُلَانٌ بِهِ لَا ، بَلْ فُلَانٌ أَهْلُ ذَا ، بَلْ فُلَانْ
ثُمَّ أَقَرُّوا مَنْصِباً ، مَنْصِباً ، طَالَ بِهِ الْخَبُّ [3] وَصَالَ الْجَبَانْ

* * *

فَالذِّئْبُ ، وَالظَّرْبَانُ [4] ، وَالْفَأْرُ ، وَالْحَلُوفُ [5] ، لِلشُّورَى وَلِلْبَرْلَمَانْ
وَالْجَيْشُ لِلشَّاةِ ، وَلِلصِّحَّةِ الْجَامُوسُ ، وَالْبُولِيسُ لِلأُفْعُوَانْ [6]

* * *

---

(١) الحمارة . (٢) أفي الصوت المنكر . (٣) الخَبّ الخدّاع . (٤) حيوان كالهر ، نتِن الرائحة ، كريها . (٥) لغة في الهلوف . (٦) ذكر الأفعى .

عِنْدَئِذٍ وَلَّى ابنُ آوى وَقَدْ أَرْخَى لِمِضْمارِ الفِرارِ العِنانْ
وأَطْلَقَ الثَّعْلَبُ سِيقانَهُ لِلرِّيحِ يَعْدُو عَدْوَ خَيْلِ الرِّهانْ

* * *

وَاللَّيْثُ [1] نادَى رَبَّهُ قائِلاً ، بِلاعِجِ القَلْبِ ، وَحَرِّ الجَنانْ :
يارَبِّ! هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ العَمى كَيْ لا أَرَى دَوْلَةَ هذا الزَّمانْ

وَجْهُ الحَرِيرِيّ

والضَّرُورةُ إليهِ

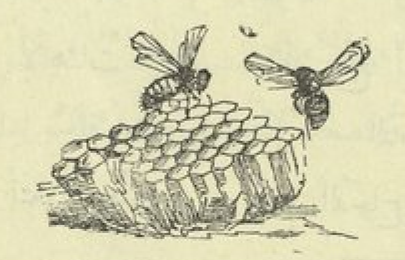
شاهَدْتُ يَوْمَ سِباقٍ أَذْوَى [2] بَلاهُ المُرُوجا
لَمْ أَلْقَ فِيهِ جِياداً مُطَهَّماتٍ [3] دَرُوجا [4]
بَلْ سارِحاتٍ جُمُوعاً مَمْقُوتَةً ، وَفُوُوجا [5]
أَفْواهُها لاهِثاتٌ ، حَرّاً يَأُجُّ أَجِيجا [6]
ذُيُولُها حَلَقاتٌ تُمَثِّلُ الدُّمْلُوجا [7]
قَصِيرَةٌ تَتَعَدَّى بَيْتَ الدَّجاجِ ، وُلُوجا

(١) الأسد . (٢) أذبل . (٣) جميلة . (٤) سريعة . (٥) أفواجا . (٦) غليانا . (٧) السوار .

هزيلةً تتصدّى   من الثقوب خروجا
ما أن عدت في مجال   للغلب حتّى تعوجا (١)
بيض وسود ، مشيجاً (٢)   حمر وصفر ، مشيجا
لا خير منها يرجّى   وسوقها لن تروجا
ولا تصون حصوناً   ولا تحوط بروجا
أصواتها ضجّ منها   رحب الفيافي ضجيجا

* * *

فصحت هل جئت يأجو — ج ، طالباً مأجوجا ؟ !!
فقال صحبي : مهلاً   ولا تكن لجوجا
هذي منازل قوم   عقولهم صرن عوجا
الشرّ أدنى كراماً   فيهم ، وأعلى علوجا (٣)
« من قلّة الخيل شدّوا   على الكلاب سروجا »



(١) ترجع . (٢) اختلاطاً ، مختلطاً . (٣) أجلافاً .

قاصدٌ كريم

مخرت تحمل خمراً ، وجمهُ[1] نوتةٌ ، بالخرّة مستبضعه

وعليها بين بحّارتها مُدمنٌ ، بحرُ الطِّلا[2] ما أشبعه

ذو خلالٍ كوّنت منه فتىً حاضرَ الضُّرِّ ، عديمَ المنفعه

هابهُ النّاسُ وخافوا شرّهُ ورفاقُ الشُّغلِ مجُّوا جشعه

فأقرّوا نبذهُ ، مقتاً لهُ ودعوهُ من شقاهُ في دعه

* * *

قدْ طووْا[3] في هجرهِ المُستنقعهْ واستراحوا من نقيقِ الضِّفدعه

* * *

فانبرى للرّاحِ يحسو شرَّها وقضى أيّامَ سكرٍ ، أربعه

جمّةً طازجةً[4] ، أردفها كأسَ خمرٍ ، إثرَ كأسٍ مترعه

فاحتسى[5] ، ثُمّ احتسى حتّى التقى بينَ ماءٍ وسماءٍ ، مصرعه[6]

* * *

فرثا الكُلُّ لِما حلَّ بهِ دونَ أنْ يُذري عليهِ مدمعه[7]

---

(١) بيره . (٢) الخمر . (٣) دفنوا ، غطوا . (٤) جديدة . (٥) شرب . (٦) أي انّه مات فوق البحر . (٧) دون ان يبكي عليه أحد .

وَجَرى مأتمُهُ في مشهدٍ أثبتَ الإنسانُ فيهِ ورَعهْ

* * *

صَنعُوا تابُوتَهُ مِنْ خشبٍ حيَّرتْ خِفَّتُهُ مَنْ صَنعهْ
وهْوَ لِلبَحْرِ ، فَلا بُدَّ لَهُ مِنْ ثَقيلٍ فوقَهُ ، كَيْ يَدفعهْ[1]
فوكَوا[2] كِيساً مِنَ الفَحْمِ بِهِ وَبِهِ غاصَ فأَلفى مَرجِعهْ
مَرْجِعَ التُّرْبِ ، سَواءٌ أَثْوَى في مضيقٍ[3] ، أمْ هوى في ذي سعةْ[4]
فرَّقَ اللهُ المَلا مِنْ فَوقِهِ ، أُمماً شتّى ، وفيهِ جمَّعهْ

* * *

ورأى المشهدَ نُوتيٌّ[5] لَقَدْ غابَ ضِحْكاً مِنْ وراءِ القُبَّعةْ
فدنا الرُّبانُ[6] مِنْهُ صارِخاً : لَيسَ هذا وقتُه أو موضِعهْ
أفلا تَخشَعُ لِلموتِ ؟ أَلَمْ تَرَعِ مِنهُ موقِفاً ؟ ما أخشعهْ !
قالَ : بَلْ إنَّ لِضِحْكي سبباً فالرَّجا ، يا سيِّدي ! أنْ تسمعهْ :
— ما شهِدنا قبلَ هذا مَيِّتاً يَحمِلُ الفَحْمَ إلى النّارِ مَعهْ[7]

---

(١) لإغراقه . (٢) ربطوا . (٣) قبر ضيِّق . (٤) قبر واسع كالبحر .
(٥) بحّاراً . (٦) رئيس الباخرة . (٧) إشارة إلى كيس الفحم الذي أغرقوا به التابوت .

مُعارَضةُ قصيدةِ السُّهرَوَرْدِي

(أبداً تحنُّ إليكُمُ الأرْواحُ)

* * *

الى المهاجرين والنازحين

أبداً تَمنُّ عليكُمُ الأرْباحُ ... وجُهودُكم رَيحانُها والرَّاحُ

وَقُلوبُ أهلِ ضِياعِكُم تَشتاقُكُمْ ... وإلى رَنينِ « دُولارِكم » ترْتاحُ

والتينُ والعُنّابُ حنَّ إليكُمُ ... والخوخُ والرُّمانُ والتفّاحُ

وَشذَتْ[1] لكُمْ ريحُ الخُزامِ بِمِدْحةٍ ... حرَّى ، شَداها البُلبُلُ الصدّاحُ

وَشكَتْ رُبى لُبنانَ طولَ بُعادِكُمْ ... وَبكا النوى ، الزرّاعُ والفلّاحُ

والسادةُ البَشواتُ والبَكواتُ بلْ ... « والمسْيوات » ، فما لَهُمْ أتْراحُ

ماهَمُّهُمْ غيرُ « المعاشِ[2] » وعِندَهُمْ ... سِيّانِ فَيضُ دُموعِنا والرَّاحُ

سِيّانِ ، طوفانُ الديارِ وَخِصْبُها ... سِيّانِ ، إخفاقٌ لها وَنجاحُ

ساحتْ مجاريرُ الهُمومِ بِنا وَهُمْ ... يتفرّجُونَ ، كأنّهُمْ سيّاحُ

كِدْنا نَبيعُ لِحافَنا ، ولِكرْشِهِمْ ... يتزايدُ الإلحافُ والإلحاحُ

---

(١) فاحتْ . (٢) المرتّب .

فِي كُلِّ جُحْرٍ حاكِمٌ مُتَرَبِّعٌ في كُلِّ شِبْرٍ سَيِّدٌ جَحْجاحُ[١]
وَهُنا لِهذا مَوْلِدٌ فِي مَسْجِدٍ وَهُنا لذا بِكَنِيسَةٍ زَيَّاحُ[٢]
زاحوا عَواطِفَ حُبِّنا مِنْ قَلْبِنا وَتَمَرْكَزَ الإِرْهاقُ لا يَنْزاحُ
نَفَدَ البَخُورُ فَأَمْعَنُوا بِضُلُوعِنا حَرْقاً تَتِمُّ لَهُمْ بِهِ الأَفْراحُ
رَحماكِ يا «طُوراً»[٣] نُقَدِّسُهُ عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ، وَلَيْسَ عَنْهُ بَراحُ
فَيَقُولُ: إِنَّ عَوِيلَنا لَعِبٌ حَلا، وَالجِدُّ مِنْ بَرْحِ الجِراحِ مِزاحُ
أَوَما رَأَيْتَ بَلاءَ ظُلْمٍ مُظْلِمٍ وَقَدِ انْطَفا في لَيْلِهِ المِصْباحُ ؟
لا بَأْسَ، إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ يُعْمِي وَقَدْ يُصْمِي، وَلَكِنَّ الصَّباحَ رَباحُ
فِي النَّازِحِينَ «الطَّافِشِينَ» شَواهِدٌ غَرّاً، عَلَى ما جَرَّهُ «الإِصْلاحُ»
وَبِعَدِّهِم وَعَدِيدِهِمْ رَمْزٌ إِلَى ما جادَهُ الإِرْطابُ وَالإِبْلاحُ
هَجَرُوا البِلادَ تَمَلُّصاً مِنْ مِحْنَةٍ تَجْتاحُ أَنْفُسَنا وَلا تُجْتاحُ
رَكِبُوا عَلَى سُفُنِ الشَّقا، وَدُمُوعُهُمْ بَحْرٌ، وَشِدَّةُ بُؤْسِهِمْ مَلَّاحُ
كَالتِّينِ «سَتْفاً»[٤] وَالزَّبِيبِ تَكَدُّساً، وَظُهُورُها وَبُحُورُها مِسْطاحُ[٥]
وَتَجَشَّمُوا جَمَّ المَكارِهِ إِذْ بِهِمْ ضاقَتْ سُهُولُ مَهاجِرٍ وَبِطاحُ
تَلْقَى فَتَى الفِتْيانِ مِنْ لُبْنانَ قَدْ أَوْدَى بِغَضِّ شَبابِهِ التَّطْواحُ

(١) كبير . (٢) صلاة القداس . (٣) على لغة جابر عثرات «الأحرار» الأستاذ جبران تويني ... (٤) تكدساً . (٥) حيث يبسط التين والزبيب لتجفيفه .

وَبُدُورُ تَمِّ الحيِّ ، في شرخ الصبا ، غارَتْ وَغارَ جبينُها الوَضّاحُ
«سِمْسارُهُم» زبونُهُم[1] ، وَطَبيبُهُمْ حَجّاجُهُمْ ، وَجوازُهُمْ سَفّاحُ[2]
والمُرْشِدونَ أعِنَّةٌ ، والمُسْعِفو نَ أسِنَّةٌ والمُوصِلونَ رِماحُ[3]
وَكَراهَةُ الأهلينَ ، أنّى يَمَّموا لِلرِّزْقِ ، نارُ تَزاحُمٍ ، وَكِفاحُ[4]
والسَّعْيُ ، والصَّبْرُ الجَميلُ على الأسى ، لِلعامِلينَ ، الصّابِرينَ ، سِلاحُ[5]
غابُوا فَما آبُوا ، وجاءُوا مِثْلَما راحوا ، وساحوا في الدُّيونِ وناحوا[6]
وَتَبَسَّمَ الحظُّ الغريبُ لِمُسْعَدٍ واعْتَزَّ ، إثْرَ جِهادِهِ ، الكَدّاحُ

* * *

وارَحْمَةً لِلمُفْلِسينَ تَحَمَّلُوا مِنْ أجْلِنا فَمُصابُنا فَضّاحُ
أوْصابُ أهْلِكُمُ وَكَرْبُ بِلادِكُمْ شَرْحٌ يُقَصِّرُ دُونَهُ الشُّرّاحُ
الماءُ في فِيهِمْ ، فَمِنْ الماجِهِمْ «لِلشّاطِرِ» الإفْصاحُ والإيضاحُ
بالسِّرِّ إنْ باحوا تُباحُ دِماؤُهُمْ وَكَذا دِماءُ الأبرياءِ تُباحُ
وَإذا هُمُ «انْفَلَتوا» فأفْصَحَ عَنْهُمُ عِنْدَ الوُشاةِ المَدْمَعُ السَّفّاحُ
طَفِقَ البُغاةُ يُكَشِّرونَ نُيوبَهُمْ حِقْداً ، وَيَكْتَنِفُ الهُراءَ نُباحُ
فازَ العَبيدُ بِفَكِّ قَيْدِهِمُ وَلَمْ يُطْلَقْ لأحْرارِ العِبادِ سَراحُ
هذا جَزا وَطَنٍ بِهِ الكُفْرانُ إيـ ـمانٌ ، وأعْمالُ الصَّلاحِ طَلاحُ

---

(١) وسيطهم . (٢و٣و٤و٥و٦) وصفٌ لما يعانيه هؤلاء البائسون .

وطنٌ لهُ وطنيّةٌ مخصوصةٌ   تجري بها الأرياحُ... لا الأرواحُ

وممثّلوهُ، بهونِهم وجمودِهم،   تتمثّلُ الأشباحُ والألواحُ

تبكي عليهِ أسىً جداولُ خصبِهِ   وينوحُ حزناً ماؤهُ الضحضاحُ

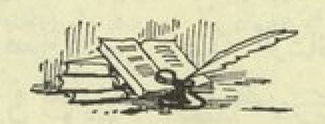
وتجارُهُ، يمضي النهارُ وما لهم،   من بيعِ كاسدِ سوقِهِ، استفتاحُ

يا هاجري ظلماتِهِ لا تأسفوا   فالوصلُ ليلٌ والفراقُ صباحُ

حِنّوا علينا من بعيدٍ، وارحموا   فسخاكمُ ريشٌ لنا وجناحُ

وارعوا مهاجرَكم وداروا أهلَها   فالصبرُ أجرٌ والثباتُ سماحُ

(وتشبّهوا، إن لم تكونوا مثلَهم،   إنّ التشبّهَ بالرجالِ فلاحُ)



وجع الضرس

ثلاث ليالٍ يا «جريجُ»[1] قضيتها أعدُّ نجومَ الليل من وجع الضرسِ
وأيام آلامٍ حسبتُ دقائقاً حوتها، ولم أعرف نهاري من أمسي
أغالطُ نفسي في مداها، وليس في مدى العيش أشقى من مغالطة النفسِ
ولم يكفني يأسي من العدل والوفا بلبنان، حتى ازددتُ يأساً على يأسِ
بلادٌ كأنَّ الله، جلّ جلالهُ، أقام بها كلَّ الأمور على العكسِ
فماجدها يشقى بأسمى فضيلةٍ وفاجرها يهنا بمسترذل الرجسِ
وفاضلها أودى به جوزُ زمرةٍ ترى الفضل كلَّ الفضل في المكر والدسِّ
تدينُ بتين البلع في معبد النهى وتؤمنُ من ديس المساكين باللحسِ
شقائي شقا المظلوم في عقر دارهِ قريباً غريباً، مثلما عرب القدسِ[2]
أغارُ على قومي وجنسي من الأذى فيخرجني قومي، ويخرجني جنسي
وألوي عن الدنيا إلى سحق معزلٍ فتنتابني البلوى من الرجل للرأسِ
فلا الطرسُ أنساني تباريح علتي ولا الدرسُ واساني، وكم شاقني درسي
فرحتُ أجوبُ الشاهقات تألماً وشاركتُ عير الربع في النهق والرفسِ
ورقعتُ أثوابي بنفسي، تشاغلاً وساعدتُ أهل البيت في الجلي والكنسِ

---

(١) صديقي ورفيق الصيد العزيز السيد جورج حبيب طبيب الأسنان في مدينة بيروت. (٢) في كونهم غرباء في بلادهم بفضل وعد بلفور والاستعمار الصهيوني.

وطُفتُ على الجيرانِ أبغي مُسامِراً ولاعبتُ شيخَ الحيّ «بالسيفِ والترس»

وعاونتُ فلّاحاً وشاطرتُ حاطِباً فأدمتْ بناني حرقةُ «الرّفش» والفاسِ

وطاردني النّاطورُ في الكَرْمِ هائماً ففزتُ عليهِ فوزَ عنترةَ العبسي

أجلْ عِلَلُ الأجسامِ تُضني وشرُّها ثلاثٌ «مُصابُ العَيْنِ والضِرْسِ والفلسِ»

وما الضِرْسُ إلا شرُّها دونَ ريبةٍ إذا ما نأى «الدكتورُ» عن مهبطِ النّحس

حُرِمتُ هنائي في «إجازة» راحةٍ تزيدُ مدى يأسي وتُربي عنا بؤسي

فيالكَ مِنْ صيفيّةٍ في مَغاورٍ لدَيْرٍ[1] عرتني طيَّها وحشةُ الرّمس

ويالكَ مِن سُكنى على «كوعِ» قريةٍ حسدتُ بها في عُزلتي ساكنَ الحبس

فما مِنْ أنيسٍ غيرُ أبواقِ محشرٍ يعجُّ بسيّاراتِ مُغتنمِ الأنس

مشتْ بين «عاليهِ» و«صوفرها» على وثيرٍ من الأسفلتِ أطرى من الخَسّ

رعى اللهُ داحيهِ «الحسينَ»[2] وزادَهُ بساعِدِهِ «الفولاذِ» كبساً على كبسِ

وأكثرَ مِنْ أمثالِهِ في ربوعِنا ليثمرَ في أوطانِنا طيبُ الغرسِ

ويصدقَ في مدحِ الفضيلةِ منطقٌ بنى حمدَهُ الأسنى على العقلِ والحسّ

(١) ديرٌ في قرية المشرع بين عاليه وبحمدون . (٢) صاحب المعالي ابنُ بيت العلم والفضل حسين بك الأحدب وزير الاشغال العامة في لبنان، سابقاً — وما أصدقَ في مثله قول القائل :

إنَّ الوزيرَ هو الذي ولي الوزارة يومَ عزله

إن زال سلطانُ الولا ية، كان في سلطان فضله

أهيمُ بهِ حبًّا هُيامَ قوافلٍ ... أغارتْ بها معبودةُ الطَّاسِ والكأسِ

وفي بحرِ سياراتِها يسبحُ الهوى ... بغيدٍ حسانٍ همْ في مهنةِ الغطسِ

عناقٌ وتقبيلٌ وسوقُ خلاعةٍ ... تُباعُ بها «الأشياءُ» بالثمنِ البخسِ

وقدْ عبثَ السوّاقُ بالبرقِ سرعةً ... تطوحُ بروحِ الدفسِ والدهسِ والهرسِ

لها أربعٌ تجري عليها ، حثيثةً ... ورُكّابُها يخبُّونَ فيها على الخمسِ

وفوضى الغنا ليلًا وقدْ رُفعَ الحيا ، ... بعربدةٍ ، حتاكَ يا مطلعَ الشمسِ !

حياةُ «على المكشوفِ» تخزي كأنّهمْ ... يمرّونَ بينَ العُمْيِ والطُّرشِ والخُرسِ

أشاهدُها « كالعيسِ يقتلُها الظما » ... وما نالني ، والحمدُ للهِ ، منْ بأسِ

وما ضارني إلا غُبارُ جيوشِها ... ولكنَّ غبارَ التُّربِ يذهبُ بالعطسِ

وضربي لهُ عندَ «الحبيبِ» دواءَهُ ... طبيبٌ لهُ الآلامُ تخضعُ باللمسِ

وقاني ، وقى اللهُ اللطيفُ شبابَهُ ، ... تباريحَ ، لولا كفُّهُ ، أخمدتْ حسّي

فعدتُ إلى «ديري» كما الليثِ بعدانْ ... تلوتُ على كرسيهِ «آيةَ الكرسي»

وقضّيتُ منْ بعدِ الغنا كلَّ ليلةٍ ... أحبَّ إلى المصطافِ منْ ليلةِ العرسِ

ترامواي بيروت

في سنة ١٩٢٢

«يا تُراماً» ، كيفما سار تَرَامى　　أَتُرى ما نِلتَ مِنَّا ، أَتُرى ما ؟

سُمتَ بالظُلمِ صغيراً وسناماً[1]　　فاَعتلينا منكَ بالعدلِ سَناما[2]

لا تَسَلْ كيفَ نبذناكَ انتقاماً　　شِرعةُ الإنصافِ نَرجو أن تُقاما

عَمِيَ المسؤولُ قبلاً أم تعامى ،　　عن نِدانا ؟ بلْ تصامى وتعامى

فاحِشُ الأُجرةِ ، هل كانَ حراماً ،　　أم حلالاً ؟ بلْ حراماً وحراما

كم بكتْ فيكَ الأيامى واليتامى　　وشكتْ منكَ اليتامى والأيامى !!

ولكم أورَدتَ للقلبِ سَقاما　　ولكم دُستَ صِحاحاً وسِقاما !!

كنتَ كالصيّادِ ، يرتادُ الحماما ،　　في الملاهي ، وهي ترتادُ الحِماما[3]

زِدتَ ما نحملُهُ ، عاماً فعاما　　ففرقنا ، وغريبُ الدارِ عاما

«متليكُ»[4] الأمسِ قد أروى الأواما[5]

«وفرنكُ» اليومَ لم يُروِ الأواما

عرباتٌ عرفتْ نوحاً وحاما　　وعليها البومُ قد ناحَ وحاما

عُلَبُ السردينِ حاكتْها ازدحاما　　فقضى الناسُ اختناقاً وازدحاما

---

(١) كبيرا . (٢) ظهراً . (٣) الموت . (٤) ربع القرش التركي . (٥) العطش .

دَامَ لِلحَقِّ اتحادُ القَوْمِ داما حطَّمَ الكأسَ ولَمْ يُبقِ مُداما
مِنْ سَناهُ الحُرُّ، بَرْقَ النَّصْرِ شاما[1] فَتلَتْ بَيْرُوتُ في الكَرِّ الشَّآما
ونَهَضْنا فيهِ لَمْ نَشْهر حُساما لاعْتِصابٍ حَدُّهُ يَفْري الحُساما
إنَّ فيهِ لأُولي العَزْمِ كَلاماً كانَ لِلرَّاكِبِ خِزْياً وكَلاما[2]
ذا جَزا مَنْ رامَ بالظُّلْمِ مَراما ، وَبِذا نَجْني مَراماً ، فَمَراما
فاحْمِلي يا ريحُ أرْواحَ الخُزامى لاعْتِصابِ الأمسِ ، مِنْ زَهْرِ الخُزامى
واقْرأي القَوْمَ مِنَ الحَقِّ السَّلاما واقْرأي بَيْرُوتَ والشّامَ السَّلاما



(١) رأى ، نظر . (٢) جراحا .

بيانٌ لا بُدَّ مِنْهُ

إنَّهُ لَيَضِلُّ مَنْ يحاولُ تأويلَ ما بَعْدَ هذه الكلمةِ مِن « بابِ الفكاهةِ » ، إلى غيرِ ما هيَ لهُ من مُباسطاتٍ بيضاءَ ، في مناسباتٍ نقيَّةٍ ، تحتَ سماءٍ صافيةٍ مِنْ تجلّياتِ المحبَّة والإخاء — فهو هجومُ لا تَهَجُّمُ لرسولٍ مُسالمٍ أعزلَ ، من خَيالٍ إلى خَيال ، لا مِنْ حقيقةٍ إلى حقيقة .

ولقد كان « الهُيام » في غِنًى عن تناولِ شيءٍ منه لولا عزمة صادقة على الخروج برُوح الشعر وذِهْنيَّةِ رُوَّادِهِ وقُصَّادِهِ من مُتَحَجِّرٍ عهيد ، ولو « على حسابي » وحساب الإخوان المحبِّين ، إلى مَرِنٍ جَديدٍ يُفكِّكُ قيوداً وأطواقاً من الحذلقة والسفسطة تجعلُ الشاعِرَ حتى في مباسطة إخوانه ومداعبتهم ، كحِمارِ الطاحونة — يدورُ ، ويدور ، ثمَّ يدور ، ويدور فلا يقطع مسافة ذلك النِّطاق الضيِّق المستدير جوداً حولَ غَزَلٍ ونسيب ومدحٍ وتشبيب ، فضلًا عن رغبةٍ متزهةٍ في ما يُبقيه الأسودُ على الأبيضِ ، بين سطور المداعبات الادبيَّة من ذكريات لطيفة لِأصدقاءَ أكارم ، وأُدباءَ أفاضل ، خليقينَ بحمدة التمجيد — ولَوْ تحتَ بُرْقُعٍ شفَّافِ السناء والبهاء مِنْ حياكة الفكاهة ونسيجها — كما هي الحال في هذا المقام .

فليطمئنَّ القارئُ بالأ من تكريمي لمثوى « المهاجمين » وصادق وِدّي لهم ، وليَفهمْ — قبلَ كُلِّ شيء — أن ليس ما يقذف بروع هؤلاء الأصدقاء الكرماء إلى أيّ شكٍّ في حُسْنِ النيَّة ، وصفاء الطويّة ، فالمدافع للمعاقل والحصون ، والمالُ لحطام المادّة وزيف الجاه ، والسياسة لتبرير النِّفاق والبُهتان ، والرِّياضيّاتُ لِحلِّ مشكلات المثلَّثات العقيمة ، والفلسفة للتوصُّل إلى معنى الوجود ، وعِلمُ الفَلَكِ والطبيعيّات لِسَبْرِ غورِ الحياة الكونية ، والاجرام السماوية .... أمّا هذا النَّوعُ مِنَ الشِّعرِ ، إن لَكَ وإنْ عليكَ ، فَلِتَحسُّسِ الشُّعورِ مِنْ مَكامِنِ العواطفِ الخفِيَّةِ ، إلى مواطِنِ الجَذلِ والسُّرور الظاهِرَيْن ، والسلام .



الموسيقيون والشعراء

في حفلة موسيقية جمعت السادة أساتذة الفن الموسيقي
المذكورين في هذه القصيدة

وحقِّ وفائي ، يا رفاقَ الصفا ! إنّي　　رفيقُ الأسى ، ما بنتُمُ[1] ساعةً عني
وربعُ الحمى ، لولا ربيعُ حماكمُ　　لما كانَ لي غيرُ الكآبةِ والحزنِ
نُصارعُ أوصابَ[2] الحياةِ سويّةً　　فنصرعُها ، من غير ضربٍ ولا طعنِ
بمعترك ، ما أن هويتُ بجثّتي　　على الخصمِ ، إلا دقّهُ حجرُ الطحنِ
فغادرتُ للأصحابِ في ساحةِ الوغى　　مغانمَ حسنِ الشعرِ ، من شاعرِ الحسنِ
مغانمَ درٍّ ، والنقيضانِ درُّها[3]　　فتجدي[4] ، ولا تجدي ، وتغني ، ولا تغني
إذا ما اقتسمناها أحاطَ بخيرِها　　رفاقي ، وأمّا شرُّها فعلى ذقني
« كنافةُ جبنٍ » ، منهمُ وقدُ نارِها ،　　ومني تكاليفُ الكنافةِ بالجبنِ
أناشيدُ منهم « ليل يا عين صول فا مي »[5]　　لها ، وعصيرُ القلبِ ، في نظمها ، مني
حنانيكَ ، يا اللهُ ! « لا حسدٌ ولا »　　على قول قومي « ضيقُ عينٍ » ولا أذنِ[6]
ولكنْ هي النفسُ التي ما تعوّدتْ　　سكوتاً على غدرٍ وصبراً على غبنِ

---

(١) غبتم . (٢) متاعب . (٣) ما تدرّه وتثمره . (٤) تنفع . (٥) من سلّم الأنغام . (٦) « حسد وإلا ضيق عين ؟ » — والجواب : « من الاثنين » — مثل دارج في بلاد الشام .

عَكَسْتَ عَليَّ ٱلأمرَ في عِيشتي كما ... قَلَبْتَ لِيَ ٱلأشياءَ ظَهراً على بطنِ

جَعلْتَ لِيَ ٱسْماً ما بهِ مَنْطِقٌ وَقَدْ ... خَلَقْتَ لَهُ جِسْماً يَزيدُ على « ٱلطِنِّ »[1]

« قُلَيْلاتُ » تَصغيرُ ٱلقَليلِ فَحبَّذا ... لَوِ ٱختَرْتَ إنصافي فَقَلَّلْتَ مِنْ سِمْني

ولكن على ٱلضِّدَّيْنِ كَوَّنْتَ صُورَتي ، ... فأقْلَلْتَ مِنْ ذِهْني ، وأكثَرْتَ مِنْ دُهني

وَبايَنْتَ ما بيْني وبَيْنَ قُصاً نَدي ... فخَفَّفْتَ مِنْ وَزْنٍ وثَقَّلْتَ مِنْ وَزْنِ

وَقَلْبي وجَيْبي عُنْصُران تَناقَضا ... فقَلْبي مِنْ تِبْرٍ ، وجَيْبي مِنْ تِبْنِ

وَما تِبْنُ هذا ٱلجَيْبِ يَوْماً بِنافعٍ ... اذا ماشَكانا تاجِرُ ٱلصُّوفِ وٱلقُطْنِ

وَلا تِبْرُ ذاكَ ٱلقَلْبِ يَوْماً بدافِعٍ ... إلى دائِنينا قِيمةَ ٱلزَّيْتِ وٱلسَّمْنِ

وَما ٱلشَّاعِرُ ٱلمِسْكينُ إنْ راضَ نَفْسَهُ ... على ٱلحَقِّ ، إلاَّ لِلْمَذَمَّةِ وٱللَّعْنِ

وَكَمْ ذاقَ ضَيْرَ ٱلنَّفْيِ جَرَّاءَ صِدْقِهِ ... وكانَ لَهُ مِنْ نُورِهِ ظُلْمَةُ ٱلسِّجْنِ

وَلَمْ يَكْفِ ذا ؛ يارَبِّ ! حتَّى بَلَوْتَهُ ... بِخَوْفِ وُشاةِ ٱلسُّوءِ في مَوْطِنِ ٱلأمْنِ

فَكانَ لَهُ مِنْ سَعْدِهِ مَصْدَرُ ٱلشَّقا ... وَكانَ لَهُ مِنْ عَزْمِهِ مَظْهَرُ ٱلوَهْنِ

وَأَلْطَفُ ما لاقاهُ مِنْ أَصْدِقائِهِ ... كأَلْطَفِ ما قالَ ٱلشُّدُودِيُّ في « يَنِّي »[2]

فَمالِيَ لا أَنْحِي على ٱلكَوْنِ كُلِّهِ ؟ ... وَلا أرْعَوِي ، لا في صَديقٍ ، ولا خِدْنِ

فَأُضْحِكُ إخواني عَلى بَعْضِهِمْ كما ... أَصوغُ بِنَفْيي هَجْوَ أَسْمى ذَوي ٱلفَنِّ

وَأَسْماؤُهُمْ شَرٌّ مِنَ ٱسْمي ، وَلَفْظُها ... لأَثْقَلُ مِنْ جِسْمي ، وأَغْلَظُ مِنْ ثُخْني

---

(١) مبالغة يشهد بها الله و « جرة القافية » . (٢) الشيخ قسطنطين ينِّي وقد داعبه صديقه الدكتور شدودي في قصيدة عنه وعن كآبة له مداعبة لا تطاق .

بِحقّكَ ساعِدْني، أيا «عبقَرَ» [1] الهجا! عَلَيْهِمْ، ويا شَيْطانَ شِعْرِيَ عاوِنّي
لِأُظْهِرَ مِنْ أوْصافِهِمْ ما اختفى وما يعافُ صداهُ مَسمَعُ الإنسِ والجِنِّ
«فلَيفلُهُمْ» [2] يَهري اللِّسانَ بحرِّهِ و«شَوَاهُم» [3] يَشوي الجَنانَ بِلا فُرْنِ
«ومُرُّهُمْ» [4] مِنْ عَلقَمِ الصَّبْرِ أَصلُهُ و(صَبْرا) [5] أخو المُرِّ المريرِ على ظَنّي
هُما الدِّيكُ شَكْلًا والعَمودُ قِيافَةً ولَوْنُهما الخَرْنُوبُ أوْ قَهوةُ البُنِّ
(وتَنّيرُهُمْ) [6]، أيُّ النُّفوسِ دَرَتْ به وما صَرَخَتْ (ماجرجسَ!) [7] أدرِكْني!
ولولا احتِمائي (بالمُعلِّمِ «جرجسٍ») [8] لَأَلْقَيْتَني أَصطَكُّ سِنًّا على سِنِّ

* * *

ولكِنْ أحقُّ ما أقولُ، ومَنْ تَرى بِهذا الهجا أعني؟ إذا صحَّ ما أعني!
أَشِيدُ وأبني. والسَّدادُ يَعودُ بي إلى هَدمِ ما أبني وحقِّ ابنتي وابني!
فلا الهجرُ مِنْ طَبْعي ولا الهجوُ شيمتي ولا اللَّغوُ مِنْ دأبي ولا المَيْنُ مِنْ شأني

(١) شيطان الشعر عند العرب . (٢) الأستاذ محمد سليم فليفل وإخوته السادة أحمد وعبد الله وعبد الرحمن وحسن الصغير و إلى فضلهم يعود تلحين أناشيد الباب الخامس من هذا الديوان . (٣) الأستاذ سامي الشوا . (٤) الأستاذ ديمتري المرّ والجالة وكريماته العديدين ، حرسهم الله ، وكلهم سر أبيهم . (٥) الأستاذ وديع صبرا . (٦) الاستاذ الحاج أحمد التنير . ونجله الاستاذ عبد القادر . (٧) « تنّير » لغة أهل الشام في « تنّين » وهي الافعى العظيمة التي قتلها القدّيس جورج أو جرجس كما ترى الصورة في الكنائس وعلى احد وجهي الدينار الانكليزي . (٨) الاستاذ جرجس الخوري المقدسي خطيب الفكاهات والملح الجديدة الشهير في بلادنا .

وما هَذيانُ اليومِ إلاَّ دلالَةٌ
عَلَى عبثِ الحُمَّى بمجرى الدَّمِ السُّخنِ [1]

* * *

جَنيْتُ عَلَى نفسي وصَحبي مُسايراً،
وكَمْ مِنْ كريمٍ في رضا النَّاسِ قدْ يجني!!!
فيا رُوحَ هذي النَّفسِ (ليْتكِ لمْ ولمْ) [2]
ويا شعْرُ! دَعْني، إنَّ لي ذِمَّتي، دَعْني!
وَمَا الحَقُّ إلاَّ أنَّ صحْباً ذكرْتُهم
هُم الرُّوحُ لِلمَغْنَى، وَهُمْ سادةُ اللَّحْنِ
(فيا سامِيَ) الإطْرَابِ، أهلاً ومَرْحباً!
بِحَقِّكَ (تَاغِشْها) [3] ويا عُمرُ قُمْ غَنِ

---

(١) كنت يوم نظم هذه القصيدة محموماً وكانت درجة حرارتي نحو ٣٩ .

(٢) «فليتك لم ترني ولم تتصدقي» — قول من النظم ذاهبٌ مذهب المثل .

(٣) الضمير عائد إلى كمنجته الشجية .

أبو الرُّكَب

البرداء

في اليوم التاسع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٧ تلقَّيتُ الرسالة الآتية مِن حضرة الأخ الصديق الشاعر الأكرم الأستاذ الشيخ يوسف زخريا رئيس محكمة الصلح ومُدرِّس القضاء الشرعي في الجامعة الأمريكية (بيروت) آنئذ ، ومحافظ صيدا اليوم ، وهي :

أخي عبد الرحيم بك

مِنْ مَرِيضٍ طَرِيحِ الفِراشِ إلى مُتَجَوِّلٍ بِمأمُورِيَّةٍ[1] مَعْرُوفَةِ الاسْمِ مَجْهُولَةِ الجِسْمِ[2] :

أوَهَلْ عَرَفْتَ «أبا الرُّكَبْ»[3]	فَهُوَ العِلاجُ المُسْتَحَبْ
لِلكَرْشِ يَحْرِقُ دُهْنَهُ	والشَّحْمِ ، يَذْهَبُ فِي لَهَبْ
فَتَرَى الفَتَى بَعْدَ الضَّنَى	كالغُصْنِ ، لَكِنْ مِنْ حَطَبْ
زُرْني ، وَخُذْهُ ، إنَّهُ	رَهْنٌ لِأَمْرِكَ وَالطَّلَبْ
فَيَصِيرُ جِسْمُكَ مِثْلَ رُو	حِكَ فِي الرَّشَاقَةِ والأَدَبْ

في ٢٩ ايلول سنة ١٩٢٧

يوسف زخريا

---

(١) وظيفة . (٢) وظيفة تفتيش اعمال الشركات الامتيازية في مدينة بيروت بعد أن ظلَلْتُ مديراً للشرطة اللبنانية خمس سنوات ونصف سنة . (٣) مرض البرداء ، وهي الحمى مع البرد .

وما أنْ أجبْتُ دعوتَه إلى الزِّيارة حتّى انتابني من شُرُورِ البَرْدَاء أو « أبي الرُّكَب » ما انتابَ أهلي وأولادِي على الإثْرِ ، فَبعثْتُ إليه بهذه القصيدة : —

عُوفِيتَ يا شَيْخَ العَرَبْ   وعَفَتْ جيُوشُ « أبي الرُّكَبْ »
دَاءٌ كنَفْثِ الصِلِّ آ -- ذَى حَيْثُ هبَّ وحَيْثُ دَبْ
وكأنَّهُ بِخُطُوبِهِ   « رَهْنٌ لأمرِكَ ، والطَّلَبْ »
ما أنْ أشَرْتَ إليَّ مِنْـ   ـهُ بِوَثْبَةٍ حَتَى وَثَبْ
أفَهلْ يسُرُّكَ أنَّني   بِي مِثْلُ ما بِكَ مِنْ وَصَبْ ؟
مالي وعَوْدَتكَ الَّتي   لَمْ تَجْنِ لي غيرَ التَّعَبْ !
لوْلَمْ اكنْ « مجْنونَ » حُبِّـ   ـكَ ، ما ارتأيْتُ سِوى الهَرَبْ
كَلَّمْتَني ، فَكَلَمْتَ[1] ما   مِنِّي ، بِحُبِّكَ ، قَدْ وَجَبْ[2]
قلْبِي ، وَلِلشَّيْخِ الكَرِ -   يمِ بِرَحْبِهِ أقوى طَنَبْ[3]
لَمْ يَرْضَ إلاَّ أنْ أرى   وَجهَ الأحِبَّةِ عنْ كَثَبْ[4]
فانْتابَني ما مِنْهُ كِدْ -   تُ أزُورُ أعْماقَ التُّرَبْ
أفكانَ شِعْرُكَ مِنْ فِرا -   شِكَ ، كالغُرابِ ، وقدْ نَعَبْ ؟
ولأنْتَ لِلجِدِّ الصَّحِيـ   ـحِ هَزارُهُ ، مَعْنَى الطَّرَبْ !

(١) جَرَحْتَ . (٢) خفق ، للقلب . (٣) مكانة . (٤) عن قُرْب .

أمْ ذاكَ سِلكُ الحبِّ كَـ ـرَبهُ بيانُكَ ، فاجتذبْ ؟
قُلْ لي ، إلامَ دعوتَني ؟ وتقولُ : « شيءٌ مستحبْ »
أدجاجةٌ ، أكنافةٌ ، أم صحنُ خوخٍ ، أم عنبْ ؟
أم كيسُ زيتونٍ بهِ « حاماتُ »[1] كرُمتِ الأدبْ ؟
أم ذاكَ سلُّ سفرجلٍ منها ، ألذُّ من الرطبْ ؟
أم جبنُها ، أم كشكُها ، أم ذي « القريشةُ » بالقربْ ؟
أم بعضُ ما قد نلتَ من تدريسِ فقهٍ بالخطبْ[2] ؟
من « بنكنوتٍ » أو دولا - راتٍ تحكّمُ بالذهبْ ؟
فهيَ التي تروي الظما وتزيلُ أدواءَ السغبْ[3]
أما علاجُكَ لي فما غيرُ المصائبِ والنكبْ
أرجعهُ عني واكسبِ الـ شكرَ الجميلَ ، مدى الحقبْ[4]
واقذفهُ في أجسامِ من جرُّوا إلى الوطنِ الحربْ
الحرُّ فيهم من سلبْ والشهمُ فيهم من نهبْ
لكنّهم لا يسقمو - نَ ، وهم لذا السقمِ السببْ
أرواحُهم ، كجسومهم ، صمّاءُ ، قُدَّتْ[5] من خشبْ

---

(١) بلدة الأستاذ الشيخ يوسف ، في لبنان ، الشهيرة بزيتونها وسفرجلها والمآكل الاخرى الوارد ذكرها بعد هذا البيت . (٢) المحاضرات التي كان يلقيها في الجامعة الأمريكية (بيروت) عن القضاء الشرعي . (٣) الجوع . (٤) الاجيال . (٥) قُطِعت .

فَالدَّاءُ يَهْرُبُ مِنْهُمْ   هَرَبَ السَّليمِ مِنَ الجَرَبْ

* * *

وَيْلي بِشِعْرِكَ ، كَمْ جَنَى   ظُلماً عَـليَّ وكَمْ جَلَبْ
بَيْتِي كَمُسْتَشْفَىً ، وَقَـدْ   كَمُلَتْ بأَسْقامي النُّوَبْ
الوِلْدُ : ذا شاكٍ ، وذا   باكٍ ، وذاكَ قَـدِ انْتَحَبْ
واللَّوْمُ ، كلُّ اللَّوْمِ ، فِيـ   ـهِ عَلَيْكَ ، مِنْ أمٍ وأَبْ
أَجْسامُنـا كالنَّارِ ، والْـ   أَكْبـادُ لِلنَّـارِ الحَطَبْ
ورُؤُسُنا باتَتْ كما الْـ   بطِّيخُ ، حَلَّ بهِ العَطَبْ
والدَّارُ مِنْ هَرْجٍ ومَرْ   جٍ ، كلُّ ما فِيها اضْطَرَبْ
أمّا الطبيبُ فَقَـدْ أَتى   وبِمُقْتَنى ذَهَبِي ذَهَبْ
« شَرْبَاتُهُ » مـا أطْفَـأَتْ   مِنْ قَلْبِنا غِلَّ الشَّرَبْ[1]
والجَيْبُ « نَفَضَ » والمَعا   شُ اجْتُزَّ والبَيْتُ اخْتَرَبْ[2]

---

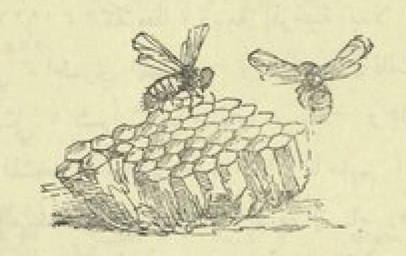
(١) جمع شَرْبَة ، وهي الظمأ وحرارة الجوف ، والغُل الحرقة . (٢) « نَفَض » عامية يقصد بها تنظَّفَ وفرغ تماماً ، واجتزّ = اقتطع ، والمعاش = المرتَّب وكان مرتَّبي قد خُفِّضَ آنئذٍ ظُلماً ونُقلتُ من مديرية الشرطة اللبنانية كما ذكرتُهُ واحتجّتْ عليه الصُّحُفُ في وقته مما يلخص في عبارة صغيرة يشهد بها الله والناس حتى الأعداء (والحمد لله) وهي : أني سُرِقتُ لأنني لم أَسْرِق وظُلِمتُ لأنني لم أظلِمْ » ، وكفى . . .

فأفرحْ بما أعقبْتُهُ　　وتَهنَ « ياديك الحطب! »[1]
لكنّ كرْشي لمْ يزَلْ　　قِبباً بُنِينَ على قِببْ
ما فيهِ مِنْ شيءٍ يذو –　　بُ ولا بهِ ما يلْتهِبْ
في كلِّ وقتٍ راكبٌ　　متجولٌ ، لمْ يرْتكِبْ
يا حبذا أدبي لو أنَّ الـ　　ـكرْشَ مِنْ بيْتِ الأدبْ
إذْ كُنْتُ أفرغُهُ على　　رأسٍ تشامخَ بالّلقبْ
رأسٌ تشامخَ وهو بيْـ　　ـنَ الخلْقِ أحقرُ مِن ذنَبْ
رانَ بحقٍّ مُغتصبْ　　رامٍ بحقٍّ مُكتَسبْ
ما قالَ إلاّ كاذِباً　　قُبحاً لِذي أمرٍ كذَبْ
مطبوعةٌ مِنْ نفسِهِ　　روحُ التعصُّبِ في العصَبْ
جانٍ على شِيمِ الوفا　　تبّتْ يدُ الجاني وتبْ !
ولهُ الخيانةُ نِسبةٌ　　بئسَ الخيانةُ مِن نسَبْ !
يا نفسُ صبْراً إنَّ للـ　　ـظُّلامِ سوءَ المُنقلبْ[2]
«جُودي رِضاً» ، لا تغضبي　　فرِضا الظَّليمِ هُو الغضَبْ
الحِلْمُ مقْتلةٌ لهُمْ　　ومديحُهُمْ لعْنٌ وسبْ

* * *

(١) كنية تحبُّب وألفة — عامية . (٢) أجل وقد أراني الله المنتقم الجبار هذا فيه، سامحه الله، إذ لا أحمل غلاً لأحد بفضل الله.

والعدلُ ، حيِّ اللهُ عدْ — لَ الأطيبِ النَّدبِ الأحبْ
الشَّيخُ يوسفُ حاكمُ الـ — صُّلحِ النَّزيهُ عنِ الرِّيَبْ
شيخُ المكارمِ والمحا — مِدِ والمفاخرِ والحسَبْ
يا لُطفَهُ مِن صاحبٍ — يا ظَرْفَهُ مِن مُصطحِبْ
هوَ بُرْءُ كلِّ مُصيبةٍ — إلاّ مُصابَ (أبي الرُّكَبْ)



قبعة جبير

قالوا طغى وبغى وجارَ وأفرطا　　جُبرانُ[١] واقتعطَ[٢] الضلالَ فأقمطا[٣]

بالأمسِ راحَ بخيرهِ متسربلا　　واليومَ جاءَ بشرّهِ متأبطا

قصدَ الشآمَ لحاجةٍ متطربشاً　　فارتدَّ بعدَ قضاءها ، متبرنطا

قلتُ اسكتوا ، ما كلُّ قبعةٍ أتتْ　　خطلاً ولا في كلِّ قُبعةٍ خطا

ذي من تريكِ الغوطتين ، أصابها[٤]　　في الروضةِ الفيحاءِ[٥] حيثُ تغوّطا[٦]

(١) الكاتب النحرير والخطيب المفوه الكبير الأستاذ جبران بك تويني وزير المعارف اللبنانية سابقاً ، وأحد اصحاب جريدة « الأحرار » الغراء — وحكاية هذه المداعبة الخيالية ... الكاذبة ... أنَّ الأخ الحبيب « أبا غسان » عاد من سفرة إلى دمشق الشام في سنة ١٩٢٧ ، « مقتعطاً » قُبعة إفرنجية بدلاً من طربوشه العربيّ ، أو بالأحرى : الشرقيّ ، الحمريّ اللطيف — وقد ذهبت تلك القبعةُ الكثيبةُ القاتمة ببهاء ذلك الوجه « الممتلي » بشراً شرقياً وسماحاً عربياً — وجمالاً وجلالاً اخفاهما « قلعُ ذلك اليختِ المشحط » ، فنقم الأخوان (وانا منهم) على قُبعته العتيدة — دونما نقمةٍ على محبته العهيدة — وكافوني ، برضاءه التام رضوخاً لأكثرية الآراء الساحقة ، وصف ما يلقاه فيه خيالي تحتها بقصيدة ذات قافية ضخمة — كجسمه ... لا كجسمي ... — وان تختم القصيدة بتاريخين أحدهما هجري والآخر ميلادي ، ففعلت ترجيحاً للامتثال على الأدب — وإني أحمد الله إذ راقت مداعباتها ذهنيته الرائقة المرنة فلم يغضب على الخيال غضبته المضرية على « الكرش » مرة بل اكثر من مرة ، حياه الله . (٢) اقتعط العامة ، شدها على رأسه (٣) أذنب . (٤) لقيها .(٥) ذكر في احدى رسائله من دمشق انه دُعي الى نزهة أنسٍ في احد بساتين الغوطة وقد كان ذلك عقيب ما جرى في الغوطتين من معارك بين العقالات والقبعات . (٦) تنزّه .

قالوا: كذبتَ، فإنّ في «أحرادِهِ» ... ما قد أصابَ، مُسطّراً ومُخطّطا

«برنيطةً» وكأنّها «برنيّةٌ» ... مِن فوقِهِ، أو قلعُ «يختٍ شحّطا»

وكأنّه «البرميلُ» يفتلُ تحتها ... متمشّياً، متدحرجاً، متخبّطا

والوجهُ أقحلَ دونها متمرّطاً ... والصدغُ أمحلَ ضمنها متمعّطا

والرأسُ مِن شعرِ الخيالِ وشعرِهِ ... ومِنَ العروبةِ، بات «أحلطَ أملطا»

ما عادَ يُجديهِ التمشّطُ بعدَ أن ... أضحى بأشواكِ المروقِ ممشّطا

قد كان أمشقَ في الجنانِ مِن الظُّبى [1] ... حزماً، وأصدقَ في اللسانِ مِن القطا [2]

واليومَ أصبحَ جحرَ ضبٍّ، فارغاً ... أو جحرَ ضبٍّ بالديونِ تورّطا

أو دارَ قفرٍ، عافها سُكّانُها ... والخصبُ أجدبَ والمرجّى أقحطا

زهراءُ كانت للمليحةِ مهبطاً ... أرّخ: فعادت للقبيحةِ مسقطا

٥٥٥ ٥٨٠ ٢١٠

١٣٤٥ هجرية

* * *

وبرأسِهِ قد أرّخوهُ، ولُبسِهِ ... يحكي أبو غسّان «قرداً أشمطا»

١٠٣ ٤٨ ٩ ١١١١ ٣٠٥ ٣٥١

١٩٢٧ ميلاديه

---

(١) جمع ظُبة وهي حدُّ السيف. (٢) يقول العرب: «فلان اصدق من القطا» — مثلٌ في الصدق والأمانة.

فورونوف والشباب

الى الاستاذ وديع عقل (١)

« أَوَدِيعٌ » يَحْكِي بِقَلْبٍ قَاسِي　　أَم بَدِيعٌ يُخْفِي بِهِ ما يُقاسي ؟
إِيهِ «فورنوف»! لا تُصَدِّقْ فَالشَّا　　— عِرُ إِلاَّ مُجَسِّمُ الإِحساسِ .
« وَابْنُ عَقْلٍ » كَعَقْلِهِ ، في «فُؤادٍ»　　ضَارِبٌ حَيْثُ شِئْتَ ، كُلَّ «قِياسِ»
ذو نُواسٍ (٢) ، أَبو فِراسٍ (٣) ، أَياسُ (٤)　　لَم يَفُتْهُ إِلاَّ غِنَى أَيَاسِ (٥)

---

(١) للعلامة الجهبذ النحرير الأستاذ وديع عقل صاحب جريدة « الواصد » الغراء من شاعريته الرقيقة الفذة ما يأسف إخوانه الكثيرون لاضطراره ، بشاغله الصحافية ، إلى إدراجها في أدراج محفوظاته — ولكم حاول جمعها وطبعها فحال ضيق وقته ، لسوء حظ الأدب والأدباء ، دون تحقيق ما توخاه — أما عن نزواته المتقطعة وإبداعه فيها إلى ما شاء الإبداع ورصانة التصوُّر من حدٍّ ، فحدِّث ولا حرج — ومنها قصيدته إلى « الدكتور فورونوف » صاحب عملية « رجوع الشيخ الى صباه » التي ما أن نشرت حتى استدركتُ له (أو عنه) ما جاء فيها من بديع « المغالطة » و « وديعها » ومنها قوله ، حيّاه الله :

يا من يشبُّ الشيب ! عالجْ سِواي　　والله مـالي مطمعٌ في صِباي
أنا الذي لم استرح ساعـةً　　قبل مشيبي وتلاشي قواي
ما عِشت إلاَّ بعد أن أجفلتْ ،　　عن جانبي ، ليلى ، وعافت حِماي
ولّى الصِّبا ، لا عادني عهده ،　　فكلُّ أهوالي أراهـا وراي

(٢) أبو نواس ، بلطفه ورقته . (٣) بعزة نفسه . (٤) بفضله وعقله . (٥) أغنى اغنياء بيروت من قبل ، أي ليرى الكرم ما رأى اللطف والفضل فيه .

ما لواهُ عَفافُ فَحْلٍ قَديرٍ بَلْ عَفافُ ٱلإملاقِ وٱلإفلاسِ
ذَهَباً بٱلمِئاتِ تبغي ، و« ميّ »[1] عَبَثَتْ بٱلجُيوبِ وٱلأكياسِ
وتكاليفُ تَوْأَمينِ[2] كريمَيْـن ٱستباحا في ٱلأكلِ شَعْرَ ٱلرّاسِ

* * *

حَبَّذا لو رَضيتَ بٱلشِّعْرِ أجراً ونُقودِ ٱلدَّواةِ وٱلقِرْطاسِ
لَجَمَعْتَ ٱلدَّواءَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْمفاليسِ وٱحتكَرْتَ ٱلآسي
وتَغَنَّيْتُ ، دُونَ خَلْعِ عِذاري ، بِٱسْمِ « فُوزْنُوف » بَلْ خَلَعْتُ لِباسي
وتَجاوَزْتُ لِلْبَشيرِ بِهِ عَنْ « بَنْطَلوني » وسَتْرَتي .... ومَداسي !!

* * *

رَحِمَ ٱللهُ يا « وديعُ » زَماناً كَمْ تَهادى بِقَدِّكَ ٱلمَيّاسِ !!!
وسَلامٌ عَلى أُوَيْقاتِ أُنْسٍ كُنْتَ فيها مَحَجَّةَ[3] ٱلإيناسِ
كُنْتَ فيها ، « وكانَ ماكانَ » ، تَرْعى ٱلـ ـغيدَ وٱلصَّيدَ ، بَيْنَ كَأْسٍ وطاسِ

* * *

نَحنُ أهلَ ٱلهوى ، وفي عُرْفِ « شوقي » سَيِّدِ ٱلشِّعْرِ ، نَحْنُ كُلُّ ٱلنّاسِ[4]

---

(١) كريمة « الوديع » البكر . (٢) نجليه بعد ميّ ، حرسهم الله جميعاً وحرسه لهم ولنا . (٣) منهج ، إمام . (٤) الأصل من قول شوقي : « أنتم الناسُ أيُّها الشُّعراء » .

في رياض الأدب

في ١٤/٣/١٩٢٩

قالت جريدة « لسان الحال » الغراء تحت عنوان « مداعبة اديبين » :

يظهر أن للشعراء أحياناً حظاً على « قِلَّةِ دِين » فَهُمْ ، على رغم حرفة الادب التي تُلازِمُهُمْ حتَّى ٱلنَّفَسَ ٱلأَخير ، يقعون ، ولا نقول يقومون ، على بعض مكسب يمكن تسميته لهم من خوارق ٱلطبيعة ، وهذا ماوقع لحضرة عبد الرحيم بك قليلات ، فقد ربح في ورقة حظٍ « يانصيب » بعض أجربَةٍ حريرية، ونوعاً عِطريّاً يدعى « اوفراند »[١] ولم يَرُقْ هذا المكسبُ الاستاذَ الحوماني[٢] كثيراً لانه خشيَ أن يُفلتَ زميله من نطاق حرفة ٱلادب فأرسل إليه بهذه ٱلابيات يداعبه ولا بُدَّ من أن لها جواباً نعدُ ٱلقُرَّاء به :

« عبدَ ٱلرَّحيمِ » ألستَ مِنْ أدبائنا؟　　ومُشاطِرَ ٱلعبراتِ عينَ ٱلنَّرجس ؟
أفلستَ أنتَ مُرقِّقَ ٱلشِعْرِ ٱلذي　　يَجنيهِ ثغرُكَ مِن ثُغورِ ٱلأكؤس ؟
أفلستَ مِمَّنْ أنطقَتْ أجفانُهُمْ　　بٱلدَّمعِ ، شاكيةَ ٱلسّوادِ ٱلأخرس ؟
كَمْ بيتِ شِعْرٍ كانَ مَعبَدَ « مَعبَدٍ »[٣]　　غَرَّدْتَ فيهِ فكُنْتَ مُرقصَ مُرقس[٤]

---

(١) Offrande . (٢) الصديق الصدوق الاستاذ محمد علي الحوماني الشاعر الفحل . (٣) موسيقار العرب المعروف . (٤) احد الحواريين الاثني عشر .

مذ كنت كان شعارك الشعر الذي ما زال من قدم شعار المفلس
أو ما ترى الأيام منذ قرضته تتلو علي صحيفة « المتلمس » ؟
أرأيت من أدبائنا فئة جرت للسبق إلا وهي شعث الأرؤس؟[1]
أنى ظفرت ، (وحظ مثلك حظنا) بالسعد ، من (قصر الملوك اليونسي) ؟
أتعز رجلك ، والرؤوس حواسر منا ؟ ، فتلبسها جوارب سندس[2]
ويضمخ (الأوفرند) مفرقك الذي يوفي[3] على وجه أشم المعطس
ما يوم سعدك ذاك إلا فلتة سيقت إليك ، وأنت رهن المحبس[4]
يوم به جردت نفسك من حلى أدب يناط به شقاء الأنفس
أثبت رجلك ، إذ هجرت الشعر ، في (قصر الملوك) وقلت يا رجل أكتسي
ما أنصفت رجلاك أرجل فتية تغشاك[5] بين موقف ومعبس
لم يأنفوا من نسج «جلق»[6] لبسهم سلعاً[7] يراها الحر أسنى ملبس
هلا عدلت فكان حظك حظهم مما غنمت ، وأنت صدر المجلس

« الحوماني »

وعقيب نشر هذه القصيدة أقام الأستاذ ديمتري المر حفلة

---

(١) حاسرتها متلبدة الشعور من الفاقة . (٢) حرير . (٣) يشرف على .
(٤) مكان الحبس ، أي وأنت في ضائقة وكرب . (٥) تأتيك . (٦) دمشق الشام .
(٧) امتعة بخسة القيمة .

موسيقية فاغتنمتُ فرصة تكلّمَ الأستاذ الحوماني فيها ، وكنتُ من خُطَباءها ، فرددتُ عليه بهذه القصيدة ، وهي :

يا ناثرَ النظمِ الأرقِّ الأنفسِ　　يا ناظمَ النثرِ الأدقِّ الأكيسِ
يا جامعَ الزهرِ الزكيِّ ، مجنّساً ،　　شعراً ، وفي الأخلاقِ غيرُ مجنّسِ
يا مؤنسي ! وكفى البلاغةَ علمُها ،　　في الموقفِ الأدبيِّ ، أنكَ مؤنسي
يا منعشي بأريجِ ما لا يُرتجى　　في طيبِ الأطيابِ للمتنفّسِ
يا ملبسي من نسجِ بنتِ خيالهِ　　ما من بناتِ حقيقتي لم ألبسِ
رُحماكَ هل بنصيبِ بعضِ جواربٍ　　وزجاجةٍ ، تمحى تعاسةُ متعسِ ؟؟
خذها إذن ، واحللْ مكاني واسترِدْ　　مني لباسي والمداسَ وبرنسي
وتخلَّ لي عمّا ستلقى في غدٍ　　أو بعدهِ من خيرِ أرضِ « كلمبسِ » [1]
فبذا تروّحُ عن بديعكَ عجمةً　　بطانةٍ تبدى « بسي سنيوري سي » [2]
وتعيدُ لي استثمارَ ما أوتيتُهُ　　بتعلّمٍ وتمرّنٍ وتمرّسِ
أعني جهودَ تتركٍ وتجرمنٍ　　وتعبرنٍ وتنكلزٍ وتفرنسِ [3]
أنفقتُ عمري بالتعلّمِ رغبةً　　في خدمةِ الوطنِ الأعزِّ الأقدسِ
وفديتُهُ بكرامتي وسعادتي　　فأنالني صلةً بنحسٍ أنحسِ

---

(١) أميركا ، وقد كان الأستاذ على اهبة السفر إليها بدعوة من الجالية العربية فيها . (٢) عبارة اسبانيولية معناها : « نعم يا سيدي نعم » . (٣) اي تعلّمي لهذه اللغات الخمس .

وَوَهَبْتُهُ وَفْرِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي ... فَأَحَلَّ تَعْرِيفِي بِأَفْلَاسِ مُفْلِسِ

جَاهَدْتُ فِيهِ جِهَادَ لَيْثِ اللَّيْثِ ... فَرَجَعْتُ أَغْبِطُ حَظَّ تَيْسٍ أَتْيَسِ

وَنَزَلْتُ سَاحَتَهُ جَوَاداً أَسْبَقاً ... فَقَفَلْتُ مَسْبُوقَ الْبَهِيمِ الْقُبْرُسِي (١)

مَجَّدْتُ قَدْرَ هُزَالِهِ فَإِذَا بِهِ ... يَعْتَدُّ مِنْ حَجْمِي بِقَدْرِ الْخُنْفُسِ

وَحَفِظْتُ سِتَّةَ أَلْسُنٍ فَأَرَادَ بِي ... أَخْذَ الْفَصَاحَةِ عَنْ لِسَانِ الْأَخْرَسِ

وَأَمَانَتِي قَدْ عَجَّلَتْ بِإِمَاتَتِي ... لِحَيَاةِ بَاغٍ أَوْ رِضَا مُتَدَنِّسِ

وَأَرَابَ إِخْلَاصِي هُرَاءُ مُوَسْوِسٍ ... وَأَصَابَ أَخْلَاقِي بَلَاءُ مُخَنِّسِ

وَنَمَا وَلَائِي رَغْمَ أَنْ أَغْرَى بِهِ ... سَفَهُ الْخَؤُونِ وَخِسَّةُ الْمُتَجَسِّسِ

وَسَبَرْتُ غَوْرَ تَحَنُّفٍ وَتَكَثْلُكٍ ... وَتَمَجُّسٍ وَتَبَرْطُسٍ وَتَفَرْمُسِ

فَضَلَلْتُ بَيْنَ مُوَحِّدٍ وَمُثَلِّثٍ ... وَمُقَوِّضٍ وَمُشَيِّدٍ وَمُهَنْدِسِ

وَبَلَوْتُ أَرْضَ الدِّينِ مِنْ بَغْدَانِهَا ... حَتَّى الْحَطِيمِ وَرَبْعِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

فَإِذَا الْمُقَدَّسُ رَاحَ غَيْرَ مُقَدَّسٍ ... وَإِذَا الْمُنَجَّسُ جَاءَ غَيْرَ مُنَجَّسِ

وَإِذَا الصَّلَاحُ تَقَمُّصٌ بِتَشَيْطُنٍ ... وَإِذَا السَّمَاحُ تَلَبُّسٌ بِتَبَلُّسِ

وَمَحَبَّةُ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ تَظَاهُرٌ ... بِحَمِيَّةٍ، وَتَهَاتُرٌ بِتَحَمُّسِ

وَالِاتِّحَادُ تَمَزُّقٌ بِتَفَرُّقٍ ... وَالِاعْتِدَالُ تَهَوُّرٌ بِتَهَوُّسِ

وَمَرَافِقُ الْأَوْطَانِ حُبُّ تَزَعُّمٍ ... وَتَنَصُّبٍ وَتَنَوُّبٍ وَتَرَؤُّسِ

---

(١) الحمار وهو من « واردات » جزيرة قبرس .

والعدلُ مصلحةُ القويّ ونفعهُ والظلمُ بَرْحَمَةِ الضعيفِ المُبْأَسِ
والصدقُ مُفتريات شرٍّ واقعٍ والحقُّ هزّةُ خنجرٍ ومسدّسِ
وإذا التجدُّدُ في البلادِ تمهّدُ لِلمفّنِ ومُدَوّدٍ ومُسوّسِ
وإذا الثقافةُ والنهوضُ تسفسُطٌ وتنطُّعٌ في الذوقِ دونَ تنطُّسِ [1]
وأزاهرُ الفصحى ذوتْ بتمعُّرِ (مُفعَنمِلٍ مُخرَنجِمٍ مُقعَنسِسِ)

* * *

أنا واجِدٌ بكَ يا عليُّ مُخلّصي كَرماً فحقِّقْ فيكَ حُسنَ تفرُّسي
سِيّانِ عِندي سُندُسٌ أو أطلسٌ إمّا حَظيتُ بغربِ هذا الأطلسِ
إقبلْ مُقايضَتي وهاتِ تذاكراً قُطِعتْ (لِشامبولِيون) أوْ لُلوتُسِ [2]
وامنُنْ بمالِ (حوالةٍ) وصِلاتِ وجدِ «بجوازِك» الصعبِ المنالِ أُعَسعِسِ [3]
واحفظْ لأرضِكَ مِنّةً تبقى لها ببقاءِ خيرِ مُثقّفٍ ومُدرّسِ
وانظمْ ووشّحْ للبديعِ فرائداً وانثرْ وشطّرْ للبيانِ وخمّسِ
واترُكْ (لأرجنتينَ) جهمةَ [4] سَحنةٍ [5] وبُروزَ خدٍّ حولَ أنفٍ أفطسِ
وانعمْ بمنْ زانَ الإلهُ كمالَها بجمالِها المُحيي مواتَ الأنفُسِ
وارتعْ بظلِّ الحورِ منْ حورٍ ومنْ راحِ المحاسنِ رغمَ عِفّتِكَ احتسِ
حيِّ القضا ببسانِ قدٍّ أميسٍ وابغِ الرضا منْ نارِ خدٍّ أملسِ

---

(١) عقل ، حكمة . (٢) باخرتين افرنسيتين . (٣) أرحل . (٤) ظلمة .
(٥) هيئة .

وَاعطِفْ عَلى تِرياقِ ثَغرِ ألعسٍ ... وَاطْلُبْ نِبالَ العَينِ مِن تَحتِ القِسي
إنّا وَرِثنا الحُبَّ في عَهدِ الوَفا ... مِن عَشتَروتَ وَمِن هَوى آدونِسِ

* * *

واقْبَلْ جِرايَتيَ الّتي أدرَكتُها ... مِنْ بَعدِ ألفِ تَوَسُّلٍ وَتَلَمُّسِ
وَجُبِ المدينَةَ طائفاً صُبحاً مَساً ... وَازُرْ شَوارِعَها وَرُشَّ وَكَنِّسِ [1]
واشكُرْ بِلاداً لا يُضامُ كَريمُها ... أبداً ، وَحقُّ أَمينِها لَمْ يُبْخَسِ
أرضٌ مُبارَكَةٌ وَتُربٌ صالِحٌ ... أغراسُهُ تَزهو بِأخصَبِ مَغرَسِ
تِينٌ وَزَيتونٌ وَفُجلٌ أحمَرٌ ... وَسَوادُ خَرْنُوبٍ وَصُفرَةُ تُرْمُسِ
وَالزَّيتُ كالسَّمنِ المُصفّى إنّما ... مُجناهُ رَهنُ الضَّغطِ «تَحتَ المِكْبَسِ»
وَعُصارَةُ الخَرْنُوبِ دِبسٌ طَيِّبٌ ... أصلاً ، فَتينٌ يا «عَليُّ» وَدِبسِ
«والمُرُّ»[2] في بيروتَ حُلوُ الطَّعمِ بَلْ ... ما المُرُّ إلّا الشَّهدُ فالعَقْ «والحَسِ»
واشرَبْ رَحيقَ الحانِ عِندَ «الدُّورَى مي»[3]
واطرَبْ عَلى الألحانِ في «الفاسولا سي»[4]

---

(١) من ضمن ما على مفتش الدائرة البلدية تعهُّده . (٢) الموسيقار الأستاذ ديمتري المرّ صاحب الحفلة . (٣ و ٤) من سلم الانغام الموسيقية .

باب الأستاذ الأمين

وباب رب العالمين

تاللهِ ما أنا واقفٌ في الباب　　　إلا بحضرةِ ربِّ ذي الأرباب

حَظِي الأمينُ[١] بلطفِ توريةٍ أتت　　　من ضيقِ موقفهِ على الطّبطاب[٢]

فلوى بمؤنورِ «الأمانة» و«التقى»　　　أدباً[٣] إلى الإرقاصِ والإطرابِ

* * *

(١) الأستاذ امين تقي الدين، المحامي الشاعر الفذ، صاحب «الزهور» الفيحاء، المبدع في شعره بنضير أساوبه ومتين قوافيه وأنيق ديباجته، نظم سنة ١٩٢٧ قصيدة فريدة إلا بصدر مطلعها وهو :

« هذا الأميرُ، فقِفْ بنا في البابِ »

ومع أنه قصد «امير الأشعار»، لا اميراً من أمراء الاقطار والامصار، فلقد يؤخذ على «وقفته» بانها «واقفة» .... لا تُهتَضَمُ ولا تُبتلع — لا سيا وهي في مطلع قصيدة كدَّ فيها، وسدَّد قوافيها.

ولقد كان مرعى المداعبة آنئذٍ خصيباً بفضل سيول المهازل الحكومية الجارفة، وفضل الاقتراب من مهاوي الدمار والخراب بكتّاب وحُسّاب، ووزراء ونواب ورُتب وألقاب — فاغتنمتُ الفرصة وداعبتُ من القصيدة مطلعها فحسب، مدفوعاً بروح الشعر الديموقراطية وحضرة القلب والفكر على الوطن والوطنية، حضرة لا شأن لها بقصيدة الأستاذ «الأمين» — بل بقصورته العامرة، لولا «بابها» المخلع العتيق .... (٢) أي في محلها — عامية . (٣) تأدُّباً مع اميره .

ما ٱلبابُ لِلأُدباءِ ، في عُرفِ ٱلنُّهى ، وٱلبابُ يأنفُهُ أُولو ٱلأَلبابِ
ٱلبابُ لِلطُّلّابِ ، وٱلحُجّابِ وٱلـ ـفرّاشِ ، وٱلكنّاسِ ، وٱلبوّابِ
طُلّابُ منفعةٍ ، بفضلِ مُقرَّبٍ أَوْ فضلِ راقصةٍ بغيرِ ثِيابِ
طُلّابُ مُكتَسَبٍ بغيرِ كفاءةٍ ، تلزيمةٍ [١] ، بمُزيَّفِ ٱلأَسبابِ
كوظيفةِ ٱبنِ ٱلعمِّ ، وٱبنِ ٱلخالِ ، أوْ محسوبِ زَيدٍ ، خادمِ ٱلأَعتابِ
ذا كاتبٌ ، ذا حاسِبٌ ، ذا حاجِبٌ ذا حارسٌ ، ذا ناطرٌ [٢] ، ذا جابي
ذا نائبٌ ، وكفى نيابةُ مجلسٍ في ٱلخلطِ يُدعى مجلسَ ٱلنُّوّابِ
خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ ، وما عَجَبي سوى لِتحرُّكِ ٱلأَصنامِ وٱلأَخشابِ
ونوائبٌ شتّى أُصيبَ بها ٱلحمى مِنْ ناظرٍ ومُفتِّشٍ كذّابِ
وتخاذُلٌ بطوائفٍ وعواطفٍ في ساحةِ ٱلأَلقابِ وٱلأَحزابِ
وخُنوعُ رأسٍ خاضعٍ ، لا خاشعٍ « لِٱبنِ ٱلحلالِ » ٱلمانعِ ٱلوهّابِ
يُعطي ويمنعُ مَنْ يشا ، إمّا يشأْ مَوتى وأحياءً ، بغيرِ حسابِ
تلقّاهمُ وثبوا من ٱلبابِ ٱلذي دَخلوهُ فٱنتصبوا على ٱلمحرابِ
مِنْ كلِّ أثرهِ في مجالِ « ٱلبلعِ » لا يُسمى بهيّابٍ ، ولا هرّابِ
خاضَ ٱلعجاجَ « مُلهلِباً » [٣] حتّى إذا شهدَ ٱلوقيعةَ عادَ بٱلأَسلابِ

---

(١) لصقة ، عامية . (٢) ناطور . (٣) معدما — عاميه (٤) اصل هذا البيت المتصرف به لعنترة عن مهره وهو :

خاض العجاج محجلا حتى اذا شهد الوقيعة عادَ غير محجلِ

يا ذُلَّ لُبنانَ العزيزِ ، وويْلَهُ　　بجماعةَ الأهلينَ والأحبابِ

قدْ باتَ ، بعْدَ الخِصبِ ، قاعاً صفصفاً　　ما فيهِ غيرُ حجارةٍ وترابِ

بَلواؤُهُ في « الفشخِ » حقُّ بليّةٍ　　ومصابُهُ في « النفْخِ » جِدُّ مصابِ

أصبحتَ لا تُحصي الرؤوسَ بهِ فما　　بالُ المحاولِ حِسبةَ الأذنابِ

بِطيخُ فصلِ الصيفِ أوْ فُجلُ الشتا　　يُعطيكَ في الإحصاءِ خيرَ جوابِ

أوّاهِ من حالِ الدمارِ توطّنتْ　　بُرحاءَها دأباً على دَرْدابِ

حالٌ نُزِنُّ بها ، وليسَ أنينُنا　　مِنْ سَمعِهِمْ إلّا طنينَ ذُبابِ

* * *

إنّ الأوادمَ مِنْ بني الإنسانِ هُمْ　　غيرُ الضواري مِنْ قطيعِ ذئابِ

لا النظمُ يُشجيها ولا النثرُ الذي　　تجري عليهِ العينُ بالتَّسكابِ

عرفتْ عنِ المفتونِ في تملّقيها　　أدباً تقيسُ بهِ مدى الآدابِ

حاشا مَدى أدَبِ « الزُّهورِ » وربّما　　عِطرُ العطورِ أريجَ خيرِ مَلابِ

لولا خُزامى شِعرِهِ في نَشرِها　　أرجاً يفوحُ على شذا الأطيابِ

لَسَئِمتُ روحَ الشِّعرِ مِنْ أرواحِها　　جِيَفاً أفاضَ بها نعيقُ غرابِ

يَختالُ ذا « بمتفعلٍ مستفعلٍ »　　ويتيهِ ذاكَ بلوثةِ الأعرابِ

ويخالُ هذا أنّ كلَّ الشعرِ في　　أضحوكةٍ للنحوِ والإعرابِ

ولوْ أنّهُ هزلٌ لأضحكتُ الصفا　　مِنْ بعضِ ما يحويهِ فحلُ جرابي

لكنّهُ جِدٌّ يصونُ حقائقاً　　لِمُخلّدِ الأجيالِ والأحقابِ

* * *

يا مَعْشَرَ الشُّعَراء! رُحْماكُمْ بِما ... يَنْساب في الأَعْراقِ والأَعْصابِ
أَعْراقُكُمْ أَسْلاكُ ما في الكَهْرُبا ... مِنْ رائِعاتِ السَّلْبِ والإيجابِ
صُونُوا عَناصِرَها وماءَ حَيائِها ... عَنْ بَذْلِهِ أَوْ بَذْلِهِ بِسَرابِ[1]

* * *

المالُ والأَنْسابُ مَفْخَرَةُ الدُّنى ... والشِّعْرُ فَوْقَ المالِ والأَنْسابِ
هذي القُشُورُ وَذا اللُّبابُ مِنَ العُلى ... شَتّانَ بَيْنَ قُشُورِها ولُبابِ
تَمْشِي بِنا الأَيّامُ مِنْ رَمْضا إلى ... نارٍ وَمِنْ «دَلْفٍ»[2] إلى مِزْرابِ
وَيَضِيرُنا عَوَزٌ وَبَرْحُ خَصاصَةٍ ... وَيَضِيمُنا مُخْلَوْلِقُ الجِلْبابِ
لكِنْ لَنا شَرَفٌ يَذِبُّ بِنَفْسِنا ... عَنْ ذِلَّةِ الأَعْتابِ والأَبْوابِ

(١) ما تراه كأنه ماء عند اشتداد الحرّ في الصحاري والرمال . (٢) ما يجري من مياه الأمطار خلال حجارة البيوت وسقوفها ، عاميّة ، مثلها : من الدلف لتحت المزراب .

ألا اذكروا الحق

وقولوا لا..لا

لحفلة مجلة المعارف التي أقامها صاحبها الصديق الاستاذ وديع حنا في « مدرسة الأحد » (بيروت) — سنة ١٩٣١ تحت رعاية صاحب السماحة الشيخ محمد الجسر ، رئيس مجلس النواب اللبناني

جادَ الحيا نُورُ الوُجوهِ النّاضِرَهْ ... في حَفْلَةِ الشَّهْمِ الأديبِ النّادِرَهْ

ماحفلَةُ الرَّقصِ الذَّميمِ الفاجِرَهْ ... كَلّا ولا تِلْكَ المَخازي السّاهِرَهْ

بل حفلَةُ اللُّطفِ الجَليلِ الزّاهِرَهْ ... أنفاسُها رُوحُ السَّماحِ العاطِرَهْ

وَدارُها دارُ الصَّلاحِ الطّاهِرَهْ ... دارٌ بذِكْرِ اللهِ دامَتْ عامِرَهْ

واصِلَةَ الدُّنيا بِحَبْلِ الآخِرَهْ

* * *

يَزِينُها إشرافُ فَخرِ المَنصِبِ ... رئيسُ نُوّابِ البِلادِ الأطيَبِ

تَجْني بِهِ الآمالُ أشهى مأرَبِ ... وَتَجْتَبي مِنَ الرِّضا ما تَجْتَبي

اَلعِلمَ والتَّقوى ورُوحَ الأدَبِ ... وثيقَةَ العُرى بأقوى سَبَبِ

عُرى الوِئامِ الواجِبِ المُحَبَّبِ ... يَحُوطُهُ مُوسى وعيسى والنَّبي

بمُرتَقى فَضلِ اللِّسانِ العَرَبي

* * *

نادي صنيعِ الخيرِ خيرُ نادي ... لِرَحمةِ البلادِ والعِبادِ
فالفقرُ والإدقاعُ في ازديادِ ... بعامِلِ الكسادِ والفسادِ
وشرُّ ما في الشرِّ مِن نكادِ ... جرائدٌ تربو على الجرادِ
تشاحنٌ، «تطاعنٌ»، تمادي، ... تقاذفٌ، بألسنٍ حِدادِ

والكلُّ في البلوى... على الحيادِ

* * *

فلِمْ حشرْتَ يا أخي بذاتِكا ... في مأزقٍ أخنى على لذّاتِكا؟
عقدٌ ونصفٌ في مدى غاياتِكا ... أنفقتَ بل أفنيتَ من حياتِكا
مجلّةٌ جلّيتَ في نيّاتِكا ... لها وأحسنتَ بحسّياتِكا
لكنْ قضتْ ظلماً على صفاتِكا ... بل طيّرتْ جميعَ «مصرياتِكا»[1]

وزادتِ البلّاتِ في طيناتِكا

* * *

إنْ رُمتَ منها ما بهِ تعيشُ ... فاصبرْ إلى أنْ ينبتَ الحشيشُ
عيشُ الأديبِ كلّهُ «تطيشُ» ... ولو حكى الطاووسَ منهُ الريشُ
ما فيهِ لا أجرٌ ولا «بخشيشُ» ... عيشٌ يعاني خسفهُ الكديشُ

---

(١) نقودك — عامية .

مَمْنُوعَةٌ ٱلرَّنَّانُ وَٱلقُرُوشُ مَوْضُوعَةٌ ٱلتِّيجَانُ وَٱلعُرُوشُ

حَتَّى وَلَوْ قَدْ زَفَّتِ ٱلطَّرْبُوشُ

* * *

إِرْجَعْ إِلَى ٱلصَّوَابِ يَا «وَدِيعُ» رَفِيعُنَا فِي أَرْضِهِ وَضِيعُ

أَدِيبُنَا نَشْرُ ٱسْمِهِ يَضُوعُ وَحَقُّهُ كَرِزْقِهِ يَضِيعُ

مَالِي وَمَالُ شُهْرَةٍ تَذِيعُ وَلُبْسِيَ ٱلْمَخْزُوقُ وَٱلْمَرْقُوعُ

وَمَأْكَلِي «أَكْلُ ٱلْهَوَا» وَٱلْجُوعُ وَمَشْرَبِي ٱلأَشْعَارُ وَٱلدُّمُوعُ

وَلَيْسَ مَقْبُوضٌ وَلَا مَجْمُوعُ !!

* * *

إِنْ رُمْتَ قَوْلَ: ٱلسِّحْرُ مِنْ عَيْنَيْكَا وَٱلوَرْدُ مِنْ جَنَّاتِ وَجْنَتَيْكَا

وَٱلأَيْكُ مِنْ قَدِّكِ أَضْحَى أَيْكَا، طَوِّلْ إِلَى ٱلظُّلْمِ مَدَى يَدَيْكَا

وَٱنْزَعْ ضَمِيرَ ٱللهِ مِنْ جَنْبَيْكَا تَغْرَقْ بِمَا تَبْغِي إِلَى أُذْنَيْكَا

أَلْمَالُ يَعْنُو صَاغِراً إِلَيْكَا وَٱلدَّهْرُ يَسْعَى قَائِلاً: لَبَّيْكَا

وَفِيهِ يُسَمِّيكَ ٱلخِدَاعُ «بَيْكَا»

* * *

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى «بَاشَا» وَلَوْ حَكَتْ خِصَالُكَ ٱلأَوْبَاشَا

أَوْ مَثَّلَتْ أَفْكَارُكَ ٱلجِحَاشَا حَاشَاكَ قَدْراً يَا عَزِيزِي حَاشَا

لكنّ هذا لقبٌ تلاشى لمّا قضى ربُّ العُلى بما شا[1]
وكم قضت ظروفُ سهمٍ طاشا أن يلزم المفضّل البرطاشا[2]
ليقبض الأجر أو المعاشا

* * *

خيرٌ لنا يا صاحب «المعارف» أن نلتجي إلى ذوي المعالف
او نتّقي «بالرّفش»[3] والمجارف شرور تيّار الخراب الجارف
بالخلط والتّدجيل غرف الغارف من «كوفر فور»[4] البنك والصيارف
يُقضى على الحرّ اللّبيب العارف أن يحتمي من ويل دهرٍ هارف
في ظلّ ذا الجهل الظّليل الوارف[5]

* * *

لا تغترز بالنّفش والإعجاب وظاهر الإطراء والإطناب
فالمَيْنُ ما من شيمة الأصحاب ولا الريا من شرعة الأحباب
كم شفّ قلبُ القائل الكذّاب عن غشّه رغم طلا الحجاب
والمدح ما سدّد من حسابي «فاتورةً» صاحبها في الباب
يلعن في الذهاب والإياب

* * *

(١) بما شاء . (٢) عتبة الباب . (٣) ما يجرّ به التراب ونحوه . (٤) خزانة النقود Coffre - fort — إفرنسيّة . (٥) أي في ظلّ الخلط والتدجيل .

أُنظُرْ إلى مرابعِ الحياةِ   مِنْ بيتكَ المحفوفِ بالتوتاتِ [1]
أُنظُرْ إلى الصبّارِ والتينات   أُنظُرْ إلى الخسّاتِ واللفتاتِ
أُنظُرْ إلى أصحابها المواتي   إذ أَنزلوا في الروحةِ الفجلاتِ
واطّلعوا في الجِيئةِ الزّبلاتِ [2]   فشيّدوا القصورَ والحاراتِ
وأصبحوا اليومَ مِنَ «الذَّواتِ» [3]

* * *

وأنتَ تبقى خاويَ الوفاضِ   مِثلي وتحيى باديَ الإنفاضِ
قصورُنا « مضارعٌ وماضي »   والسعدُ حتماً عن كلينا ماضي
سرورُنا إعرابُ : « جاء القاضي »   والنحسُ بالبؤسِ علينا قاضي
وأنتَ مثلي ياصديقُ راضي   بحُرقةِ الصدودِ والإعراضِ
والجيبُ مثلَ الرأسِ دوماً فاضي

* * *

طلّقتُ شعري فاستراحَ بالي   ممّا اعتراني مِنْ عنا الخيالِ
تبّاً لنظمِ الدرِّ واللآلي   ثمينُها يشكو وقوفَ الحالِ
وغثُّها يُشرى بوفرِ المالِ   نصارعُ الأيامَ والليالي

(١) يسكن الأستاذ وديع في حي زراعي من احياء بيروت أهله جد نشيطين ومقتصدين . (٢) سماد الارض . (٣) الوجهاء .

فَنَسْتُرُ ٱلسِرْوالَ بالسِرْوالِ ... وَنَرْقَعُ ٱلنِعالَ بالنِعالِ

وٱلنَومُ تحتَ رَحمةِ ٱلغِرْبالِ (١)

* * *

خيرٌ مِنَ ٱلأَسطارِ وٱلأَشطارِ ... في أرضِنا مُهِمَّةُ « ٱلسِمْسارِ » (٢)

اَوْ مِهْنَةُ ٱلسوّاقِ وٱلمكاري (٣) ... أَوْ دَقُّ طَبْلِ ٱلعُرْسِ وٱلمِزْمارِ

كَمْ « أَزْعَرٍ » لَهُ حِسابٌ جاري ... في ذِمَّةِ ٱلبُنوكِ وٱلتُجارِ

وَفاضِلٍ ، طاوٍ ، شَقِيٍّ ، عاري ... يَرْجو وَلَوْ مُرْتَزَقَ ٱلحِمارِ

فَيا لَعارِ قَوْمِنا مِنْ عارِ

* * *

نَسْتَنْكِفُ ٱلأَعْمالَ لا ٱلإِهْمالا ... نَسْتَنْكِرُ ٱلرَشادَ لا ٱلضَلالا

نَسْتَعْذِبُ ٱلحَرامَ لا ٱلحَلالا ... نَسْتَحْقِرُ ٱلأَبْطالَ لا ٱلأَنْذالا

فَأَيْنَ عَدْلُ رَبِّنا تَعالى ... جَلَّ بِسامي حِلْمِهِ جَلالا

نُرْمي عَلَيْهِ ٱلغُنْجَ وٱلدَلالا ... وَنَبْتَغي بِطَيْشِنا ٱستِقْلالا

أَلا ٱذْكُروا ٱلحَقَّ وَقولوا : لا ، لا

---

(١) تقال لمن لا مأوى له ولا غطاء . (٢) الوسيط . . . (٣) سائق حمير النقل وبغاله .

نشأتي في الصباح

تحتَ هذا العُنوان وَرَدَتني في هجيرة القيظ المحرق (١٩ تمّوز، يوليو، سنة ١٩٢٨) قصيدةٌ من صديقي الأخ الحبيب، الشاعر ابن الشاعر وأخي الشاعر، الأُستاذ عمر بك الرافعي الفاروقي (شقيق بلبل سوريا الأُستاذ عبد الحميد بك الرافعي، عليه رحمة الله) وكان آنئذٍ مُدَّعِياً عاماً لقضاء جِزّين، وهو في شاعريته الرشيقة وديباجته الأنيقة، كما يرى القُرَّاء الأُدباء، عالي الكعب رقيق الوصف دقيقه، لا يَقِلُّ عن اكبر الشعراء إجادةً وإبداعاً، ولقد يفوق الكثيرين في سرعة خاطره الحاضر وفكره الوقاد وجودة ارتجاله في كلّ مجال، إلا أنّهُ متوارٍ بزُهدِهِ وتَديُّنِهِ، واقِفٌ غُرَرَ قصائده ودُرَرَها على حَمدِ اللهِ تعالى ومدح النبيّ واهل بيته الكريم، صلوات الله عليهم أجمعين.

أمّا القصيدة (وقدْ نشَرَتها جريدة الراصد الغرّاء وعلّقتْ عليها خير تعليق يناسب المقام، ودرجتها جريدة الصَّباح بطرابلس، وعارضها كثيرون منهم الشاعر الاديب الاستاذ أديب التقيّ صاحب «ديوان التقي» المطبوع بدمشق الشام) — فهيَ :

قُمْ لِجَزِينَ نَصْطَبِحْ[1] يا صاحِ ... بَيْنَ تِلْكَ الرُّبى وَهذي البِطاحِ
بَيْنَ (شَلّالِها) مُذابُ لُجَيْنٍ ... يَخْلِبُ اللُّبَّ دُونَهُ كلُّ راحِ
ضُرِبَتْ فَوْقَهُ السُّرادِقُ خُضْراً ... في ظِلالِ (الصَّنَوْبَرِ) الفَيّاحِ
وَالغَواني تَزْدادُهُ بِسَماحٍ ... لا عَدِمْنا في الغِيدِ أهلَ السَّماحِ
فارِقاتٍ شُعُورَها ، مُسْبَلاتٍ ، ... سالِباتِ الشُّعورِ والأرْواحِ
ضَلَّ رُشْدي إذْ التَقَيْنا ودارَتْ ... بِحِداقٍ[2] تُغْني عَنِ الأقْداحِ
فالتمستُ السِّتْرَ الجَميلَ بِفَرْعٍ ... قَدْ تَدَلَّى فَضَمَّني كالجَناحِ
وَأُزيحَ السِّتارُ عَنْها فَقالَتْ : ... جَلَّ مَوْلايَ فالِقُ الأصْباحِ
هَذِهِ حالُنا ، وَلَمْ نأتِ فيها ، ... بَيْنَ أهلِ الغَرامِ ، غَيْرَ مُباحِ
فَهَلُمّوا أحِبَّتي إنْ رَضيتُمْ ... نَشْأتي في الصَّباحِ بَيْنَ المِلاحِ

* * *

إيهِ «عَبْدَ الرَّحيمِ» رُحْماكَ أَقْبِلْ ، ... بَعْدَ طُولِ الجَفا بِغَيْرِ جُناحِ
قُمْ إلى جَنَّةٍ وَظِلٍّ ظَليلٍ ... وَاحْمَدِ اللهَ في المَسا والصَّباحِ

وَقَدْ رَدَدْتُ عليه بالقصيدة الفُكاهيَةِ الآتيـة تحت عنوان : « نَشْوَتي في الصَّباح » ، وهيَ :

أيْ مَتى كُنْتَ مُغْرَماً بِالمِلاحِ ؟ ... وَالرُّبى ، وَالصَّنَوْبَرِ الفَيّاحِ ؟
أيْ صُبْحٍ ما قُمْتَهُ[3] لِصَلاةٍ ... كانَ فيهِ الوُضوءُ راحَ اصْطِباحِ ؟

(١) اصطبحَ : شرب الصَّبوح . (٢) بعيون . (٣) قامَ الشيء : رعاه واعتنى به .

أوْ نهارٍ أرَيْتَ فيه الغواني مِنْ سنا حُسْنَيَيْكَ باهي بَراحِ[1] ؟

أيّ زَهْرٍ وصفتَ ، « وابْنُ زُهيرٍ »[2] لم يقل : يا « رَباحُ » ! هذا رَباحي

أوْ حسانٍ ، ما كانَ « حسّانُ »[3] منها ساقيَ الرّاحِ ، مُتْرِعَ الأقداحِ ؟

نِصفَ عُمْرٍ[4] أنفقتَ ، يا عُمَرَ العَدْـ ـلِ[5] ، بِحُبّيكَ ، في التقى والصّلاحِ

فامْنحِ العُسْرَ في البقيّةِ يُسْراً وانْحُها للسُّرورِ والأفراحِ

أوَ ليسَ الإنصافُ ذا نِصفَ دِينٍ هوَ دِينُ النّجاحِ ، دِينُ الفَلاحِ ؟

ساعةٌ مِن مدى الحياةِ لِرَبّي ولِقَلْبي ، في الحُبِّ ، ساعةُ راحِ[6]

راحُ نفْسٍ ، لا راحُ أُنْسٍ ، ورُوحي مِنْ هُواةِ الماءِ الطَّهورِ القَراحِ

أَعَبْدُ اللهِ ، مُستميحاً لِلَهْوي عفوَهُ العفوَ ، وهْوَ رَبُّ السَّماحِ

وترى أنتَ كُلَّ لَهْوٍ جُناحاً إنْ مُباحاً ، شَرْعاً ، وغيرَ مُباحِ

* * *

إتّئِدْ[7] ، لا تُلِحَّ ، لستُ بِآتٍ أنا أدري ما بعدَ ذا الإلحاحِ

مِنْ جِدالٍ عَنفاً ، فعَتْبٍ ، فتلو ـيمٍ ، فزَجْرٍ ، « فَعَلْقَةٍ » فكِفاحِ

فنِضالٍ مُبَرِّحٍ ، فقِتالٍ في بَهيمِ الأمساءِ والأصباحِ

---

(١) بَراحِ : الشمس ، والحُسنيان الخَلْق والخُلُق . (٢) كعب بن زهير بن أبي سُلمى رَباح صاحب البُردة بمدح النبي الكريم . (٣) بن ثابت الأنصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلّم . (٤) صداقتنا منذ سنة ١٩٠٩ . (٥) لم يكن قط بين قضاتنا أعدل من عمر الرافعي وقد يكون هذا سبب التطواح به من مكان إلى آخر ثم إحالته إلى التقاعد . (٦) استراحة ، دعة . (٧) تمهّل .

فصاحٍ ، على صحاحٍ توارى ،   من صداه ، تختار كل صحاحِ [1]

فنطاحٍ ، ولا نطاحُ مميزٍ ،   فقراعٍ ، ولا قراعُ رماحِ

فجراحٍ ، ولا دمٌ ، فغلابٍ   لعنادِ المبدا [2] ، فرمي سلاحِ

فانتداحٍ [3] أو انتزاحٍ ، وما أنـ   ـدى خصامُ الندين [4] قطُّ انتصاحِ

* * *

هذه حالنا ، فلا وصفُ دحرا   ح ، ولا صفوُ أبطحٍ ضحضاحِ [5]

غيرُ مجدٍ «سراحُ شعرٍ» [6] إذا لم   يكُ للشعرِ في الهوى من سراحِ [7]

لك في ذا التقى ثوابُ اقتناعٍ   لا يُجارى ، ولي عقابُ طِماحي

يا لعقليتين ، خلفاً يساري ،   دونَ خلفٍ ، تعارُفَ الأرواحِ

لكَ يا « رافعي » أرفعُ قدرٍ   من ضميرٍ مازلَّ بالتطواحِ [8]

غيرَ أني مصارحٌ ، لا أداجي   وجميلُ الوفاءِ حرُّ الصراحِ

أنتَ فحلُ المحافظين ، وإني   من فحولِ التجددِ الأقحاحِ

أنتَ للدينِ والصلاحِ ، وإني   لقتيدِ الإنهاضِ ، والإصلاحِ

أنتَ للصومِ والصلاةِ ، وإني ،   عن فروضي بالحب ، سكرانُ صاحي

---

(١) الصحاح بالفتح الصحيح من الشيء ومختار الصحاح (بالكسر) معجم معروف لمحمد بن ابي بكر الرازي ، وللجوهري معجم آخر بهذا الاسم . (٢) المبدأ ، المذهب . (٣) ابتعاد . (٤) النظيرين . (٥) الرحراح : الواسع المنبسط والضحضاح الضحل من الماء أي القريب القعر . (٦) تسريح الشعر واسترساله . (٧) فكاك ، حريه . (٨) بالبعد المتنقل .

خلّ جزّين تهتدي والأضاحي ... بهدى نور وجهك الوضّاح [1]
وتمتّع بما بها من عيونٍ ... [2] وعيونٍ [3] تجري معين البطاحِ
ولتدم لي بيروت فهي مراحي ... [4] من جماحي [5] في جيئتي ورواحي
قدك غنم الفياح عني، وقدني ... عنك غرم الفاح والنفّاح [6]
أين «شمّ الهوا»؟ عفّك كفٌّ ... فيه خنقٌ للروح والأرواح [7]
لست أنسى صيدا، وقد صدت لي ... بالمناجاة، صيدة التمساح [8]

(١) في الحقيقة ان عمر وضّاح الوجه جميله . (٢) عيون الحسان . (٣) عيون الوديان . (٤) المكان الذي ارتاح اليه . (٥) تطرفي . (٦) قدك أي حسبك ، والافاح والنفّاح الحار من الهواء والبارد القارس منه . (٧) جمع ريح . (٨) حكاية صيدا هي ان اخي عمر دعاني اليها وهو قاضي التحقيق فيها فوعدته بتلبية الدعوة ولكن مشاغلي كمدير للشرطة حالت دون البرّ بالوعد فبعث إليّ بقصيدة هزت مني عواطف الاخاء والمحبة هزّاً فجئت صيدا معتذراً اليه وحفّني «بشيوخه وكهوله» حفّاً جعلني أذكر تلك الزيارة المباركة ولا أعيدها ، وها شيء من قصيدته ، قال ، حياه الله :

مداعبة صديق

زهدتُ ومثلي لا يزهدُ ... بمن كان للود لا يجحدُ
ولكن تحوّل مثلا الزمان ... وهيهات يأتي بأمسٍ غدُ
رعى الله يوماً مضى بيننا ... سعيداً وحظي به اسعدُ
وبعداً ليومٍ اتى بعده ... نكوداً وعيشي به انكد
رحمت زماناً (بعبد الرحيم) ... وجلّ الرحيمُ الذي يعبدُ
وقلت هو الطيف في لطفه ... وقلت هو السيف لا يغمد
لذاك اغتبطت به حاسداً ... (ببيروت) نفسي اذ تحسدُ
فلما بعدت بحكم (القضاء) ... عن الدار والقلب لا يبعدُ

ونداء «البترون»[1] إذ بتر الإبعاد قلباً مبرحاً بالبراح

جفاني وظني به ان يفي ... فخاب به الظن والمقصد
وألهاه عني هواه الذي ... تمكن منه به الأغيد
أأنفض منه يدي بعدما ... عقدت بها الحب اذ يعقد
ام الصفح اجدر عن هفوة ... لترضى المروءة والسؤدد
كفى بالتجارب من مرشد ... وخير صديق لك المرشد
ولما التقينا حمدنا اللقاء ... وكم للقاء يدٌ تحمد
ببلسم عتب ضمدنا الجراح ... وكم من جراح به تضمد
وقلت صفونا بحمد الاله ... ومنا صفا الصدر والمورد
وعاد الصديق يفي بالوعود ... لمثلي وعود الفتى احمد
وبينا كذلك جاء البشير ... يقول استعدوا له واثردوا
فقلت : البطين يحب الثريد ... ولكن بماذا له نثرد ؟!
فقدنا القدور هنا الراسيات ... فقدنا الجفان فما توجد
الجهد نفسي بما لا يطاق ... ولله نفسيَ كم أجهد !!!

ومنها : اذا نفد الشيء في برّنا ... ففي البحر ما لم يكن ينفد
ومنها : وبت اراقب (سيارة) ... تقلُّ الحبيب الذي انشد
واوصد في الافق (طيارة) ... عسى ان يكون بها الاغيد
قضيت نهاري مستكبراً ... اروح واغدو ولا أبعد
ارجي اللقاء واين اللقاء ... ولم يبق وعدٌ ولا موعد
فياعهد(بيروت) عهد الصفا ... تغير عهدك والمعهد

(١) دعوة اخرى بقصيدة موثرة مطلعها :

بتروني بالنقل «للبترون» ... ظلموني بالنقل ما أنصفوني

فبادرت إلى زيارته فيها وكان حظي القسوس وأغاني الكهول في هذه الزورة .

فدهاني بما دعاني إليه ما تعاني ، والجد جد مزاح (١)

من مغاني مشايخ وقسوس وأغاني لحى بلحن التلاحي (٢)

كم سقينا بعداً مناحي نواح ورعينا قرباً مناحي نواحي (٣)

أنت مثل التفاح ، طعماً وريحاً في النوى ، واللقاء كاللفاح (٤)

لك شدو الصداح ، مابنت عني وبقربي ، فلسعة الذراح (٥)

كم وكم كلت بالهجاء لكرشي (٦) شر كيل طفا بشر طفاح !

---

(١) اي عن المزح . (٢) تنابذ القوالين والمغنين الكهول . (٣) المناحي جمع منحاة وهي مسيل الماء او جنباته — والبعيدة — والمقصود من مناحي النواحي الارجاء البعيدة ، سيراً وتحدثاً . (٤) اي حلو في البعد مر في القرب واللفاح شجر من الفصائل الباذنجانية ثمره كريه الطعم والرائحة جذوره شبيهة بصورة الانسان استعمله العالم القديم في السحر والرقية — مترادفه : يبروح ، وابو روح ، ومندغوره — عن الرومية Mandagora . (٥) دويبة بشكل الخنفس إلا انها أصغر مستطيلة عمدية الجناح متعددة المفاصل تلسع بكل منها لسعاً مؤلماً ساماً . (٦) من ذلك مداعبته له بالابيات المذكورة بعد التي رددت عليها رداً يعرفه الاخوان ولا يجمل ذكره هنا ، وهذه ابياته :

يا بارزاً فوق السرير كبروز لبنان الكبير

راعيته ورعاك لكن ليس في كل الامور . . .

فانظر رعاك الله في م غدت مراعاة النظير

واذا تعذر في الامور صراحة ، خوف الامير

فعليك بالتلميح اظهاراً لمعنى في الضمير . . .

مَا وَقَاحاً ، أَسْتَغْفِرُ ٱللهَ كَلَّا ، بَلْ أَقَاحاً شَذَا بِعَرْفِ ٱلْمِلَاحِ [1]
أَنْتَ رُوحُ ٱلْإِبْدَاعِ فِي كُلِّ مَعْنًى أَنْتَ نُورُ ٱلْإِلْمَاحِ وَٱلْإِفْصَاحِ
لِسَجَايَاكَ وَٱلْجَلَالِ ٱمْتِدَاحٌ ، مِنْ بَيَانِي ، أَزْرَى بِكُلِّ ٱمْتِدَاحِ
أَنْتَ بَدْرِي إِلَى ٱلْهُدَى فِي مَسَائِي وَمُحَيَّاكَ نَشْوَتِي [2] فِي صَبَاحِي



(١) ذو الملاحة . (٢) أول السكر .

إلى صاحب الدبور

في ربيع سنة ١٩٢٧ ، سافرَ الصديقُ الوفي الخفيفُ الرُّوح ، الأستاذ يوسف مكرزل ، صاحبُ جريدةِ « الدَّبور » الوطنيّة الصادقة ، إلى مِصرَ لحضور حفلة تكريم أمير الشعراء ، المرحوم أحمد شوقي بك ، فصوَّرتْه جريدته صورةً هزليّةً حملته بها الى مصر على حمارٍ يحكي حمارَ سمّيه البارّ يوسُف النجّار ، خارجاً من بيت المقدس ، ولما عاد منها صوَّرتْهُ بلا مطيّتِهِ ، فشغل « نقصان العددِ » بالَ أصدقاءه على « رفيقه العزيز » – فاقترحوا عليَّ سوآله عنه « اطمئناناً لقلبهم » عليه ، وتهنئة السيِّد يوسف بِعودِهِ ، تهنئةً تاريخيّةً فعلتُ ، وها هو السوآل مع التهنئة : —

أيُّهذا « الدَّبورُ » أينَ الحِمارُ　　أعلى فُرقةِ الرَّفيقِ اصطِبارُ ؟
ما دَهاهُ ؟ وكيفَ عُدتَ بِلاهُ ؟　　أفِراراً ؟ وكيفَ كانَ الفِرارُ ؟
« أم دلالاً هجرتَهُ ، أم مَلالاً »　　أم لِيخلو لِصوتِكَ المِضمارُ ؟
هاتِ رَدِدْ ما قُلتَهُ ، وعدِّدْ　　فضلَ ما أعقبَ النوى والمزارُ
ما الذي استوقفَ الحِمارَ ؟ وماذا　　كانَ فيهِ الإعجابُ والإكبارُ ؟
أجلالُ لِظَهرِهِ ، أم جلالٌ ؟　　أشعيرُ الوادي أم ، الأشعارُ ؟

أقريض أم حقل فول أريض[1] | أخيالٌ، أم خسُّهم، والخيار؟
أمغاني معارفٍ، تيّمته | أم مباني معالفٍ، وبهار؟[2]
أخطيبٌ أفاده، أم خبيطٌ | أجريرٌ جرى به، أم جرار؟
قم أعِدْ لي ذكر الأهالي وقل لي | بزغاليلهم، إلى أين صاروا
ألديهم كما لدينا هناءٌ | ورخاءٌ، وراحةٌ، ويسار؟
لا شقاءٌ، لا وحشةٌ، لا عناءٌ | لا اعتسارٌ، لا فاقةٌ، لا افتقار
أمراءٌ وما بهم من مراءٍ | وزراءٌ، حاشا، هم الأوزار
وشيوخٌ وليس فيهم فروخٌ | صفّقوا كلّما أرادوا وطاروا
وثلاثون نائباً، لا تصدّق | قائلاً: هم نوائبٌ ودمار
وقضاةٌ، قضى الهوان علينا | وعلى العدل، أنصفوا، ماجاروا
ورؤوسٌ، ماقيل يوماً «مطايا» | يمتطيها المندوبُ والمستشار
مدراءٌ ما مدّروا وجه حقٍّ | ما أديروا بأصبعٍ، بل أداروا
وبقايا مناصبٍ، ليس فيها | أيّ نصبٍ ولا بها استهتار
والرجال الموظّفون تحلّى | بالسجايا كبارُهم والصغار
سيلُ فضلٍ، عرمرمٌ للأماني | جيشُ نبلٍ، منظّمٌ جرّار
أمناءٌ، زها بهم كلُّ خيرٍ | وتباهى الأبرارُ، لا الأشرار

---

(١) نضير، كثير العشب. (٢) نبت طيب الرائحة — «عين البقر».

وَديارٌ لها السَّعادةُ دارٌ ... وَعلَيها في المحسناتِ المَدارُ
عَمَّ فَلّاحها امانٌ وَخصبٌ ... وَغِلالٌ وَخُضرَةٌ وَثِمارُ
ونُهورٌ فيّاضةٌ وجِنانٌ ... غرّدَتْ فوقَ دوحِها الأطيارُ
وحُقولٌ نضيرةٌ ومَراعٍ ... عَزَّ فيها الغَنّامُ والبَقّارُ
صارَ،حتّى للبَغْلِ ، فيها قُرونٌ ... وَضُروعٌ[1] لَبونةٌ وعِشارُ
لا مُكوسَ فيها ، ولا مِنْ خَراجٍ ... لا رُسومٌ تَشْوي ولا أعشارُ
وذوو الفنِّ والصِّناعةِ حاروا ... أغرقتهمْ منَ النُّقودِ بِحارُ
وكذاكَ الشَّغيلُ ، أنّى تَوَلّى ... وَجهَهُ ، دارَ نحوَهُ الدّينارُ
ورواجُ التِّجارةِ ازدادَ حتّى ... سَئِمَ البَيعَ والشِّراءَ التُّجارُ
والصِّحافيُّ باتَ ناعِمَ بالٍ ... فِضّةٌ حشوُ جيبِهِ ، ونُضارُ
إنَّهمْ يَنعَمونَ ، استغفرُ اللّـــهَ ، وهم في بلادِهمْ أحرارُ
هُمْ عِبادٌ لِرَبِّهِمْ ، لا عَبيدٌ ... ما أذَلَّتْ رِقابَهمْ أنيارُ

* * *

يا حَفيدَ المُلوكِ ! قُلْ لي بِمَثْوى ... «أبشوماني» إنْ صَحَّتِ الأخبارُ[2]،
وبِمَثْوى «خوفو» و«رَمسيسَ» والمَلْـــكِ الّذي أزهرَتْ بِهِ الآثارُ

---

(١) أي أنه أصبح يَدرُّ لبناً من شدة الخصب في حين الأضروع للبغال .

(٢) أقام « الدبُّور » من قبل دعوى على الحكومة لنقلها ناووس « جدّه » « أبشوماني » من دياره إلى الديار الافرنسية .

أبِمِصرَ الذي بنا من شُجُونٍ ... اكبرتها وأمرها الأمصارُ ؟
أو تدري كنانةُ اللهِ ما في ... جنَّةِ اللهِ ، ? والجوارُ يُجارُ
أنعيمٌ دِيارُنا أم جحيمٌ ، ... أخرابٌ عقارُنا أم عمارُ

* * *

أيهذا الدَّبُّورُ ! عُدْ بي إلى الجِــدِّ فأنتَ الهزارُ ، لا المهذارُ
قرْصُكَ الرَّقصُ لسعُكَ النَّفعُ جمٌّ ... وكُرُكَ الفكرُ والنُّهى والوقارُ
يُوسفُ الحسنِ في خصالكَ و«النجَّـارُ» يحكيهِ من حجاكَ نجارُ[1]
ومجازُ الحمارِ والبغلِ والدَّبـــورِ رمزٌ مستظرفٌ مستعارُ
هو للحقِّ نورُهُ وهُداهُ ... وعلى البُطلِ نارُهُ والشَّرارُ

* * *

ليسَ عاراً أطمارُ[2] حُرٍّ كريمٍ ... وحريرُ اللئيمِ عيبٌ وعارُ
ما سوامُ النفسِ العذابَ شنارٌ ... ووسامُ الوغدِ الجبانِ شنارُ
ليسَ في رُتبةِ الجنونِ احتقارٌ ... إنما رُتبةُ الخؤونِ احتقارُ
لقبُ البغلِ غيرُ ألقابِ فخرٍ ... نالها بالتزلُّفِ الأغيارُ
هو أرقى قدراً وأنقى وأتقى ... بل وأبقى وليسَ فيهِ احتكارُ
وحمارُ الزَّبالِ أرفعُ جاهاً ... من وجيهٍ له الرياءُ خمارُ

* * *

---

(١) أصل ، حسب . (٢) الثياب الباليه .

نَحنُ قومٌ لنا الوفاءُ شعارٌ ... وانتهاجُ الحبِّ الصحيحِ دثارُ
لا نماري ولا نداجي كبيراً ... أو صغيراً ، والحقُّ فينا منارُ
نورُنا النورُ ، والظلامُ ظلامٌ ... ليلُنا الليلُ ، والنهارُ نهارُ
فليكابرْ مكابرٌ ، وليناهضْ ... كلُّ من شاءَ ، وليغرْ من يغارُ
من يلومُ الأعمى وقد أظلمتْ في ... مقلتيهِ البدورُ والأقمارُ ؟
ولقدْ تنظرُ العيونُ وتعمى ... في الكثيرِ القلوبُ والأبصارُ

* * *

أيهذا الدبورُ عودٌ سعيدٌ ... وعسى يرجعُ «الرفيقُ» الحمارُ
أورقَ العودُ ، أزهرَ الروضُ ، غنّى ... بلبلُ السعدِ ، فاحتِ الأزهارُ
ماسَ قدُّ التاريخِ : زهواً وذى ... أنورتْ من سنا لقاكَ الديارُ

١٩ ٧١ ٦٥٧ ٩٠ ١١١ ١٥١ ٢٤٦

سنة ١٣٤٥ هجرية

قدْ تجلّى بعودِ يوسفَ قلبي ... بلْ تحلّى بنورهِ نوّارُ[1]

١٠٤ ٤٤٣ ٨٢ ١٥٦ ١٤٢ ٣٢ ٤٤٨ ٢٦٣ ٢٥٧

سنة ١٩٢٧ ميلاديه

(١) الشهر الخامس من السنة الشمسية ، مايس ومايو .

مُلاكمة ومُلاطمة

في مُحاورة ومحاكمة

شكّلت جريدة « الأحرار الاسبوعيّة المصوّرة » محكمة أدبية ، في اوائل سنة ١٩٢٧ ، لمحاكمة الكسالى والمتكاسلين من الشعراء ولكنها ما كادت تعقد جلساتها حتى انحلّت باحتجاب تلك الصحيفة الادبية المأسوف على شبابها الغضّ — وكانت قد أصدرت على الشاعر الكبير المرحوم إلياس بك فيّاض ، حكماً « مبرماً » يقضي عليه بحفظ ثلاث قصائد من شعر الشاعر الأستاذ محمد شعيب العامليّ ، وحكمت بمثل هذا على محاميه الشاعر الأستاذ أمين تقيّ الدين صاحب « الزهور » — فقلت :

* * *

مَن مُغيثي ، مَن مُنصفي ، مَن مُجيري ؟ مِن تَجنّي قاضٍ ، وَشاهدِ زُورِ !

إيهِ حظّ الأديب ! حتّى مِنَ الآ — دابِ تَمضي بِقسمةِ المَقدورِ !

وَمِنَ الصَّحبِ ، عِندَ كُلّ بلاءٍ تَرتمي بَينَ مُنكرٍ وَنكيرِ !

وَمِنَ الأولياءِ تَعنو خُنوعاً لِزنودِ القَويّ ، غيرِ القديرِ !

وَمِن العدلِ لا تَرى غيرَ ظُلمٍ يَتمادى بِشرّهِ المُستطيرِ !

* * *

٤ أُدَبَاءٌ يُحَاكُونَ رِفَاقاً دُونَمَا شِرْعَةٍ وَلَا دُسْتُورِ
زُمَلَاءٌ لَهُمْ فَعَالٌ وَلَا فِعْـــلُ زَمِيلٍ اَلتَّكْسِيرِ وَاَلتَّنْقِيرِ
٥ رُصَفَاءٌ قُلُوبُهُمْ كَرَصِيفٍ « بِالسِّمِنْتُو » مُصَفَّحٍ ، لِلْمُرُورِ
نَصَّبُوا ، رَئَّسُوا ، وَلَا مِنْ رَئِيسٍ جَمَّعُوا ، جَمْهَرُوا ، بِلَا جُمْهُورِ
شَكَّلُوا لِلْقَضَا مَحَاكِمَ عَـدْلٍ لَمْ تُعَاقِبْ سِوَى اَلْبَرِيءِ اَلْبَرِيرِ
« حَرَّرُوا » اَلْحُكْمَ فِي « مُصَوَّرَةِ اَلْأَحْـــرَارِ » ، وَيْحَ اَلتَّصْوِيرِ وَاَلتَّحْرِيرِ !
أَمَقَالَاتُ « جَابِرٍ » أَمْ مَقَامَا - تٌ تُبَارِي « اَلْأَحْرَارَ » فِيهَا اَلْحَرِيرِي
٦ كُلُّ هَذَا « مُفَبْرَكٌ » مِنْ « أَبِي غَسَّـــانَ » ، إِنْ شِئْتَ ، أَوْ « أَبِي جَبُّورٍ » [1]
ضَرَبَ « اَلزِّيرَ » فِي اَلْقِيَاسِ بِجِسْمٍ رُوحُـهُ دُونَ خِفَّـةِ اَلْعُصْفُورِ
ذُو يَرَاعٍ مَا هَزَّهُ اَلْجِدُّ إِلَّا هَزَّ عَرْشَ اَلنُّهَى وَرُكْنَ اَلسَّرِيرِ
بِبَنَانِ اَلْبَيَانِ أَجْرَى عَلَى اَلطِّرْ - سِ جَنَانَ اَلْجَسُورِ كُلَّ اَلْجُسُورِ
وَاَلْفَمِ اَلْمُخْرِسِ اَلْمُدَافِعَ إِمَّا أَطْلَقَ اَلْمِقْوَلَ « اَلْعِيَارَ » اَلْجُهُورِي
نَفْسُ سَمْحٍ تَـكَلَّلَتْ وَتَحَلَّتْ بِسَجَايَا حُرٍّ ، كَرِيمٍ ، غَيُورِ

* * *

« لَيْتَ شِعْرِي » وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَدْرِي ، بَعْدَ هَذَا اَلْإِطْرَاءِ ، وَجْهَ مَسِيرِي
أَلِجَنَّاتِهِ ، عَلَى « مَسْحِ جُوخٍ » ، أَمْ لِنِيرَانِهِ ؟ وَبِئْسَ اَلْمَصِيرِ

(١) الاستاذ جبران تويني .

حُلَّ عَنّي يا شَيْخ ، ناشَدْتُكَ اللّـ ـهَ ، كَفاني ما حَلَّ بي مِنْ شُرورِ
وَتَعبّأْ في جُبَّةِ « بْن شُعَيْب » وَتَخَبّأْ في فَرْوِهِ السَّمُّوري
أنا ، والحَقَّ ، لا أُطيقُ مِزاحاً رَغْمَ أنّي ، كما تَراني ، « حُشوري »

* * *

وَيْلَةَ « العامِليِّ » ، يَقْذِفُ بالوَيْـ ـلِ عَلى قاذِفٍ بِهِ ، والثُّبورِ
وَيُنادي : هَلْ مَنْ يُصَدِّقُ زَعْماً ، وَأنا الشِّعْرُ حَشْوُ شَعْثِ شُعوري ،
أنني ناسبٌ إلى (الإيكِي دُنْيا)[1] نَرْجِسَ اللَّحظِ في الحِسانِ الحُورِ ؟!
أمْ إلى (البُرْتُقانِ)[2] أعزو خُدوداً هُنَّ في النّاعِماتِ وَرْدٌ جُوري !!!
أمْ عَلى الغانِياتِ والكأسِ والطّا — سِ ، وآهِ الغِنا ، هَتَكْتُ سُتوري !!!
أيُهذي الأحكامُ إنْ شِئْتِ جُوري لا أُبالي ، سِيّانِ ، أوْ لا تَجُوري
أنا أُدْعى « مُحَمَّدَ بْنَ شُعَيْبٍ » وأُكَنّى با « العامِليِّ » الكَبيرِ
فاضِلٌ ، كامِلٌ ، أديبٌ ، خَطيبٌ مِصْقَعٌ ، لا الصَّقيعَ في الزَّمْهَريرِ
شاعِرٌ مُفْلِقٌ ، عَلى فَيْلَقِ الفَلْـ ـقِ مُشيرٌ ، وَرأسِ كُلِّ مُشيرِ
لا تَقولوا : « شَوْقي » أنا الكُلُّ في الكُـ ـلِّ ، وَرَبِّ البَلّوطِ والزَّعْرورِ
عَجَباً كَيْفَ تَدْعونَ بِأنّي أثْقَلُ النّاسِ ، فَوْقَ ذا المَعْمورِ

(١ و ٢) « الايكي دُنيا » ضربٌ من طيِّب الفاكهة أصفر اللون بيضيُّ الشكل وللاستاذ جبران أبيات عن لسان الاستاذ العاملي يصف بها معشوقته منها هذا البيت :
عيونها « ايكي دنيا » وخدُّها بُرتُقاني

أنا فوقَ ٱلميزانِ ، عقلًا وقدراً ، بقريضي ، أخفُّ مِنْ قِطْمِيرِ[1]

أنصِفُوني في حكمكمْ ، إنما الإنـــصافُ نِصفُ ٱلدِّينِ ٱلقويمِ ٱلطَّهورِ

٩ وإذا ما أردتُمُ ٱلعدلَ ، قوموا حاكِمُوا « جابراً » على ٱلتَّزويرِ

* * *

٨ ٱلعامِلي لِفيَّاض :

١٠ إيه يا ابنكَ ! كيفَ ترفضُ حُكماً ؟ ليِّناً ، سائغاً ، كماءِ نميرِ

١١ إنَّ شِعري سِحرٌ حرامٌ ، وخمرٌ ذاتُ ملحٍ ، ممزوجةٍ بالخميرِ

١٢ وقصيدي ، إذا ركبتَ حِماراً بَيْنَ يافا ومفرقِ الدّامورِ

١٣ تنتهي فيهِ مِنْ قِراءةِ وصفي لبعيرٍ ، مِنَ ٱلطَّويلِ ٱلقصيرِ

وإذا ما ركبتَ زورقَ صيدٍ بَيْنَ صيدا وبَيْنَ ثغرِ ٱلطُّورِ

وقرأتَ « ٱلعصماءَ » درجاً سريعاً ربَّما اجتزتَ نصفَ وصفِ ٱلفخورِ

١٤ إنهُ ٱلشِّعرُ تستقرُّ حماسيَّـــاتُهُ في ٱلصُّدورِ مثلَ ٱلسُّطورِ

٧ فيَّاض للعاملي :

١٥ عمرُكَ ٱللهُ ، يا أخا ٱلشِّعرِ مهلًا ! إنَّما مُستقرُّهُ : في ٱلقعورِ ...

ٱلعامِلي لِفيَّاض :

١٦ ألفَ شكرٍ ، أي أنَّهُ ٱلدُّرُّ قدراً ، في بُحورٍ ، أصبتَ في ٱلتَّقديرِ

(١) الغشاء الرقيق بين التمرة ونواتها .

فَيَّاض لِنفْسه :

حَسْبِيَ اللهُ ، ما لِنفْسِي خَلاصٌ   رَبِّ ! أفْرِغْ عليَّ صَبْرَ الصَّبُورِ !!!

فَيَّاضُ لِلعامِلِيّ :

لَيْسَ مِنْ مُنكَرٍ بيانُكَ ، لكِنْ   آفَةُ القَوْلِ في الكَلامِ الكَثيرِ

ما ادَّعَى ذُو الخَيالِ إلاَّ تَداعَى   وبِحُبِّ الظُّهورِ قَصْمُ الظُّهُورِ

وإذا ما أفْرَطْتَ في الزِّقِّ نَفْخاً   قُمْ وكَبِّرْ على مَصيرِ الأُمُورِ

والمَعاني دُرٌّ بَوادِقُهُ الفِكْــــرُ المُجَلَّى ، لا مُظْلِماتُ الكُورِ

والقَوافي تِبْرٌ ، فَوَزْنُ القَوافي   غَيْرُ وَزْنِ الحَديدِ والقَصْديرِ

إخْتَصِرْ ، واتَّضِعْ ، وَزِنْ ، وتَجَنَّبْ   داءَ قَرْضٍ مُكَسَّرٍ ، مَبْتُورِ

فإذا ما أطَعْتَ نِلْتَ بِحَقٍّ   رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةِ الشُّعْرُورِ

العامِلِيّ لِفَيَّاض :

إنَّني سامِعٌ ، مُطِيعٌ ، شَكُورٌ   خالِعٌ بَعْدَ ذا رِداءَ الغُرورِ

لَيْسَ ذَنْبِي ما كانَ مِنِّيَ ، لكِنْ   ذَنْبُ أَهْلِ التَّضْليلِ والتَّغْريرِ

جِئْتُكُمْ ظاعِناً بِفِطْرَةِ غِرٍّ[1]   قَدْ تَرَبَّى ما بَيْنَ صَيْدا وَصُورِ

---

(١) شاب قليل الخبرة ، وفي ما بعد هذا من الابيات حكاية حال الاستاذ العاملي الذي كان يُلقَّبُ اليوم بالشاعر المجيد لو لم يقع بَيْن وقع بهم « استفتاحاً » ، وفي البلاد بين من هم ادنى منه كعباً في الشعر والأدب من يلقبه حسن حظه في بيئته بأفخم نعوت الشاعرية ، على أن روح الشعر بعيدة عنه ، وايم الله ، بُعد الحق عن الباطل .

فَدهاني دَهري بِكُلِّ خدوعٍ　　　ورماني حظي بِكُلِّ مكور

٢٢ دَبَّروا أمرَ كيدهم ؛ عظَّموني ؛　　　بَجَّلوني ؛ يا ويحَ ذا التدبيرِ

هوَّروني «بالنفش» بل دهوَروني　　　في مهاوي «التعويرِ» والتهويرِ

زمزموني تمرمراً وسقوني　　　بطلاهم صابَ النفاقِ المريرِ

أوردوني ظُلماً مواردَ نارٍ　　　أفقدوني فيها مصادرَ نوري

خطفت أعيني شموعُ رياهم　　　خنقتني مجامرُ التبخيرِ

٢٣ فأضاعوا ، وأيَّ فحلٍ أضاعوا　　　بضياعي ، وأيَّ ليثٍ هصورِ

حوَّروا ، بدَّلوا كلامي تباروا　　　في ضروبِ التبديلِ والتحويرِ

أحرجوني ، سدُّوا مذاهبَ رزقي　　　أخرجوني ، حضُّوا على تكفيري

٢٤ أبدلوا «الفذَّ» من كلامي «بفظٍّ»　　　واستعاضوا «الخذيذَ» «بالخنزيرِ»

صوَّروا أنَّ درَّ شعري شعيرٌ　　　وخيالي حميدهُ الحميرِ

غيرَ أني ، وربَّ عاملَ عمري　　　عاملٌ في الورى على تبريري

٢٥ وسأسعى في نشرِ ما قد طووهُ　　　من سجاياي ، قبلَ يومِ النشورِ

فيَّاض :

٢٦ كلُّ هذا سهلٌ ولا غدرَ فيه　　　عندَ ذاك الحكمِ المشومِ الغدورِ

ويسيرٌ تطليقُ شعري ثلاثاً　　　دونَ حفظِ الثلاثِ غيرِ اليسيرِ

عجباً من قضاةِ محكمةٍ جاءُ　　　— وا إلى الناسِ في الزمانِ الأخيرِ

لا دفاعي ولا يُراعى راعوا　　　يومَ داعوا وأثبتوا تقصيري

«شَرْبَكُونِي وَشَرْبَكُوا» لِي وَكِيلي قَرَّرُوا ذَنْبَنَا بِلا تَقْرِيرِ
«قَرْطُوه» حُكماً كَمَا «قَرْطُونِي» قَهْقَهُوا مِنْ زَفِيرِهِ وَشَخِيرِي
أَيُّهَذَا (ٱلأَمِينُ) آجَرَكَ ٱللَّـهُ فَقَدْ نَقَدُوكَ شَرَّ ٱلأُجُورِ
لَيْسَ لِلْخَيْرِ عِنْدَنَا مِنْ جَزَاءٍ لَيْسَ لِلْعُرْفِ بَيْنَنَا مِنْ شَكُورِ
مَا بَنَيْنَا بَيْتاً عَلَى ٱلأَرْضِ زُهْداً وَبَنَيْنَا لِلشِّعْرِ أَبْقَى ٱلْقُصُورِ
إِنْ تَعَامَوْا عَنِّي فَهٰذِي نُجُومِي فِي مِينَرْفَا[1] تُخْزِي سَنَاءَ ٱلْبُدُورِ
أَوْ تَنَاسَوْا جَمِيلَ عُرْفِكَ فَٱلأَرْ — وَاحُ تَزْكُو بِطِيبِ عَرْفِ «ٱلزُّهُورِ»
رُوحُ عَبْدُو[2] بِطِيبِ مَثْوَاكَ قَوْمِي حَدِّثِيهِمْ بِفَضْلِي ٱلْمَأْثُورِ
ذَكِّرِيهِمْ بِنَقْدَةِ ٱلطَّيْرِ أَنِّي عِنْدَ جَدِّي أَحْكِي هَزَارَ ٱلطُّيُورِ
إِنْهَضِي … لا بَلِ ٱرْقُدِي بِسَلامٍ قَدْكِ فِيمَا مَضَى شَقَا ٱلتَّحْرِيرِ
مَا أَدِيمُ ٱلثَّرَى وَثِيرٌ لِحُرٍّ مَا أَدِيبُ ٱلْوَرَى لِفَرْشٍ وَثِيرِ
إِنَّ أَهْلَ ٱلْقُبُورِ أَهْدَأُ بَالاً فَحَرَامٌ إِزْعَاجُ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ

* * *

يَا أَمِينَ ٱلْبَيَانِ أَنْتَ أَمِيرٌ وَجَمِيعُ ٱلْحُكَّامِ دُونَ ٱلأَمِيرِ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْقِصَاصَ حَقٌّ عَلَى مَنْ فَتَرَ ٱلْعَزْمُ فِيهِ أَيَّ فُتُورِ
لَسْتُ أَدْعُوكَ بَارِداً أَنْتَ حَامٍ كَمُحَامٍ بَلْ أَنْتَ نَارُ ٱلسَّعِيرِ

(١) مجلة السيدة: ماري يني الأديبة الفاضلة (٢) المرحوم طانيوس عبدو .

٢١ إنما الشعرُ !!! أينَ شِعرُكَ يختا — لُ اختيالَ المظفرِ المنصورِ ؟
بِسَنا طلعةٍ وصوتٍ رخيمٍ وعيونٍ تخزي عيونَ الصقورِ
ودياجي (شوارب) كزُباني[1] عقربانٍ في فاحمِ الديجورِ
وجلالٍ لوقفةٍ حسدَ الطا — ووس فيها رشاقةَ الزرزورِ
ومعاني « الزهور » آخى خزاما — ها شقيقَ الأقاح والمنثورِ
بعتها واشتريتَ شرحاً (لباز) أو (لدالوز)، حبَّ كسبٍ وفيرِ
٢٢ إنَّ هذا الخطا يشاركُكَ القو — مُ به من غنيّهم للفقيرِ
أمةٌ تطرحُ الألبابَ وتلهو من أماني حياتِها بالقشورِ
لا الحريريُّ ولا المعريُّ، ولكنْ همُّها العريُ في شفيفِ[2] الحريرِ
٢٣ ما استفدنا من الحضارة إلا قرنَ (شاري)[3] بلفظةِ (البونجور)
حسبُنا الله، فهو أفضلُ حسبٍ وهو نعمَ المولى ونعمَ النصيرِ

---

(١) الزُّباني من العقرب طرفُ قرنيها . (٢) ناعم . (٣) محبوبة ، chérie — افرنسية مثل بونجور .

مُقتطفات

سؤال بسيط ....!!

أَتى دارَ رسّامٍ غَبِيٌّ وقال : كَمْ ... يُكلِّفُني رَسْمُ ابنَتِي منتَهى وابني ؟
فقالَ له : بالزيتِ عشرونَ ليرةً ... فقالَ وكَمْ تَبغي على الرَّسمِ بالسَّمنِ ؟

* * *

مساكينُ أهلُ الفنِّ ، ما اضطرَّهم إلى
مُساوقةِ « الألواحِ » ، مُرتزقُ الفنِّ ...

* * *

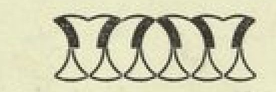
و « رابعهم »

تجادَلَ فلّاحٌ وشيخٌ مُعلِّمٌ ... على أجرِ تعليمِ ابنهِ مِثلَ أقرانِ
فقالَ لهُ الفلّاحُ : أجرُكَ باهظٌ ، ... بُنَيَّ لِحَقلي والنُّقودُ لِجزداني
بِها أشتري ما أشتهي أو يكونُ لي ... حِمارٌ ، فقالَ الشيخُ : لا بلْ حِماران
أتفهمُ قصدي يا أبا ابنٍ مُضيَّعٍ ... حِمارُكَ هذا واحدٌ وابنُكَ الثاني
فقالَ لهُ : « ياشيخ » صاروا ثلاثةً ... ورابعُهم سلّابُ مالٍ بِعرفانِ ...

* * *

الجسم والروح

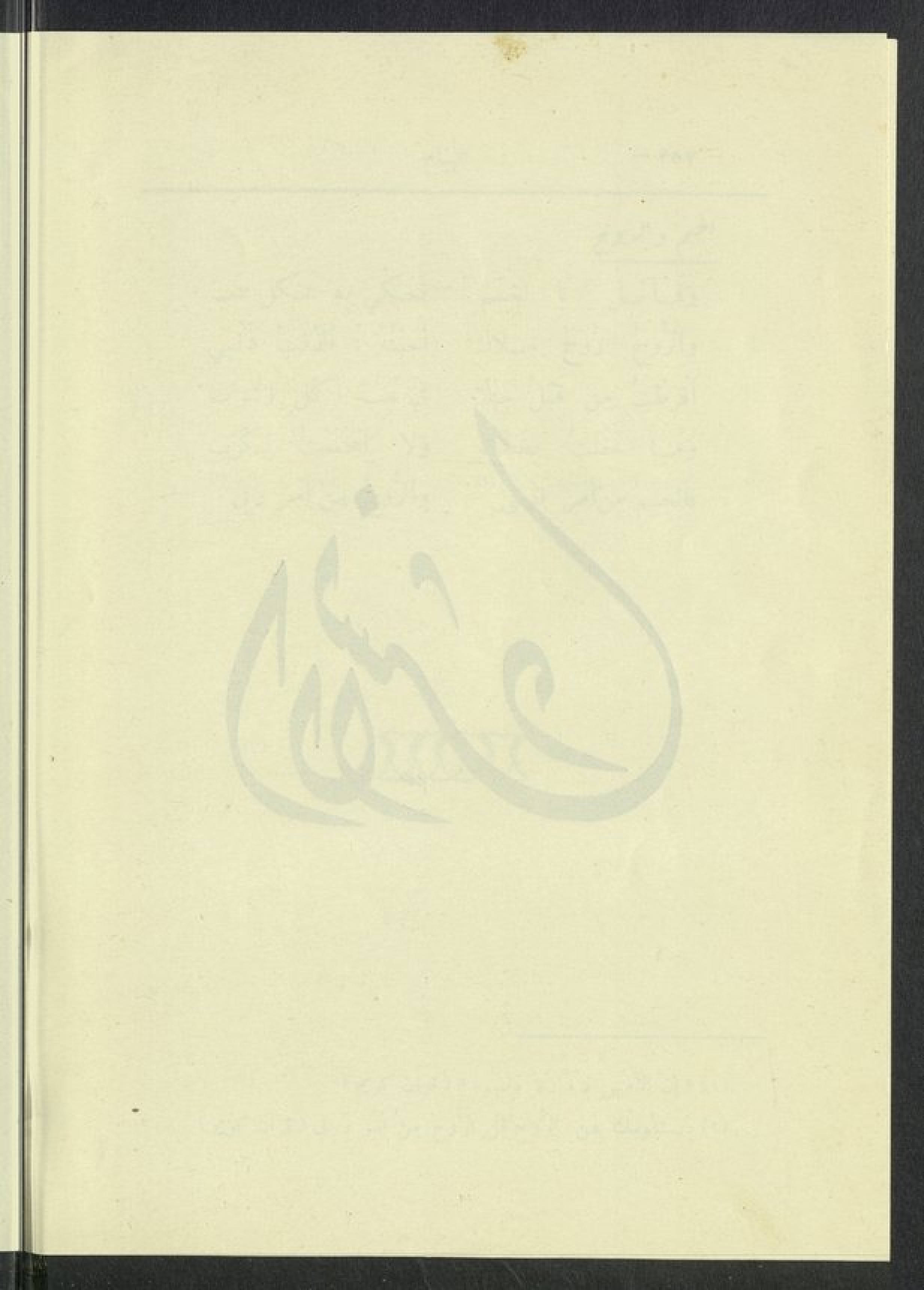
وَقَائِلٍ يا لَجِسْمٍ	تَحْكي بِهِ شَكلَ دُبِّ
والرُّوحُ رُوحُ مَلَاكٍ	أَجَبْتُهُ : الذَّنبُ ذَنبِي
أَفْرَطْتُ مِنْ قَبْلُ جَهْلًا	فِي حُبِّ أَكْلٍ وَشُرْبِ
وَمَا حَفَلْتُ بِخَطْبٍ	وَلَا اهْتَمَمْتُ لِكَرْبِ
فَالجِسْمُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِي [1]	وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [2]



(١) « إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ » (قرآن كريم)

(٢) يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (قرآن كريم)


الانسان



أنشودة الشباب العربي

اللازمة

بلّغوهم عن مبادينا أنها الترياق للسقم
بلّغوهم أن نادينا منبت الأخلاق والشيم

— ١ —

بلّغوهم أن عصبتنا فخرها بالطيب الحسن
بلّغوهم أن نهضتنا سرها في الروح والبدن
بلّغوهم أن وحدتنا في سبيل الله والوطن
لا مباهاة بانساب بل لإعداد وتأهيل
لا لأحزاب وألقاب بل لإصلاح وتكميل

— ٢ —

عبرة الأيام لا تنسي عبرات يومها ولّى
هيّجتها عزة النفس في نفوس تأنف الذلا
أيقنت بالعقل والحس أن توحيد القوى أولى
فهي بالإجماع جامعة شملها في الخير والنوب
وهي بالإخلاص رافعة صوتها لله والعرب

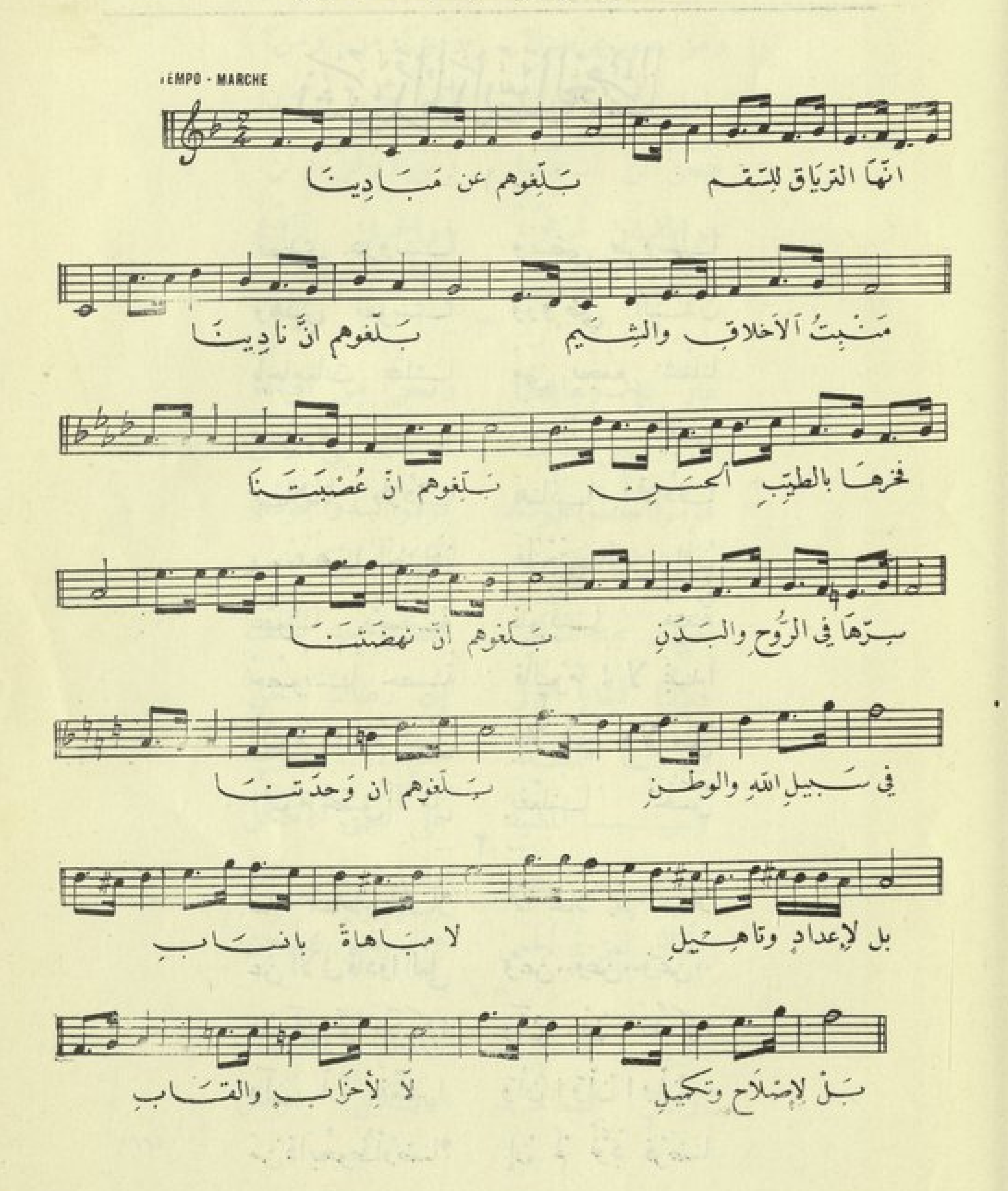
— ٣ —

لَيْسَ فِي التطويلِ طائِلَةٌ نَحْنُ أهلٌ نَحْنُ إخوانُ
نَحْنُ فِي السرّاء عائِلَةٌ نَحْنُ فِي الضرّاء أعوانُ
أُمَّةٌ لِلْخَيْرِ عامِلَةٌ دِينُها عَدْلٌ وإحْسانُ
شَمْسُ آمالِ الوفا سطعتْ فوقَ رَبْعِ النُّبْلِ والفضْلِ
رُوحُ إخوانِ الصفا لَمعَتْ فِي شبابٍ جامعِ الشَّمْلِ

(تلحين السادة فليفل إخوان)

معلمي الموسيقى والرياضة في مدارس المعارف الرسمية

أنشودة الشباب العربي



نشيد المدارس العام

— ١ —

تَهَدِي دُرُوسَنا   وَيَبني طُرُوسَنا
وَهذِّبي نُفوسَنا   وَرَوِّضي البَدَنْ
ياجامِعاتِ عَقلِنا   مُني بِجَمعِ شَملِنا
وَعَزِّزي بِفِعلِنا   رَغائِبَ الفَطَنْ
بِلادُنا بِلادُنا   هَناؤها اتِّحادُنا
وَسَعدُها اجتِهادُنا   فَلنَجتَهِدْ إذَنْ
عُقولُنا رَصينَةٌ   قُلوبُنا مَتينَةٌ
حُصونُنا حَصينَةٌ   فَاليَومَ ! لا غَداً
اليَومُ ذا يَومُ العَمَلْ   بِلا ونىً ولا مَلَلْ
اليَومَ تَحقيقُ الأَمَلْ   بِفِعلِنا الحَسَنْ

— ٢ —

سَلوا أَساطيرَ المَلا   عَمّا حَلا مِمّا خَلا
عَنِ الأُلى قادُوا العُلى   وَعَنْ... وَعَنْ... وَعَنْ...
قَدْ آنَ أَنْ نَفتَكِرا   وَآنَ أَنْ نَدَّكِرا
وَآنَ أَنْ نَعتَبِرا   وَأَنْ ! وَأَنْ ! وَأَنْ..
مَنْ ذا يَحوطُ أَرضَنا ؟   إِنْ لَمْ نُؤَدِّ فَرضَنا

وَمَنْ يَصُونُ عِرْضَنا؟	وَمَنْ؟ وَمَنْ؟ وَمَنْ؟
مادامَ نِبْراسُ الْهُدى	لَنا جَميعاً مُرْشِدا
فَنَحْنُ لَنْ نُسْتَعْبَدا	وَلَنْ! وَلَنْ! وَلَنْ!
عَواطِفٌ تَـلَوَّعْ	خَواطِـرٌ تَرَوَّعْ
وأكْبُدٌ تُقَطَّـعُ	بِالْخُلْفِ والإِحَنْ

— ٣ —
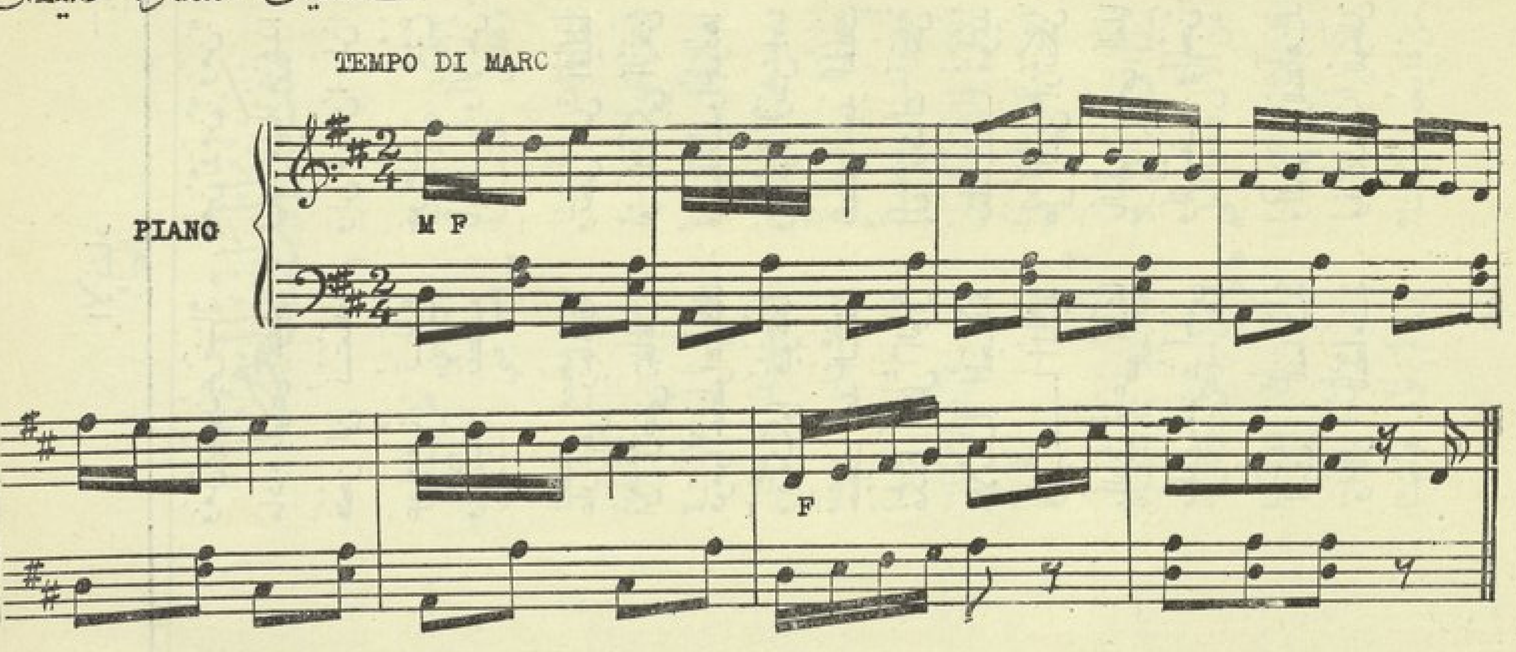
عارٌ عَلَى رِجَالِهـا	وَنَحْنُ مِنْ أقيالِها
أَنْ تَرْتَضِي بِحالِهـا	أَوْ تَشْتَكِي الزَّمَنْ
قُومُوا احْفَظُوا عُهُودَها	قُومُوا ابْذُوا جُهُودَها
وَفَكِّكُوا قُيُودَها	وَقَطِّعُوا الرَّسَنْ!...
حُيِّيتَ مَجْدَ السَّلَفِ	بِفَضْلِ جِدِّ الخَلَفِ
فَكُلُّنا الخِلُّ الوَفي	إِلَى رِضاكَ حَنْ
ولأنَّـا المُجَـدَّدُ	بِعِلْمِنـــــا مُؤَيَّدُ
وَحُبُّنـــــا المُشَيَّدُ	عَلَى النُّهى ارْتَكَنْ
بِالدِّينِ نَرْعَى الذِّمَما	بِالعِلْمِ نَحْمِي العَلَما
بِالمالِ تَعْزِيزُ الحِمَى	والسَّيْفِ والمِجَنْ

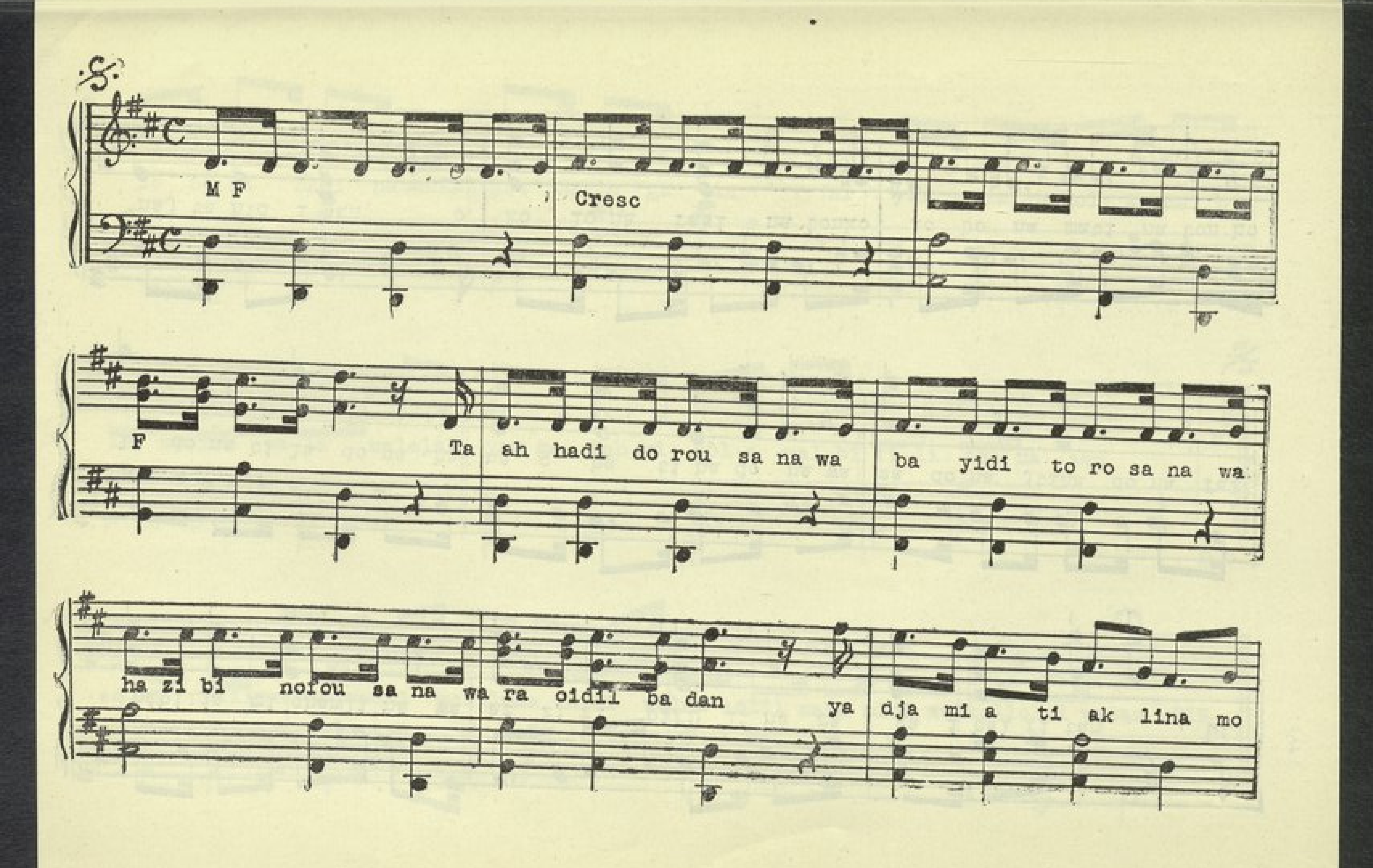
* * *

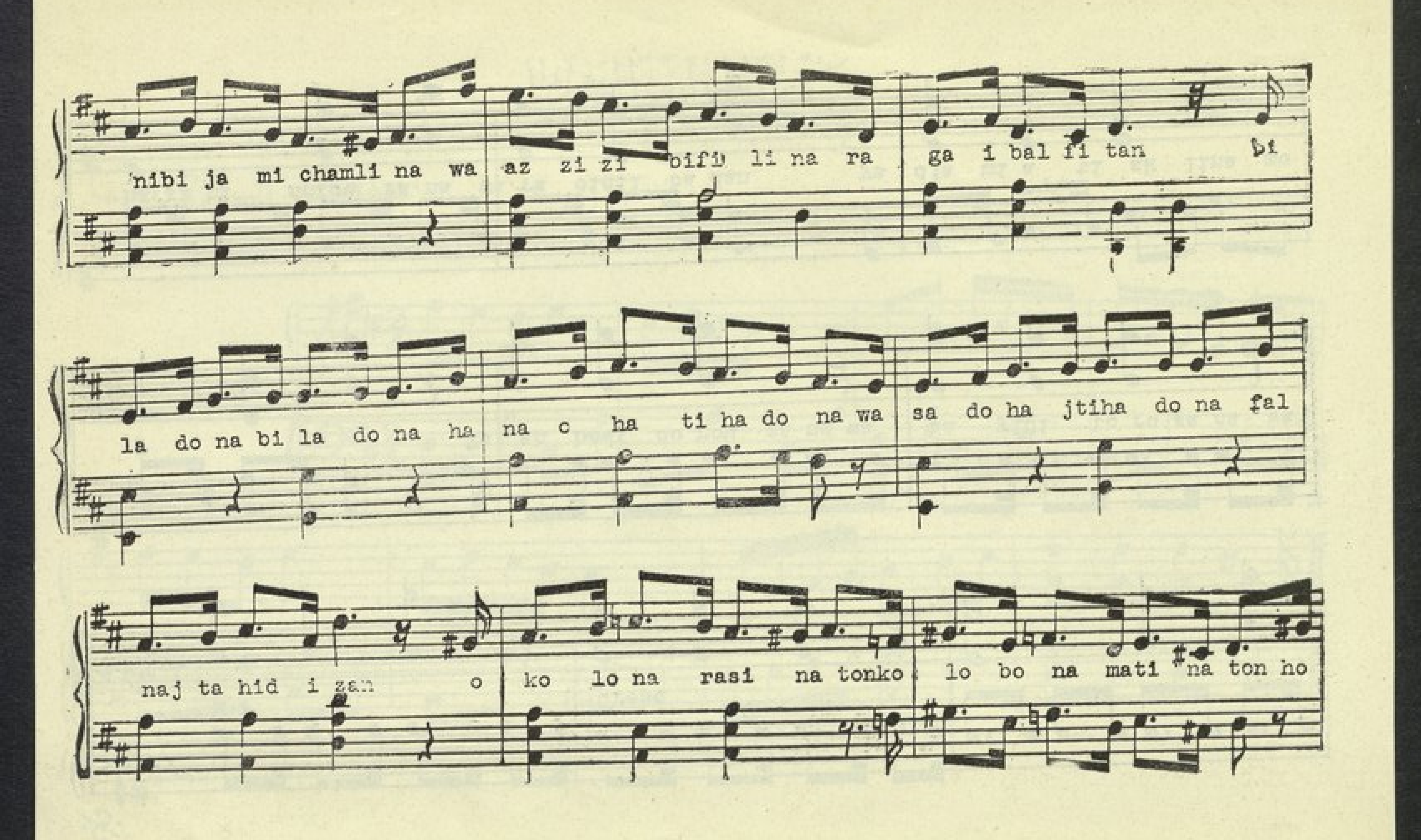
الدِّينُ لِلمَعابِـدِ	وَالعِلْمُ لِلمَعاهِـدِ
وَالمالُ لِلمَحامِـدِ	وَالكُلُّ لِلوَطَنْ

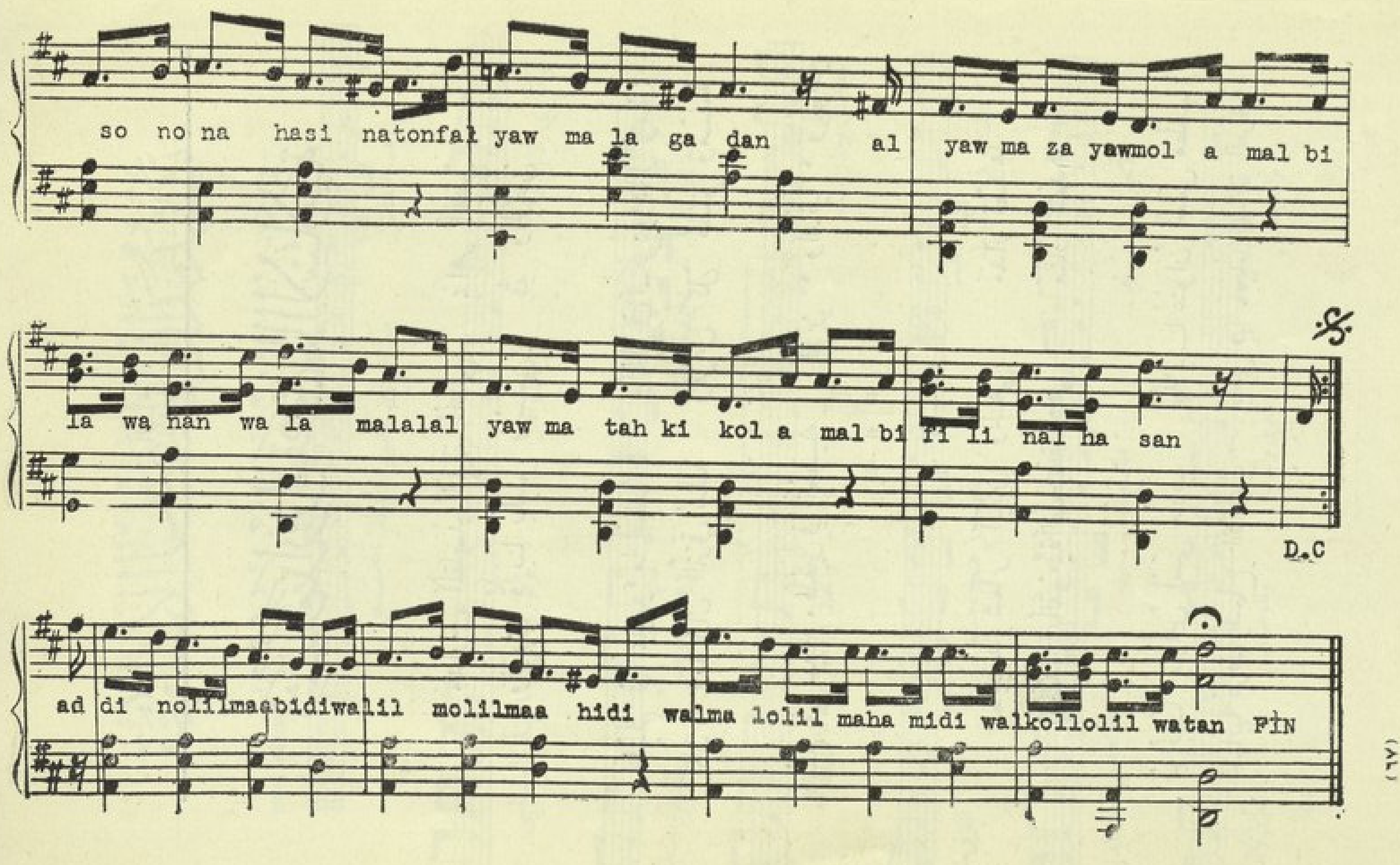
نشيد المدارس العام

تلحين السادة فليفل




M F
Cresc
F
Ta ah hadi do rou sa na wa ba yidi to ro sa na wa
ha zi bi nofou sa na wa ra oidii ba dan ya dja mi a ti ak lina mo


nibi ja mi chamli na wa az zi zi bifi li na ra ga i bal fi tan bi
la do na bi la do na ha na c ha ti ha do na wa sa do ha jtiha do na fal
naj ta hid i zan o ko lo na rasi na tonko lo bo na mati na ton ho



so no na hasi natonfal yaw ma la ga dan al yaw ma za yawmol a mal bi
la wa nan wa la malalal yaw ma tah ki kol a mal bi fi li nal ha san
D.C
ad di nolilmaabidiwalil molilmaa hidi walma lolil maha midi walkollolil watan FIN

نشيد مدارس المقاصد الاسلامية

— ١ —

مَدارسَ ٱلْمَقاصِدِ ٱلنَّبيلَةِ ٱنْعَمي   بِزاهِرِ ٱلفِطَنْ
وَنَوِّري قُلُوبنا بِٱلعِلْمِ وٱسْلمي   لِلهِ وٱلوَطَنْ

. . .

فٱلسِّلْمُ فِي تَعليمِهِ، ما أسلَمَهْ !   وٱلحِلْمُ في تكريمِهِ، ما أكرَمَهْ !
كانَ ، وما زالَ ٱلتَّرَقِّي سُلَّمَهْ   وَفَرْضَ كُلِّ مُسلِمٍ ومُسلِمَهْ

. . .

فَٱسْعَ في سَبيلِهِ . فٱلخيرُ في تَحصيلِهِ   لِلدِّينِ ، وٱلدُّنيا ، ولِلوَطَنْ

* * *

— ٢ —

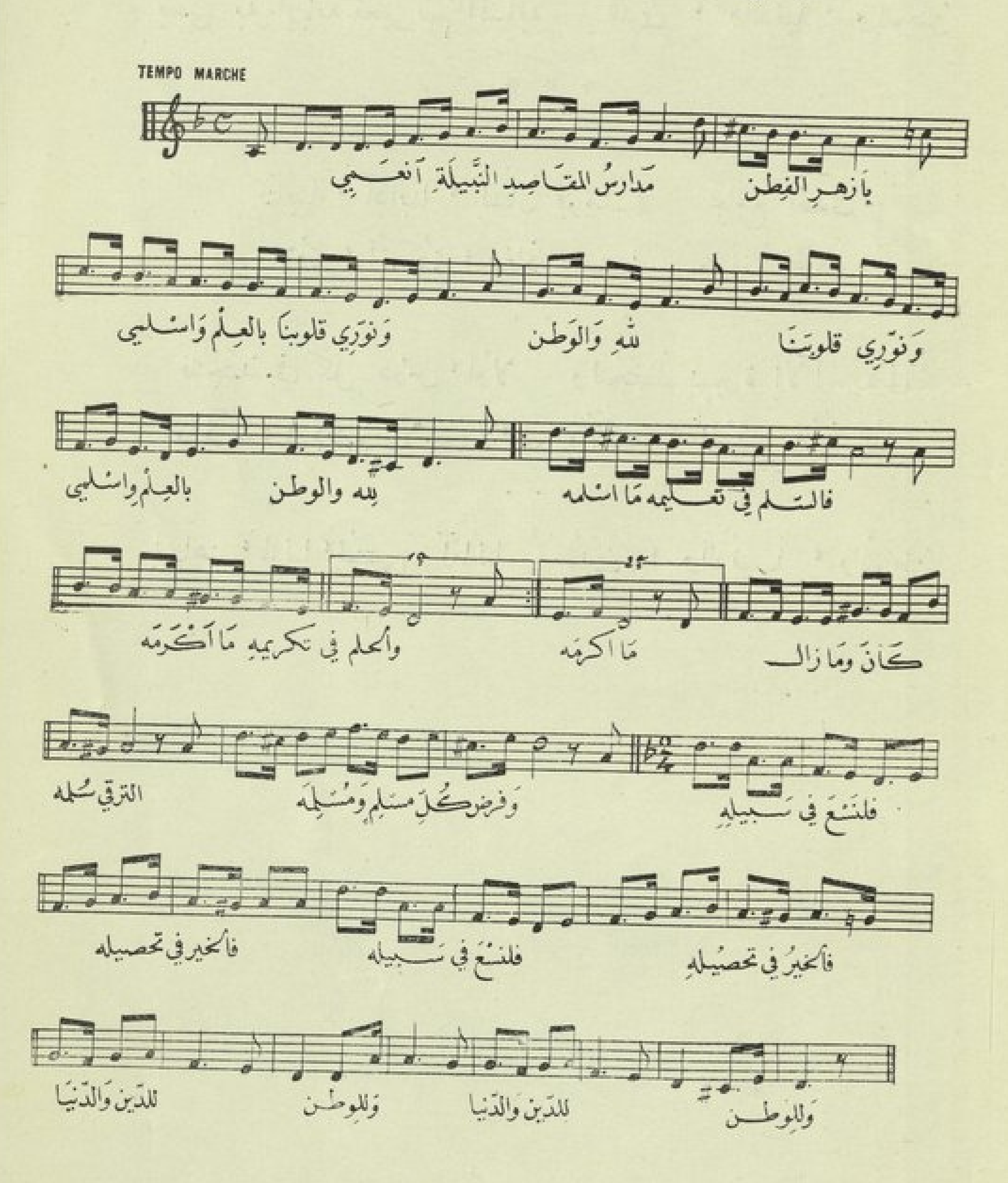
معاهِدُ شعائِرُ ٱليَقينِ وٱلنُّهى   مَدارُ قَصْدِها
بِٱلصِّدْقِ، بِٱلقَوْمِيَّةِ ٱلصَّحيحةِ ٱزدهى   مَنارُ سَعْدِها

. . .

أبوابُها نِبْراسُ أَسنَى مأربِ   طُلَّابُها عُنوانُ أَسمى مَطْلَبِ
أحبابُها عَرْفُ ٱلسَّماحِ ٱلأطيَبِ   يَحْيَى بِها مَجْدُ ٱللِّسانِ ٱلعَرَبي

. . .

نشيد مدارس المقاصد الإسلامية



يَحْيَ بِهِ أربابُهُ تَحْيَى بِهِمْ أنسابُهُ　　لِلْدِّينِ ، والدُّنيا ، وَلِلْوَطَنْ

* * *

ـ • ـ

كِتَابُنا ، آدَابُنا ، لِسانُ قَوْمِنا　　مَجامِعُ الْهدى
بِلادُنا ، اتِّحادُنا ، عَتادُ يَوْمِنا　　مَوانِعُ الرَّدى

. . .

فَلْنَجْتَهِدْ فِي كُلِّ دَرْسٍ ، أوّلا　　وَلْنَحْتَفِظْ بِسيرَةِ الآلِ الأُلى
ما فَرَّطوا فِي دِينِهِمْ وَلا... وَلا ،　　وَلْنَتَّحِدْ ، فَنَسْتَعِدْ شأنَ العُلى

. . .

لِجاهِنا ، لِمالِنا ، لِمُنْتَهى آمالِنا　　لِلْدِّينِ ، والدُّنيـا ، وَلِلْوَطَنْ

نشيد العروة الوثقى

— ١ —

يا حياةَ ٱلمجدِ عودي ‏ ‏ لِلحمى طالَ ٱلمِطالْ
إرحمي ٱلشرقَ وجودي ‏ ‏ لِبَنيـهِ بالوِصالْ

. . .

سامَهُ ٱلدَّهرُ هوانا ‏ ‏ إذ بدا ٱلتفريقُ فيهْ
وبكى ٱلحقُّ زمانا ‏ ‏ يائساً مِنْ مُنْصِفيهْ

. . .

غيرَ أنَّ ٱلجهلَ ولّى ‏ ‏ وٱزدهى ٱلعِلمُ وسادْ
جيدُنا منـه تحلّى ‏ ‏ بعقودِ وٱتِّحادْ

— ٢ —

نحنُ بالأخلاقِ نرقى ‏ ‏ مِثلَ آباءٍ كِرامْ
عُروةُ ٱلأخلاقِ وُثقى ‏ ‏ مالها أيُّ ٱنفِصامْ

. . .

لغـةُ ٱلقومِ حياةٌ ‏ ‏ بتلاشيها ٱلمماتْ
فاتُدمْ فينا صِفاةٌ ‏ ‏ عزّزتْ أمَّ ٱللّغاتْ

. . .

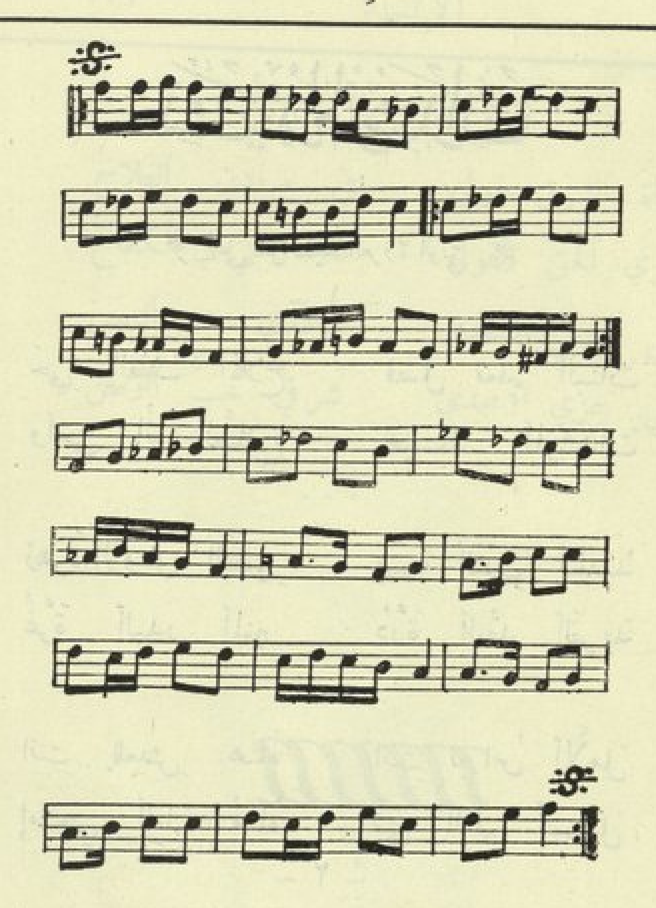
- ٣ -

وطني قبلَ انتفاعي أُمتي قبلَ الأُممْ
لغتي أشهى سَماعي عَلَمي أبهى علَمْ

. . .

أيُّها الساعي بِفكرٍ للتآخي والوِئامْ
لكَ منّا ألفُ شُكرٍ ومِنَ اللهِ السَّلامْ

نشيد العروة الوثقى



(تلحين السادة فليفل إخوان)

نشيد المرشدات

« على لحن نشيد العروة الوثقى »

— ١ —

حيِّ يالطف المِلاحِ　　　فضل تعليم البنات
وأحيِّ يانورَ الصَّلاحِ　　　بحياة المرشدات

. . .

زهرةَ الرَّوض النَّضيرِ　　　بهجةَ النَّبْتِ الجديدْ
غُرَّةَ البدرِ المنيرِ　　　دُرَّةَ العِقْدِ الفريدْ

. . .

انتِ للعيشِ هناهُ　　　انتِ نبراسُ الأملْ
إمنحي العِلمَ مُناهُ　　　فَنَى العِلْمِ العملْ

— ٢ —

قُلْ لمن يبغي جمالاً　　　ليسَ في الوجهِ الجمالْ
قُلْ لمن يطلبُ مالاً　　　ليس في الدينارِ مالْ

. . .

دولةُ الحسنِ فناءْ　　　دولةُ المالِ تبيدْ
دولةُ العلمِ بقاءْ　　　أبدَ الدهرِ الأبيدْ

. . .

— ٥ —

يا فتاةَ الشرق جولي في ميادينِ الفلاحْ
ناصري الحقَّ وقولي ذا سلاحي في الكفاحْ
عِفَّتي حِصني وسعدي ساعدي عند المِحَنْ
أُمتي عِزّي ومَجدي شَرَفي حُبُّ الوطنْ


نشيد الكشاف

نشيد الكشاف العربي

— ١ —

غنّتِ الطيرُ بألحانِ الرُّبوعْ　　فأثارَ الصوتُ أشجانَ الضلوعْ
قُمْ فلم يبقَ مجالٌ للهُجوعْ　　نبِّهِ العزَّ ولبِّ الشمما
واذكرِ المجدَ وحيِّ الهمما
إيهِ يا كشّافنا　　قم إلى خيرِ العملْ
أنتَ يا صبحَ المنى　　أنتَ يا نورَ الأملْ

— ٢ —

أترى يرضي الفتى عيشَ الخمولْ　　وهو لم يُبقِ لنا غيرَ الطلولْ
كم قؤولٍ عاب أعمالَ الفعولْ　　وجهولٍ شانَ فضلَ العلما
فبكى الشرقُ دماءً منهما
عُدْ إلى الجدِّ الصحيحْ　　تستعدْ مجدَ السلفْ
إنّهُ حقٌّ صريحْ　　إرثُنا نحن الخلفْ

— ٣ —

غايةُ الكشّافِ إنقاذُ الوطنْ　　من شقاءٍ جرّهُ صرفُ الزمنْ
فهو شهمٌ لا يُبالي بالمحنْ　　يلتقي أهوالها مبتسما
ضيغماً يغدو ويسري ضيغما

صابرٌ ، سَمِحٌ ، جَلودْ　　قلبــهُ صافٍ سليمْ
صادقٌ ، بَرُّ الوعودْ　　ماجدٌ ، حرٌّ ، كريمْ

— ٤ —

ليس فيما يبتغيه من سبيلْ　　غير حب الخير والقصد النبيلْ
يَكرهُ العيشَ حِيالَ المستحيلْ　　ويُحبُّ الموتَ ، مراً ، علقما
إن يكنْ في الموت إحياءُ الحمى

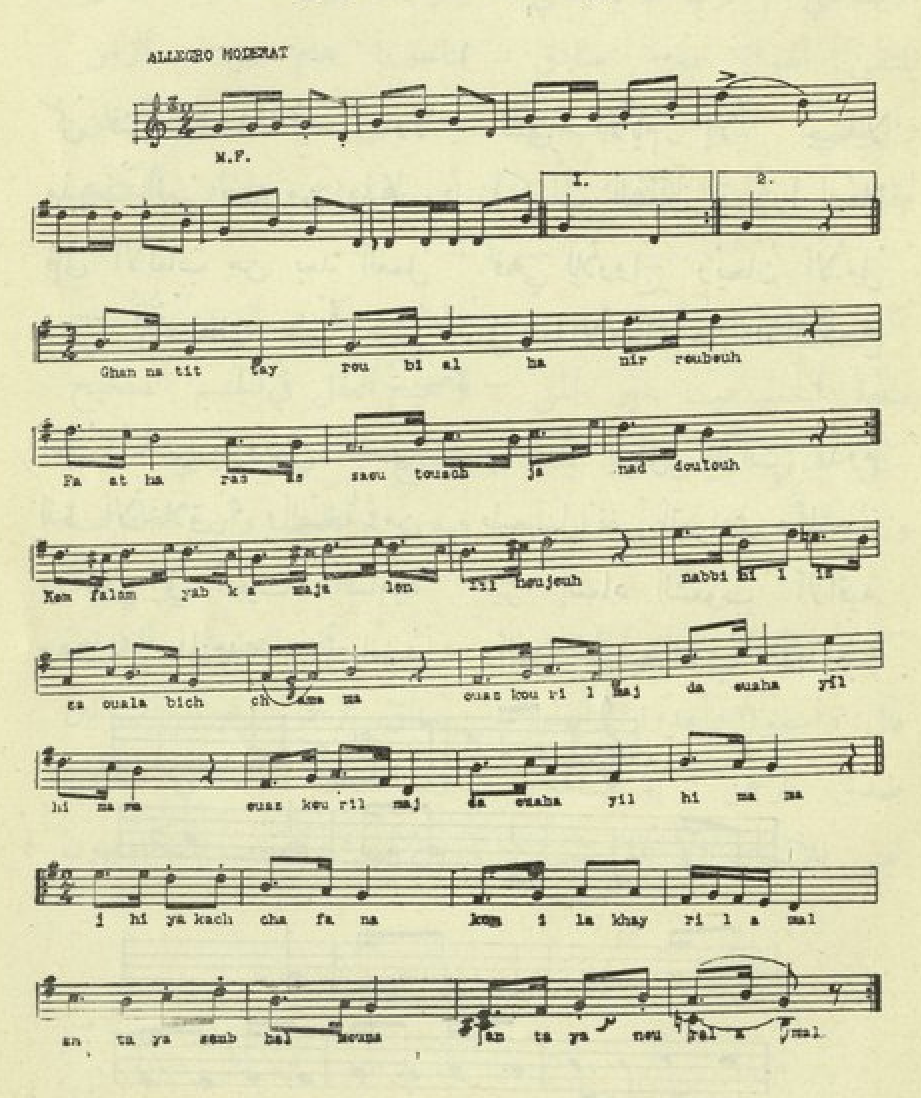
بكذا ترقى الامَمْ　　وبــذا تحيى البلادْ
لا بسيفٍ او قلمْ　　دونَ جِدٍّ واجتهادْ

— ٥ —

جهلُنا أعدى عدوٍّ في الشَّوى　　بسوى شُرب دمانا ما ارتوى
«فأعِدُّوا» ما استطعتم من قوى　　يُنصِفِ المظلومُ مِمَّنْ ظَلَما
وفتى العِلمِ　　يصونُ العَلَما

عاشَ كشافُ الوطنْ　　عِشتِ يا أرض الكَرَمْ
عاشَ اربابُ الفِطنْ　　عشتِ يا خيرَ الأُمَمْ

نشيد الكشاف العربي
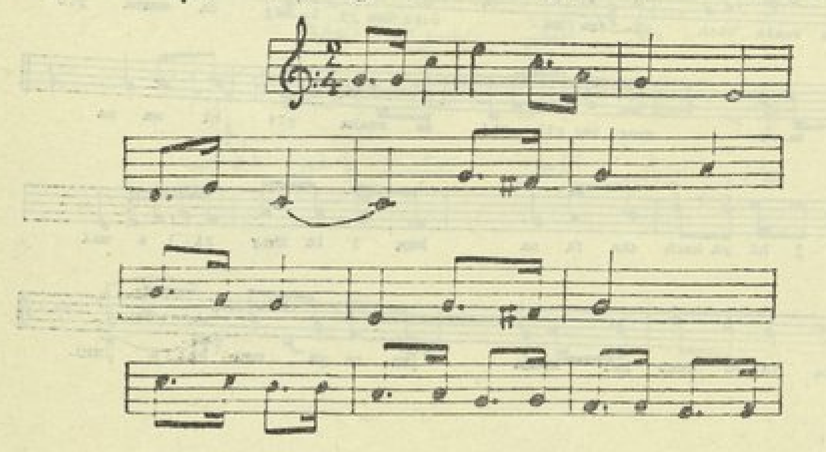


نشيد الرياضة البدنية

— ١ —

كُنْ نشيطاً ، صالحاً ، حراً ، ولا   تلتقِ الأيامَ إلاّ جذلا
مذهبٌ أنعمْ به من مذهبٍ   أكسبَ الشُبّانَ قدراً وعُلا
فإلى الألعاب من بعد العملْ   فهيَ للأرواحِ ريحانُ الأملْ
وهيَ للأبدان طِبٌّ ناجعٌ   في شفا الأوطانِ من داء الكسلْ

— ٢ —

تعبُ الجسم بترويض الجسومْ   راحةُ العقلِ بلذّاتٍ تدومْ
لذة الأخلاق ، والصحةُ من   طبعها نفيُ العوادي والهمومْ
والتآخي في الحياة السامية   سِرُّ إسعاد الشعوبِ الراقية
وهنا : المنتدى فتيانهُ   والفتى يُهنيه ثوبُ العافية



— ٣ —

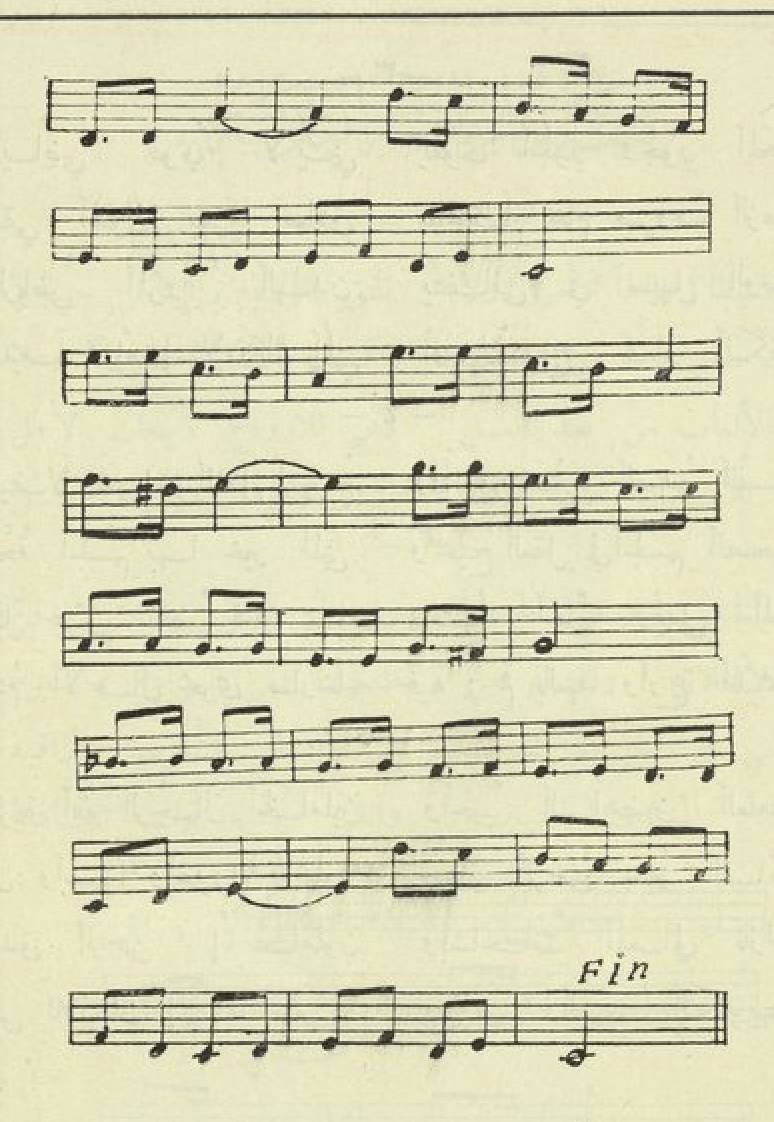
الرّيـاضيُّ قويٌّ لا يَـني ... لِقُوى ٱلجورِ وجوْرِ ٱلمِحَنِ
يلتقي ٱلهولَ بعزمٍ صادقٍ ... ساحقاً هام صروفِ ٱلزمنِ
والرياضيُّ ٱلمروضُ ٱلبـدنِ ... يَتفـانى في سبيل ٱلوطنِ
مُقدِمـاً ، إمّـا لإدراكِ ٱلمُني ... أو لأدراجِ فخار ٱلكَفَنِ

— ٤ —

كيف لا وهو اخو ٱلعقل الرجيحْ ... وله من صَبْرِهِ ٱلصدرُ ٱلفسيحْ
صَحّةُ ٱلجسم بهـا خير ٱلمنى ... وصحيحُ ٱلعقلِ في ٱلجسمِ ٱلصحيحْ
كُلُّ عِرْقٍ نابضٌ فيه بمـا ... يرفـعُ ٱلحقَّ ويُعلي ٱلهِمما
ودمُ ٱلآمـال يجري صارخاً ... فيه : قم بالعهد وأرعَ ٱلذّمـا

— ٥ —

كَرِهَ ٱللهُ ٱلرجـالَ ٱلخـاملينْ ... وأحبَّ ٱلنـاهضينَ ٱلعاملينْ
قال: وٱسعوا، وأعدّوا، وٱعملوا، ... صَدَقَ ٱلرحمنُ خيرُ ٱلقـائلينْ
صدَقَ ٱلرحمنُ ، إنّا عـاملونْ ... وبساحـاتِ ٱلمعـالي نازلونْ
ليس للانسان إلاّ ما سعى ، ... مِنْ مُنًى ، وٱلصعبُ بٱلكدِّ يهونْ



(تلحين السادة فليفل إخوان)

نشيد العمل والعمال

— ١ —

يا دوحَ الهمةِ والكدِّ لحياة الأمةِ بالجدِّ
حيَّاكِ سنا لطفِ الوَرْدِ وأريجُ العنبرِ والنَّدِّ
ما للوطن العاني إلاَّ أن ندعمَ بالقولِ الفعلا
بالفعلِ الأمةُ تتحلَّى ويُزيِّنها بذلُ الجهدِ

— ٢ —

وطنٌ لرزاياهُ يبكي والخصمُ يُقهقِهُ في الضحكِ
والدهر الظالم لا يحكي إلاَّ بالهجرِ وبالصدِّ
زِدْنا أهوال مصائبنا بعواطفنا ومشاربنا
وطوائفنا ومذاهِبنا وخرافات الجهلِ المردي

— ٣ —

بِتْنا في الكون مساكينا وأضعنا ما في أيدينا
فالدَّيْنُ يمدُّ ملايينا حالٌ كالجزر بلا مدِّ
العلَّةُ صفُّ الأقوالِ ودواها حبُّ الأعمالِ
فلتحيَ زُنودُ العمَّالِ ولتحيَ بها نارُ الزَّنْدِ

— ٤ —

إن كان عُليّ فسواعدُنا　　تُعلي ، والله يساعدنا
رفعتْ للمجدِ مقاعدَنا　　ايدينا في ماضي العهدِ
أيدينا عاشتْ أيدينا　　لا نبغي إلاّها ، دينا
والعلمُ يوحِد نادينا　　والوَحدةُ عنوانُ السعدِ

— ٥ —

قومي ، لغتي ، وطني ، عَلَمِي　　نَسَبي ، شرفي ، عزي ، شممي
مالي ، روحي ، قلبي ، ودمي　　للمجدِ وفي شرع المجدِ
المسلمُ خِدنُ النصراني　　في السعي لخير الاوطانِ
يسوعُ واحمدُ صِنوانِ　　في الحقّ وفي خطبِ الودِّ
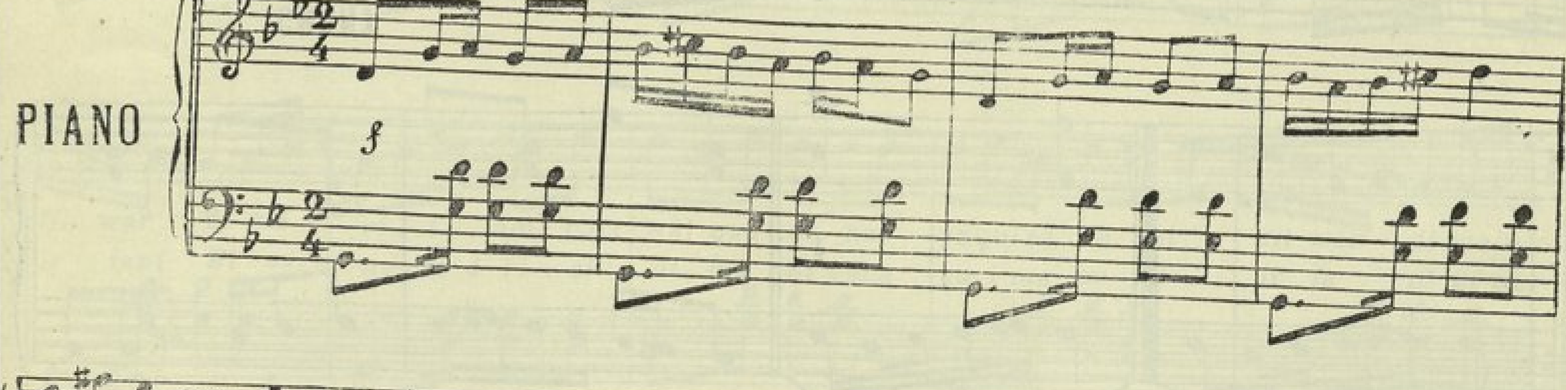
الختام
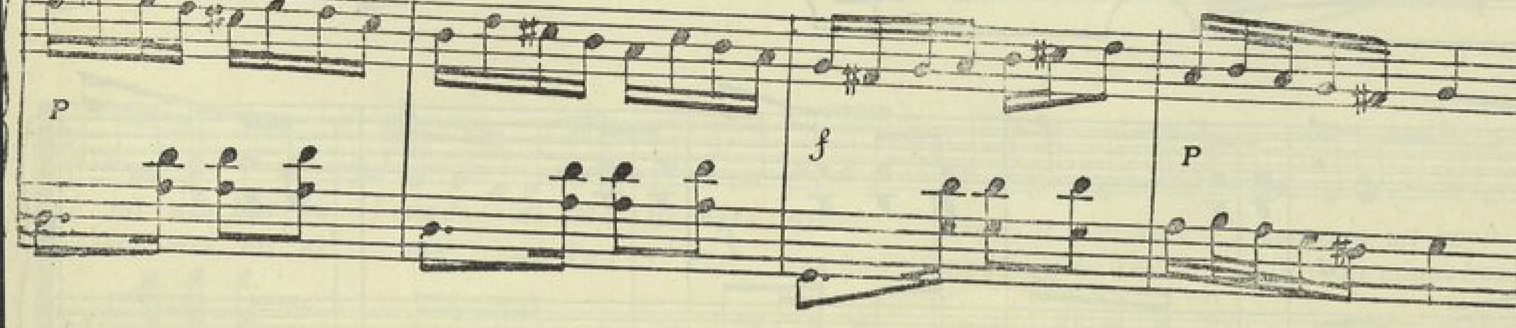
فإلى الأقوالِ نوحّدُها　　وإلى الأعمالِ نؤيّدُها
وإلى الآمالِ نجدّدُها　　والله لنا عِند القصدِ

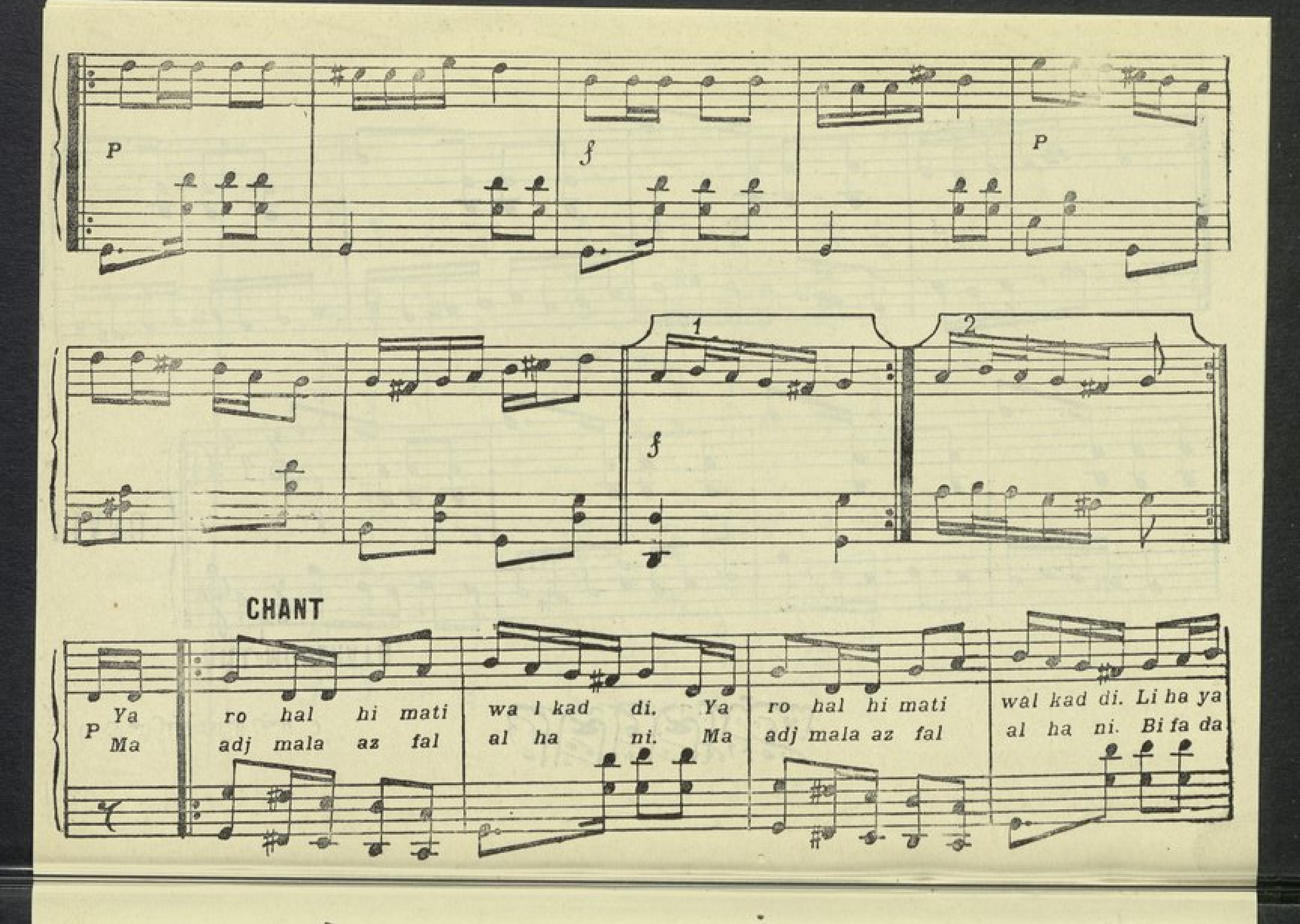
نشيد العمل والعمال

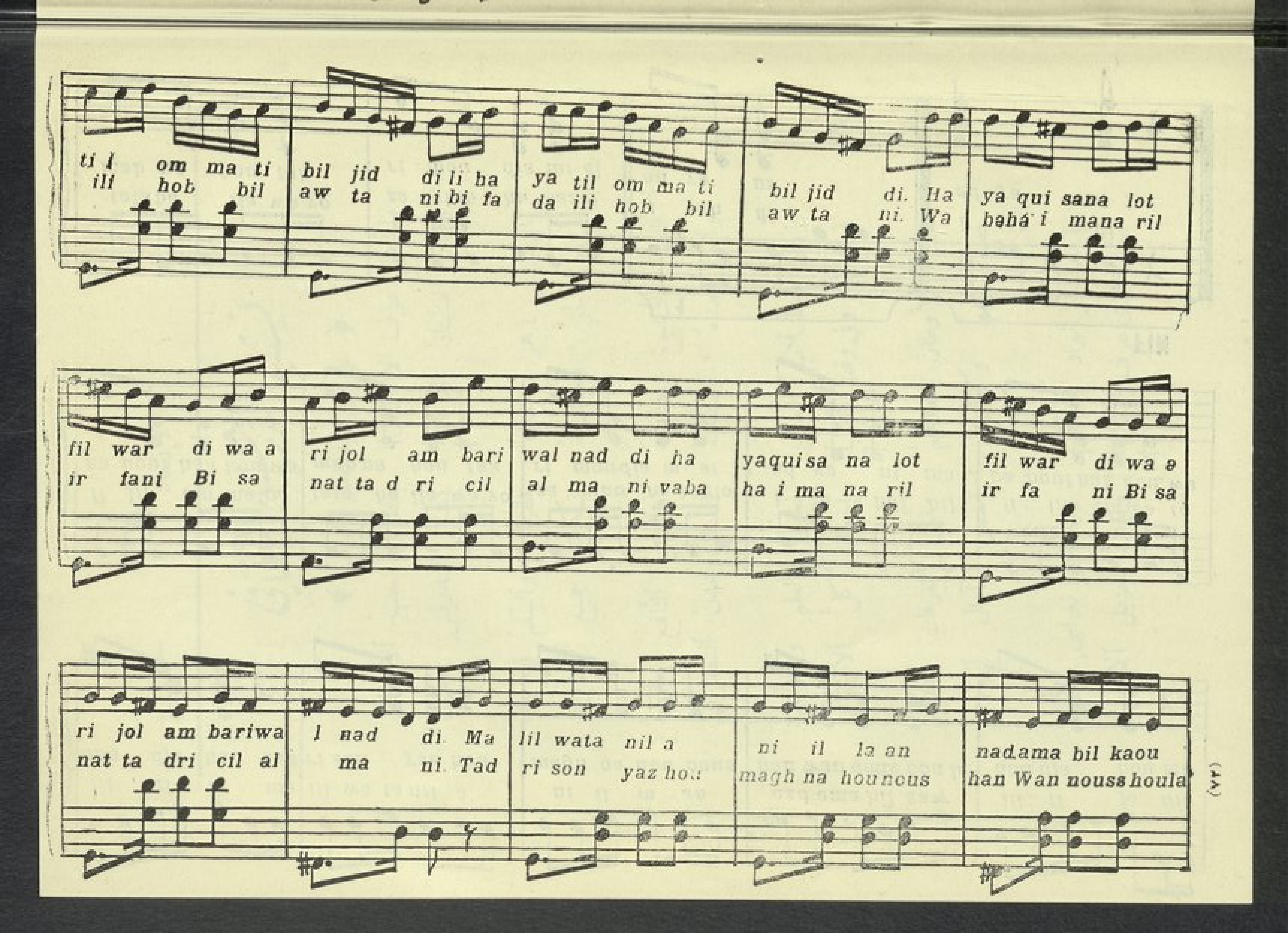
(تلحين السادة فليفل اخوان)

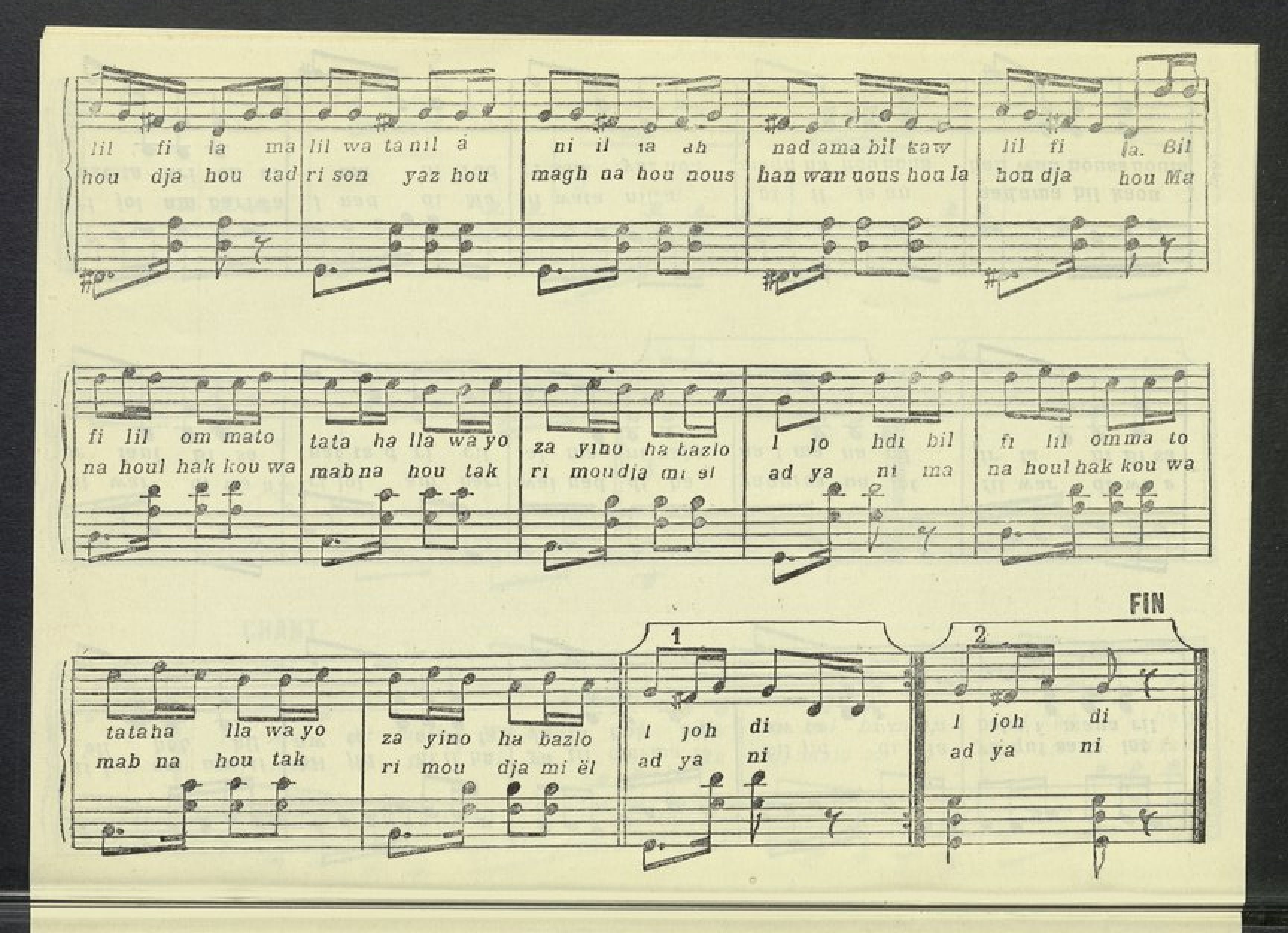
AILL-MODERATO






CHANT
Ya ro hal hi mati wa l kad di. Ya ro hal hi mati wal kad di. Li ha ya
Ma adj mala az fal al ha ni. Ma adj mala az fal al ha ni. Bi fa da


ti l om ma ti bil jid di li ha ya til om ma ti bil jid di. Ha ya qui sana lot
ili hob bil aw ta ni bi fa da ili hob bil aw ta ni. Wa bahá i mana ril
fil war di wa a ri jol am bari wal nad di ha yaquisa na lot fil war di wa e
ir fani Bi sa nat ta d ri cil al ma ni vaba ha i ma na ril ir fa ni Bi sa
ri jol am bariwa l nad di Ma lil wata nil a ni il la an nadama bil kaou
nat ta dri cil al ma ni Tad ri son yaz hou magh na hounous han Wan nousshoula



lil fi la ma lil wa ta nil á ni il ia ah nad ama bil kaw lil fi la. Bil
hou dja hou tad ri son yaz hou magh na hou nous han wan nous hou la hou dja hou Ma
fi lil om mato tata ha lla wa yo za yino ha bazlo l jo hdi bil fi lil omma to
na houl hak kou wa mab na hou tak ri moudja mi el ad ya ni ma na houl hak kou wa
tataha lla wa yo za yino ha bazlo l joh di l joh di
mab na hou tak ri mou dja mi ël ad ya ni ad ya ni
1
2
FIN

نشيد التدريس العلماني

﴿ على لحن نشيد العمل والعمال ﴾

ما أجملَ عزفَ الألحانِ بفضائلِ حبِّ الأوطانِ
وبهاءَ منارِ العِرفانِ بِسنا التدريسِ العلماني

. . .

تدريسٌ زهر مغناهُ ظَفَراً ، والسِّلْمُ له جاهُ
مبناهُ الحقُّ ، ومبناهُ تكريمُ جميعِ الاديانِ

. . .

العلمُ النّاجعُ مَشرَبُهُ والعملُ النّافع مأرَبُهُ
والعدلُ مناهُ ، ومَذهبُهُ المسلمُ خِدنُ النصراني

. . .

يزدانُ بِطلّابٍ نُجُبِ نَعِموا بالعلمِ وبالأدبِ
في الدرسِ وفي وقتِ اللعِبِ إخوانٌ كلُّ الأخوانِ

. . .

حبُّ الأوطانِ شِعارُهُمُ ونُهى العِرفانِ دِثارُهُمُ
فصِغارُهُمُ وكِبارُهُمُ أسمى آمالِ العُمرانِ

. . .

يا معهدَ أنوارِ الحِكَمِ وحضارةِ نبراسِ الأممِ
حيّاكَ نَدى عرفِ الكَرَمِ وثوابُ جزيلِ الإحسانِ

نشيد النهضة النسائية

يا بلادي وما لحبِّ بلادي غيرُ قلبي ومهجتي وفؤادي
لكِ ماعشتُ حكمتي واقتصادي لكِ عقلي وهمّتي واجتهادي
لكِ عدلي ومُنتهى إحساني

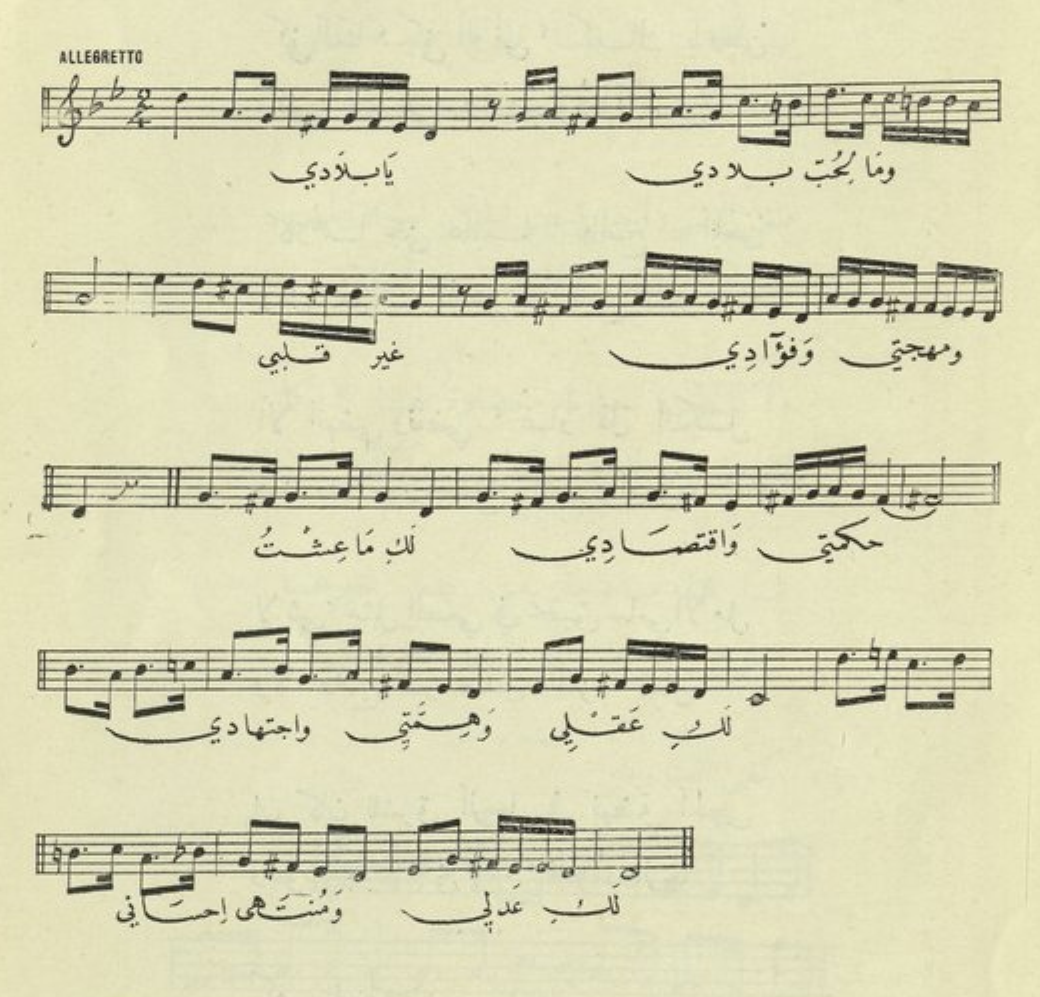
كيفَ ارضَى لكِ ارتيادَ المماتِ وبصدري بقيةٌ من حياتي
فبلادي لها فروضُ زكاتي وصيامي لأجلها وصلاتي
وهيَ ديني وحبُّها إيماني

يا رعى اللهُ نهضةً للنساء قد أعادت للشرق رُوحَ الرجاء
ليس قطرُ الندى وماء الحياء غيرَ معنًى لنهضة الحسناء
ونهوضُ الأوطانِ صُنعُ الحسانِ

أنتِ يا نعمةَ الجمالِ النضيرِ انت يا ربّةَ السرير السمير
أنتِ سِرُّ النصر المبين فسيري واضمني للصَّلاحِ حسنَ المصيرِ
في سبيل الإصلاحِ والعُمرانِ

حققي بالتعاون الآمالا واحفظي بالتضامن الاموالا
واطرحي القولَ واجمعي الأفعالا واعِزّي الأعمال والعُمّالا
واجلِي صناعة الأوطان

نشيد النهضة النسائية



نشيد الوطن والمرأة

— ١ —

كفى ٱلعنا ، كفى ٱلونى ، كفاك يا وطنْ
كفى ٱلذي أتى به ٱلجمودُ وٱلزمنْ

. . .

كلاهما جنى علينا ، فاضحَ ٱلمحَنْ
ونالَ صرفُ ٱلدهرِ منّا فادحَ ٱلثمنْ

. . .

ألا ٱنهضي وننفضي ، غُبار ذلّ ٱلكسل
فقد بدا نُور صباح ٱلعلم وٱلعملْ .

.

لا شيء مثل ٱلسعي في تحقيق سامي ٱلأملِ
ولا علاجُ غيرِ صدق ٱلعزم للعِللْ

. . .

إن كان للشرق ٱلرجا في نهضةِ ٱلحجى
وعودِ مجدٍ سابق ... ، فٱلمرأة ٱلرجا

. . .

كفى ٱلعنا ...

— ٢ —

عفافُنا ، اخلاقُنا ، لسانُ قومِنا

نشاطُنا ، علومُنا ، فنونُ يومِنا

. . .

بها ٱلهنا ، بها بلوغ غاية ٱلمُنى

وسَدُّ بابِ لومِنا في وجهِ خصمنا

. . .

طغى ٱلعمى واَجتاحَ جيشُ ٱلجهلِ اَسوارَ ٱلحمى

فحارتِ ٱلألبابُ وٱرتاعتْ بنا ٱلفِطَنْ

. . .

وٱكتَسَحتْ ديارَنا حضارةٌ لها ، كما

لغيرها في ٱلعالم ، ٱلقبيحُ وٱلحسَنْ
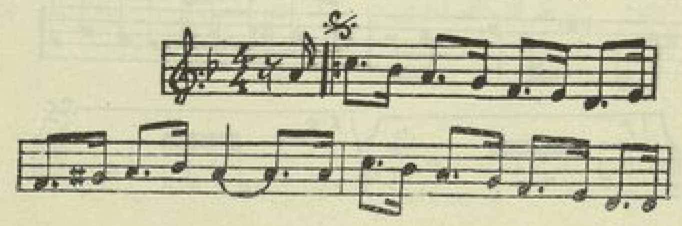
. . .

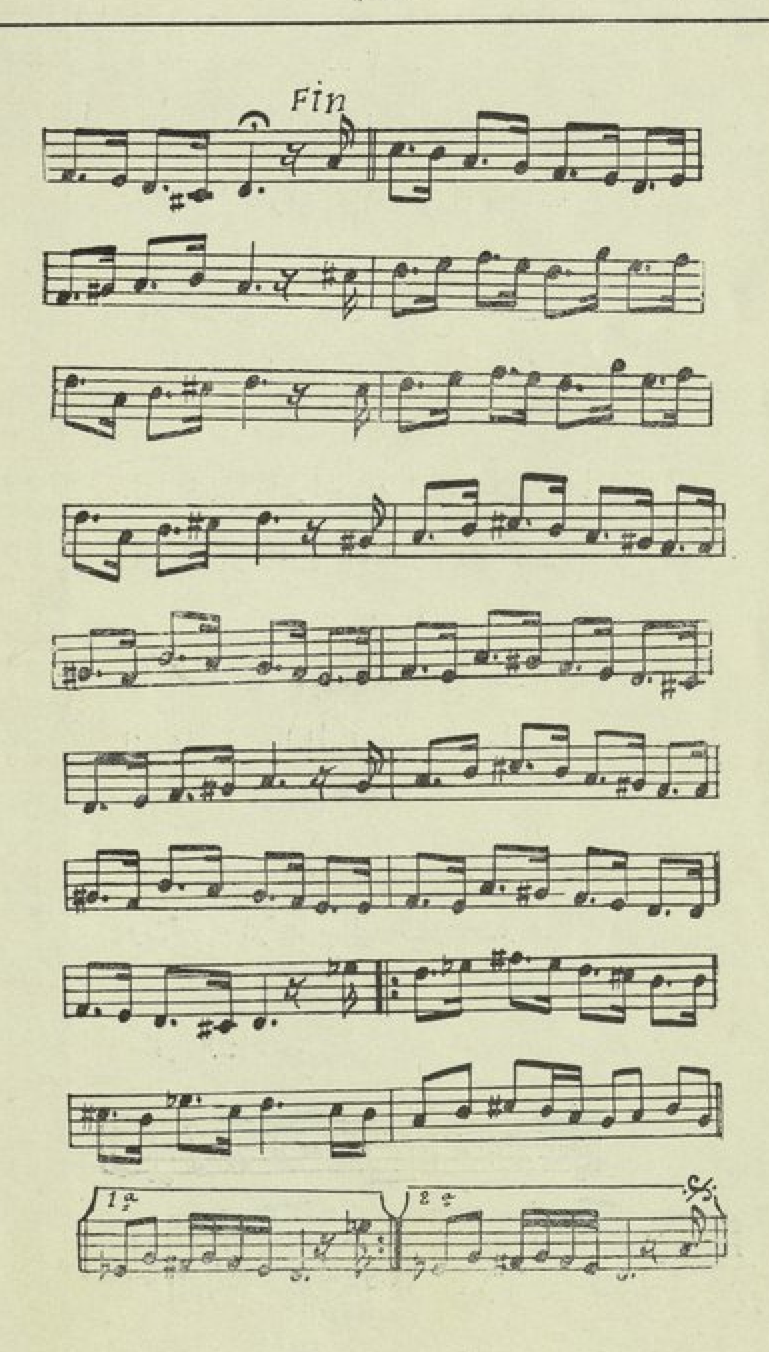
فما لنا مندوحةٌ من جَمعِ خيرِها

وطَرحِ شرِّها إلى تيار ضَيْرِها

. . .

كفى ٱلعنا . . .




Fin

يا نار حبي

يا نارَ حُبّي　　رفقاً بقلبي　　دهري وربي　　فيه عليَّا
كفى غرامي　　كفى هيامي　　خلّوا ملامي　　مني إليَّا

* * *

إنْ تصطفيهِ　　يا راحَ فيهِ　　فالنورُ فيهِ　　والنارُ فيَّا
سحرُ العيونِ　　سرُّ الفتونِ　　يـا للفنون　　تُفني القويَّا
يا نارَ حُبّي الخ

* * *

سهمُ المنون　　عندَ الجفونِ　　يـا للشجونِ　　تُضمي الشجيّا
يا قاتلُ اسلمْ　　يافاتكُ انعمْ　　يا ظالمُ ارحمْ　　فتًى بريّـا
يا نارَ حُبّي الخ

* * *

ليلُ الشعورِ　　يُغوي شعوري　　وجهُ البدورِ　　يَهدي الغويّا
لطفُ النحورِ　　ظرفُ الصدورِ　　نحفُ الخصورِ　　ياوجدُ هيّا
يا نارَ حُبّي الخ

* * *

أشهى الورودِ　　وردُ الخدودِ　　يا للزنودِ　　فلّا زكيّا
يا للقدودِ　　باناً بعودِ　　يا للنهودِ　　نبتاً جنيّا

يا نارَ حبّي الخ
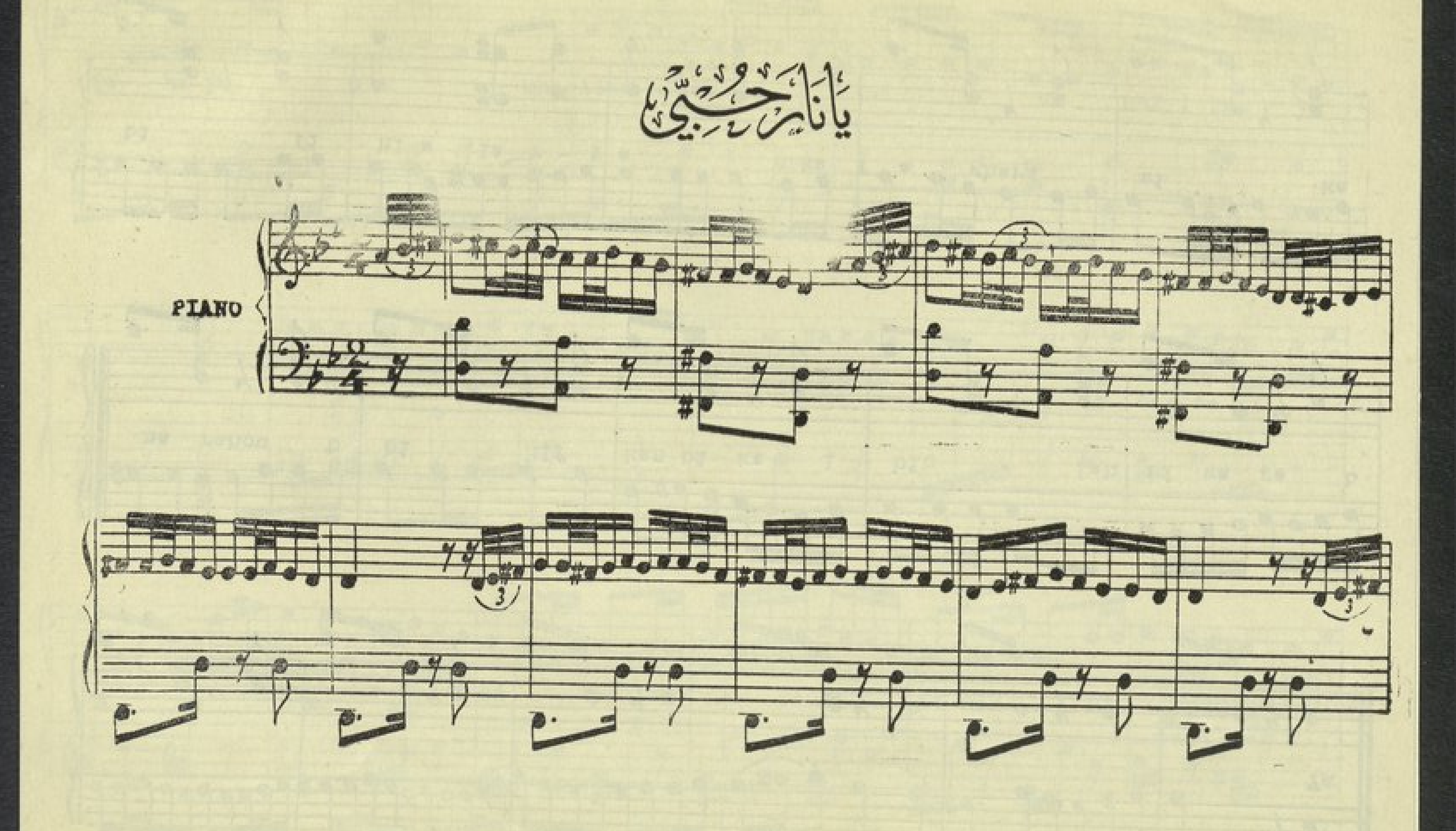
* * *

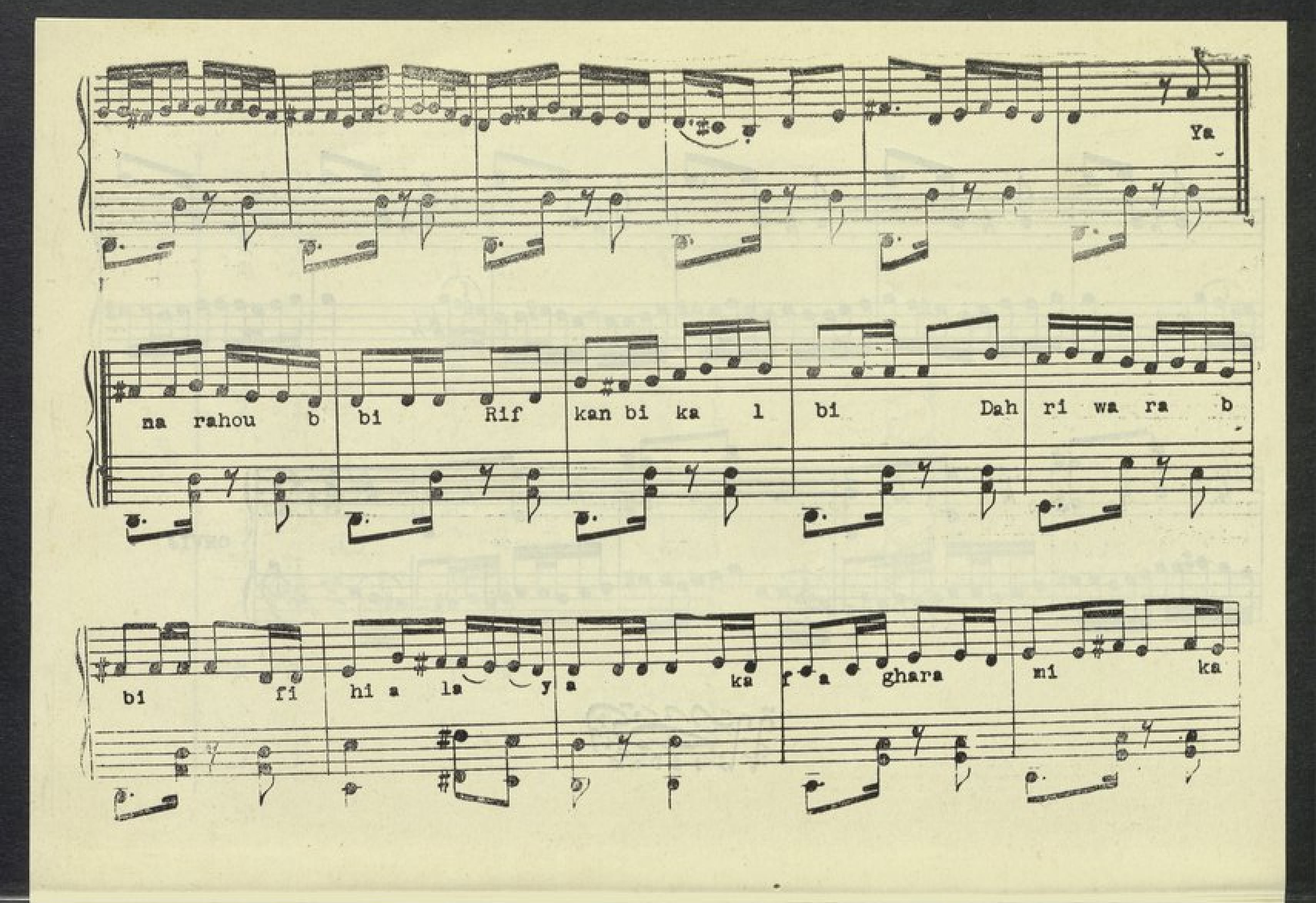
يا شوقُ أدِبْ　　يا توقُ هذِّبْ　　ولا تعذِّبْ　　صباً شقيّا
يا طيرُ رنِّمْ　　يا زهرُ ترجِمْ　　يا دهرُ علِّمْ　　حرّاً أبيّا
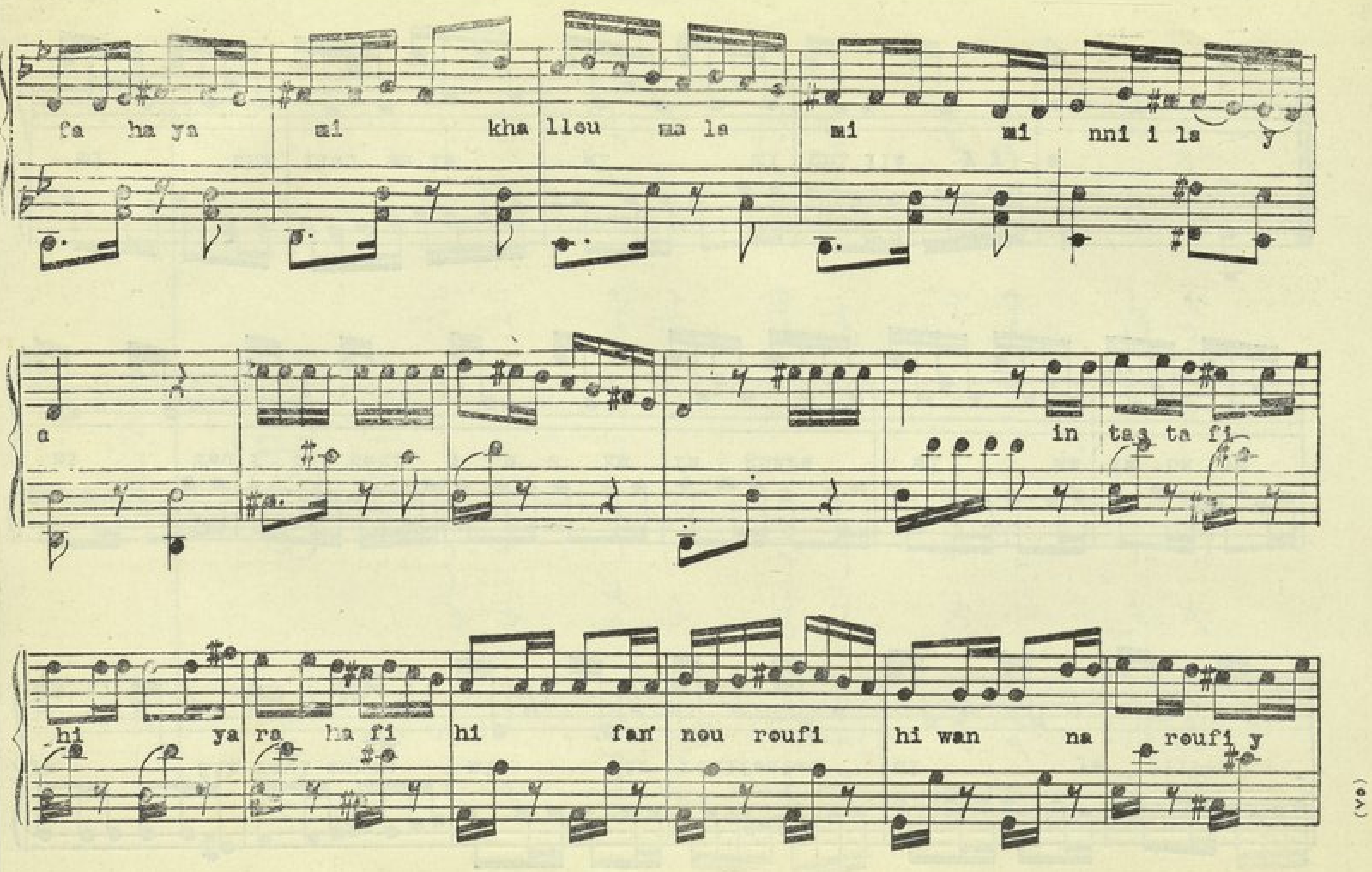
يا نارَ حبّي الخ

* * *

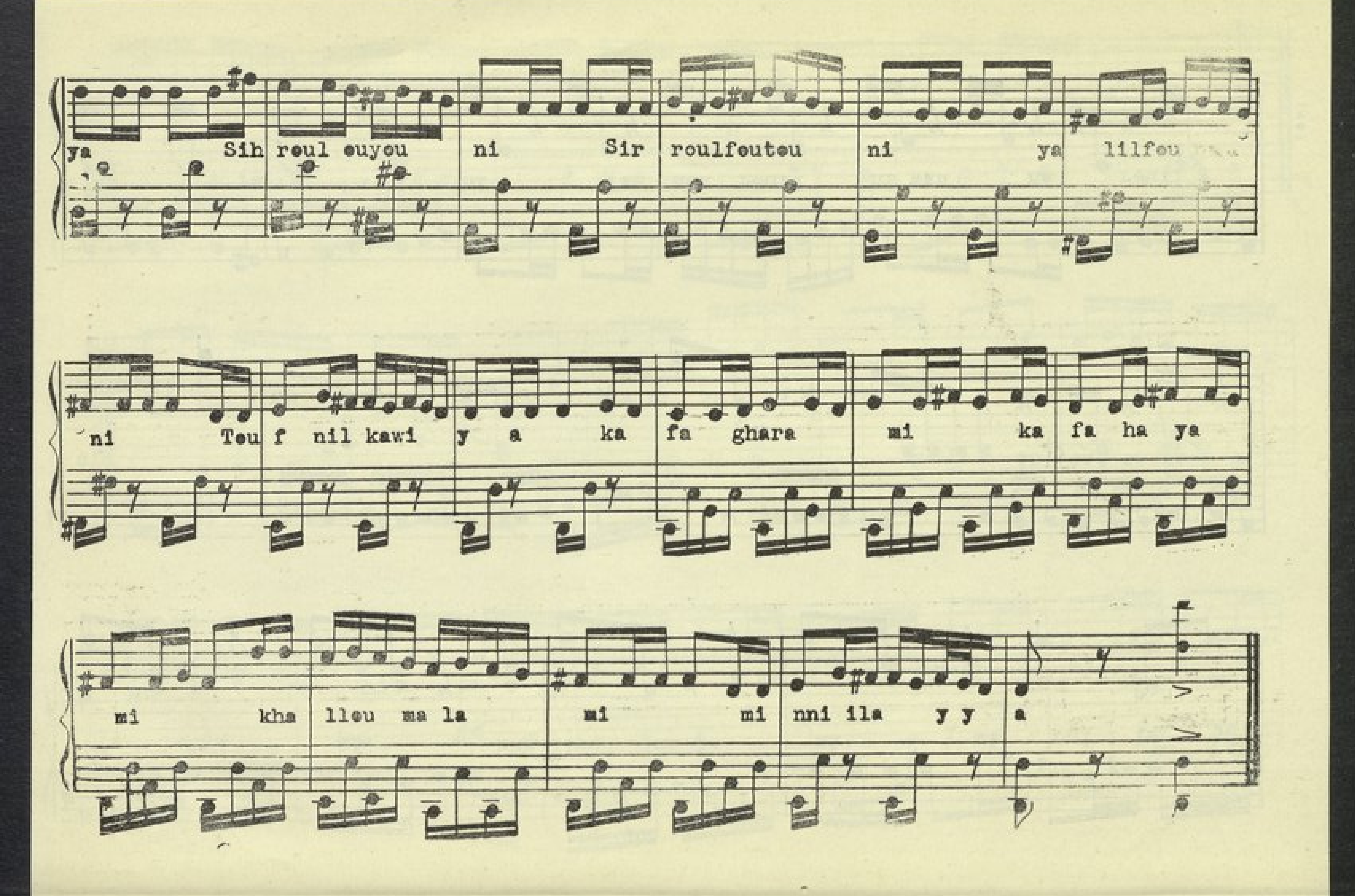
يا نفسُ أرضي　　شمسي وأرضي　　فلسوفَ أقضي　　خِلّاً وفيّا
ألحبُّ يحلو　　والصعبُ سهلُ　　فلستُ أسلو　　ما دمتُ حيّا


يا نار حبي
PIANO


Ya
na rahou b bi Rif kan bi ka l bi Dah ri wa ra b
bi fi hi a la y a ka f a ghara mi ka



fa ha ya mi kha llou ma la mi mi nni i la y
a in tas ta fi
hi ya ra ha fi hi fan nou roufi hi wan na roufi y


ya Sih roul euyou ni Sir roulfouteu ni ya lilfou
ni Tou f nil kawi y a ka fa ghara mi ka fa ha ya
mi kha lleu ma la mi mi nni ila y y a

والله أدرى

على لحن «يا نارَ حبي»

يا طِيبَ ليلٍ بالأنسِ مرّا فيهِ زماني حلا ومرّا
بدورُ أرضٍ تديرُ بدرا منه الليالي بيضاءُ غرّا

* * *

الحبُّ يُملي فيها ويقرا حرفاً فحرفاً سطراً فسطرا
خمرُ الثنايا نهتكَ خمرا سكرتُ منها وهِمتُ سُكرا

* * *

الخدُّ أهدى للقلبِ جمرا والطَرفُ أسدى للعقلِ سِحرا
والقدُّ أودى بالحسِّ بترا واللطفُ أبدى للروح عُذرا

* * *

روضُ بوادٍ يَدرُّ تِبرا وماءُ عينٍ تفيض دُرّا
والغابُ يحوي شيحاً وسدرا وياسمينا كالزهر زهرا

* * *

وطيرُ شدوٍ تنوحُ ذعرا تهابُ جوّاً أقلَّ نَسرا
وعزفُ عودٍ جرى فأجرى دموع بحرٍ لم يَلقَ جزرا

* * *

دموعُ صَبٍّ	ولهان حرّى	تسيلُ شكوى	لها وشكرا
يا نورَ عيني	ظلمتِ هجْرا	فضِقْتُ ذرعاً	وحِرْتُ أمرا

* * *

أسَرْتِ حُراً	سَبَيْتِ بَرّاً	فالموتُ أحلى	والموتُ أحرى
جعلتُ زادي	غِناً وشِعرا	وللرُّقـــادِ	نَذرتُ نذرا

* * *

أسوح فكرا	أنوح ذكرى	اتوبُ ظهرا	أثوبُ عصرا
لهـا صلاتي	خمساً وعشرا	لها صيامي	عصراً ودهرا

* * *

لهـا زكاتي	عُسراً ويُسرا	لهـا حيـاتي	دنيا واخرى
يا نفسُ صبراً	فالصبرُ بُشرى	العبدُ يَدري	واللهُ أدرى

أناشيد أخرى
وطنية ، رياضية ، اجتماعية

نشيد النشء العراقي

في معاهد التحصيل (بيروت)

اللازمة

ما حلا مُرّ الفراق   بسوى خير الرفاق
أنجم ضمّ سناها   منتدى النشء العراقي
للمراقي في بروج الحسنيات

— ١ —

باتفاقٍ زان عُصبتنا   في ربوع العلم والأدبِ
واتحادٍ زاد أمّتنا   قدرُهُ جاهاً على النسبِ
واجتهادٍ ، إنّ غربتنا   مالها إلاّهُ من سببِ
عزّز التحصيلُ نهضتنا   في سبيل الله والعربِ

أمة كنّا فكانت للعلى صُبحاً وفجرا   ولقد عدنا فعادت لِلنّهى شمساً وبدرا
وستحيى ما حييت أمّ اللغات

– ٢ –

ذكرياتُ «الرافدينِ» لها　　في عُروقِ ابنِ العراقِ حمى
ما لها عن حُبّها، ولها　　بالسوى طولَ البعادِ، وما
أصدق الأحلام أوّلها　　واستردّ العِلم والعلَما
كوكبٌ ما زال أوّلَها　　في سما مجدٍ إليه سما
مجدُ أوطانٍ تحلّى باسمها العُرفُ وباهى　وبها النُبل تجلّى　فسقى الفضل ثراها
ما همى دجلةُ أو فاض الفراتْ

– ٣ –

بصرةُ العمران عنوانُ　　خلّدَ الذكرى لأيدينا
كوفةُ العرفانِ برهانُ　　أنّ نورَ العلم نادينا
حسبنا عدلٌ وأحسانُ　　عزّزا سامي مبادينا
جمعُ شملِ العرب إيمانُ　　والتآخي دينُ نادينا
ما التجديد العهيد، غير فتيانٍ كرامِ　عشتَ يا عهدَ الرشيد، عشتِ يا دارَ السلامِ
للتحايا الزاكيات الطيّباتْ

* * *

نشيد الجامعة الوطنية

يا دُورَ الشَّرقِ العِلمِيَّةْ حَيَّاكِ جَنانُ القَومِيَّةْ
وَبِرُوحِ اللهِ الصَّمَدِيَّةْ تَحيَى الجامِعَةُ الوَطَنِيَّةْ

. . .

يا أُمَّ هذي النَّشأةِ الرَّاقِيَهْ في سُلَّمِ المجدِ لِأَوجِ الفَلاحْ
نُورُ مَعالِي مَجدِكِ الباقِيَهْ مِنْ غُرَّةِ السَّعدِ بِأَبناكِ لاحْ
أَطَلَّ لُبنانُ بِوَجهٍ مُنيرْ عَلى هِضابِ العِلمِ مِنْ ذَرْوَتِكْ
فَأَتحَفَ الشَّرقَ بِقِسطٍ وَفيرْ لِمَغنَمِ الأَقطارِ مِنْ ثَرْوَتِكْ
ثَرْوَةِ الأَخلاقِ وَالأَدَبِ وَالنُّهى وَالعِلمِ وَالعَمَلِ
إِنْ فِيها خَيرَ مُنتَدَبِ لِهَنا الأَقوامِ وَالمِلَلِ

يا دُورَ الشَّرقِ العِلمِيَّةْ . . . . . .

يا بَهجَةَ الأَرواحِ في جِدِّها لِلمُرتَقى السَّامِي بِرُوحِ الفِطَنْ
وَزِينَةَ الأَبدانِ في كَدِّها لِصِحَّةِ العَقلِ وَحِفظِ البَدَنْ
ما أَعذَبَ الوِردَ الَّذي تُقتَنى بِهِ لَآلِي الدَّرسِ في مَورِدِكْ
وَأَطيَبَ العَهدَ الَّذي تُجتَنى بِهِ ثِمارُ الغَرسِ في مَعهَدِكْ
قَلبُنا يَشدُو بِذِكراكِ ما شَدَتْ طَيرٌ عَلى فَنَنِ
دامَ مَسعانا وَمَسعاكِ في رِضاءِ اللهِ وَالوَطَنِ

يا دُورَ الشَّرقِ العِلمِيَّةْ . . . . . .

نشيد المدرسة الداودية

ربي لُبنانَ زيدينا   قوى عقلٍ وأبدانِ
لنُعلي ، مثل ماضينا   بحقٍ ، مجد لبنانِ

. . .

بفعلٍ دونَ أقوالٍ   بصدقٍ دون بهتانِ
بما يرجى لآمالٍ   مُناها نفعُ أوطانِ
بِعلمٍ قَدرهُ عالٍ   زها بنهوض فتيانِ
بمدرسة يحلّيها   هَنا سعيٍ ومجهودِ
تباهى بأسمها تيها   سنا تذكارُ داودِ

. . .

صحيحُ ألمجد في ألجِدِّ   وخير ألجِدِّ في ألعلمِ
وخير ألعلمِ ما يُجدِي   فتى ألإدراكِ وألفهمِ
وخير ألفهم ما يهدي   لخير ألعقل وألجسمِ
صفات للنهى عليا   بها يتحقق ألأربُ
فعهدها بها يحيى   ويحيى ألفضل وألأدبُ

. . .

سلامٌ دارُ نهضتنا   على تدريس مغناكِ
أعزْ لسانَ أمتنا   وصانَ جميلَ مبناكِ

رعيت عهودَ رفعتنا فعينُ اللهِ ترعاكِ
سيحفظ ذكركِ القلبُ بما للعلم من ذكرِ
ويشكر فضلكِ اللبُّ بما للفضل من شكرِ

نشيد مدرسة دار الحمراء

مرحى لكِ يا دارَ الحمرا مرحى لكِ يا نعم الذكرى
مرحى للعلم ومعهدهِ ولفتيته نورُ البُشرى

* * *

العلم الطيب ، مخبرهُ للعُرْبِ العربا مصدرهُ
المجدُ اعتز بهمّتهمْ والمجدُ ازدانَ بهمْ صَدرا

* * *

فعلى آثار الأجدادِ سنَشيد صروحَ الأمجادِ
الله الواحد ناصرنا والوَحدة غايتُنا الكبرى

* * *

يحيى تعليمُ الأطفالِ فعليه جميعُ الآمالِ
وعلى مشكورِ ثقافتنا مبرورُ النِعمةِ واليسرى

. . .

فتيانُ الأمة عُدّتُها وصلاح العُدّة قوّتُها
والقوّة دابٌ ، مدرسة أخلاق ، ترفعنا قدرا

نشيد مدرسة الشعب

هلّلوا يا إخوةَ الدرسِ　　لِأماني معهدِ الشعبِ
أنها تحيي مُنى النفسِ　　في رضا الاوطانِ والربِّ

. . .

ما مُنى نفسي سوى العلم الصحيحْ　　والتحلّي بسجايا الفطنِ
واعتباري آل طه والمسيح　　إخوةً تحت لواء الوطن

. . .

اللازمـه

إخوة في كل حينْ　　أمتُهم هذي البلادْ
ليس للأوطانِ دينْ　　مثل دين الإتحادْ

— ٢ —

نحن أغصانٌ على شجرٍ　　سائغُ التهذيب روضتُهُ
وعلينا مجتنى ثمرٍ　　للنهى والسعدِ غلّتهُ

. . .

إيهِ يا مدرسةَ الشعبِ التي　　أزهرتْ في قلبنا أوراقُها
لغةُ القوم وروحُ الأُمّةِ　　نهضةٌ عاشت بنا أعراقُها

. . .

— ٣ —

من سنا تدريسكِ الزاهي برقُ آمال الحمى لمعا
وبمبدا نهجكِ الباهي فجرُ أنوار الهدى طلعا

. . .

للحمى وابن الحمى أرواحنا ولتعزيز القوى أبداننا
ديننا ، إيماننا ، إصلاحنا فخرنا إنجيلنا ، قرآننا

نشيد مدرسة السراط

لمدرسة السراط على البناتِ بخدمتها ، حقوقُ الامهاتِ
هي الأمّ العزيزة أرضعتنا لبانَ العلم ، مسعدةَ الحياةِ
امنا علمنا ، في حماكِ ازدهى أنتِ كلُّ المنى ، للهدى والنهى

. . .

ثقافة قومنا ، أهل السماحِ زهتْ وسمتْ بها روحُ الصلاحِ
دعا داعي فضيلتها ونادى : بنور سناكِ ، حيَّ على الفلاح
فابشري بالعلا ، وانعمي بالولا وأسلمي منهلا ، سائغاً للملا

. . .

مكانتكِ الرفيعه من وفانا غدا شغفُ القلوب لها مكانا
لنا منها معارفُ مبتدانا لها منّا عوارفُ منتهانا

رَوْضها قلبُنا ، زهرُها لُبُّنا   عَرْفُها حبُّنا ، صانها ربُّنا

. . .

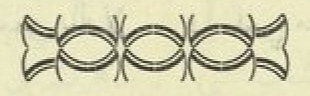
فَسَحْتِ لصدرنا أوفى مجالِ   بما يُغني ٱلفتاةَ عن اللآلي
هي ٱلآدابُ محمدةُ ٱلجبالِ   هي ٱلأخلاق مأثرةُ ٱلكمالِ
وهي للمعهد ، غاية ٱلمقصد ،   وِرْدُهُ للصدى ، وِرْدُ فضلٍ ندي

. . .

رواقكِ زانه ٱلفنُّ ٱلجميلُ   رحابُك عمّها اللطفُ ٱلجزيلُ
هواء صنوبرٍ ٱلمغنى بليلُ   وماء ٱلعين صافٍ سلسبيلُ
ذكرياتٌ يضوعْ مسكُها في الربوعْ   مالها من رجوعْ عن حنايا ٱلضلوعْ

. . .

الا يا بهجة الفصحى اقيمي   بمدرسة ٱلسراط ٱلمستقيمِ
هنالك مربع ٱلمجد ٱلقديمِ   هنالك مرتع ٱلعقل ٱلسليمِ
سعيها للحَسَنْ ، جِدّها للفِطَنْ   سرّها وٱلعلنْ ، ربّنا وٱلوطنْ



نشيد نادي الشبيبة الرياضي

- ١ -

على رُبى السَّلام، حيث طاهرُ الهوا   علا منارُ العزم فينا ناشرَ اللوا
وزف نادينا الرياضيُّ إلى الحمى   شبيبةً نجيبةً شديدةَ القُوى
فبالقوى وبالنُّهى   تحطيمُ قيدِ ذُلِّها
وبالقُوى وبالنُّهى   حمايةُ الوطنْ
وبالقوى وبالنُّهى دفع العوادي كُلِّها   وصحةُ العقل ثمارُ صحة البدنْ
فخرُنا أخلاقنا وحصنُنا الهممْ   ودينُ نادينا الوفا وشرعةُ الذِمم

- ٢ -

شبيبةٌ لا ترتجي الاسعاف والمددْ   إلا من الله العزيز الواحد الصمدْ
بانيةً على الهدى والحق والرُّشدْ   رُقيَّها بالروحِ والاعضاء والجسدْ
هناؤها بجدِها   وسعيُها لمجدِها
وقصدها محبةٌ   تصونُ الاتحاد
وسعدها تضامنٌ يرعى ذمار ودِّها   ومبتغاها وحدةُ البلادِ والعبادْ
فللوئام دورُنا فيه يُمثَّلُ   وللسَّلام لحن ناديها يُرتِّلُ

نشيد نادي الرياضة

ميامينَ ٱلمنى نادي سلامٌ أيها ٱلنَّادي
تعيشُ قوى سواعِدنا وتحيى بٱلنَّدىَ ٱلنادي

. . .

فمعناكَ الجليُّ جلَا صدا همٍّ وأشجانِ
ومغناكَ البهيُّ حلَا لانشادٍ وألحـانِ
ومبناكَ السنيُّ علا بأخلاقٍ وعرفـان
وشبَّانٍ فخارُهُمُ بأرواحٍ وأبـدان
وإخوانٍ شعارُهُمُ رضا ربٍّ وأوطانِ

. . .

تصونُ رياضةُ ٱلبدنِ عقولَ ٱلفتيةِ ٱلنُّجُبِ
ويُحيي قوةَ ٱلفطن صحيحُ ٱلعلمِ والأدبِ
ويحمي رايةَ الوطن تكافلُنا، من العطب
بهذا ترتقي الأممُ إلى أسمى ذرى ٱلرتبِ
ويحيى ٱلفضلُ وٱلكرمُ وتحيي أمةُ العربِ

. . .

إلى توثيق عُروتنـا بصدقٍ ولا تدانينـا
إلى تعزيز قوَّتنـا بجهدِ الجسمِ تمرينـا

إلى إسعادِ أمتنا   بحسن رجائها فينا
بنهضتنا يضوع شذا   أزاهرِ روضِ نادينا
فقل يا سعْدُ وهو كذا   وقل يا دَهرُ آمينا

نشيد منتدى التمثيل والرياضة

يا بديعَ ٱلوجودْ   يا سميعَ ٱلنِدا
جُد لنا بالسعودْ   من فيوض ٱلنَّدى
وٱرعَ فينا العهودْ   نزّع في المنتدى
عهدَ ودٍّ للعُلى والأدبِ

منتدىً كالزهورْ   ضمَّنا رحبُه
للهنا والسرورْ   صانَهُ ربُّه
ذكرياتُ ٱلدهورْ   حاطها قلبُه
وأتى تمثيلها بٱلعجبِ

راض إدمانُه   عقلنا والبدنْ
زان عِرفانُه   غرسَ روضِ الفِطَنْ
دامَ إحسانُهُ   دامَ عِزُّ ٱلوطنْ
دام للكلِّ لسانُ ٱلعربِ

نشيد نهضة الفتيان الرياضية

مرحى لِسامي نهضةِ الفتيانْ　　طوبى لداعي وحْدةِ الأوطانْ
بشرى لجمع الصحبِ والخلانْ　　في صرح مجدٍ شامخ البنيانْ
موطَّدُ الاركانْ　　بهمةِ الشباب
مخلدُ العمرانْ　　بانفع الالعاب
ومنعَةُ الأعراقْ، برفعَةِ الاخلاقْ　　وقوةُ الاعصابْ، بعزة الآدابْ
وبهجة الارواحْ　　بصحة الابدانْ
والحمى، يا رجالَهُ!　　بالولا واتحادِنا
إنْ نكنْ كلُّنا له　　فالحِمى كلُّه لنا

***

شعارنا الأفعالُ، لا الأقوالْ　　وزينةُ الآمال بالاعمالْ
رياضة الاجسام رأسُ المالْ　　لصحة العُقول في الرجالْ
نذلِّلُ التلولْ　　ونغلب الرِّمالْ
ونقطعُ السهولْ　　ونعتلي الجبالْ
وننصرُ الوطنْ، ونقهر الزمنْ　　بجَوْدَةِ العَملْ، وفسحة الاملْ
وأكملُ الايمانْ　　محبةُ الاوطانْ
فالحمى، يا رجالَه!　　بالولا واتحادنا
إن نكنْ كلنا له　　فالحِمى كلُّه لنا

نشيد عمال المطابع

جاهدي يا رُوحَ همَّتنا — وأسعفي يافسحة الأملِ
نستعدْ أمجاد أمتنا — عن طريق الجدِ والعملِ

. . .

عصبةُ المعروف عصبتُنا — زينةُ الأفعال أيدينا
عُروةُ الإحسان عروتنا — بجرُه الطامي أيادينا
وَحْدَةُ الآمال وحدتنا — نور حادينا و دينا
نهضةُ الأوطان غايتنا — والتآخي دينُ نادينا
شغلنا للعلم والأدبِ — جهدنا للطيّب الحسنِ
فخرنا بالكدِ والنَّصَبِ — في سبيل الله والوطنِ

. . .

للولا ، تزهو مغانيه — حسبنا عقلٌ ووجدانُ
للهنا ، تحلو مجانيه — دأبنا عدلٌ وإحسانُ
للعُلى ، والحق يُعليه — نحن أهلٌ ، نحن إخوان
للحمى ، والله يحميه — نحن أسوارٌ وأركانُ
سعينا ، والخير رائده — أكسب الأعمالَ أفضالا

بذلنا ، فاضت محامده　　بيننا ، بِشراً وإقبالا

. .

إن جمعنا أحرفَ الكَلِمِ　　باتحادٍ ، شملنا جَمعا
أو طبعنا أسطرَ الحِكَمِ　　فالوفا في قلبنا انطبعا
في جبين الفضل والكرمِ　　نورُ جمع الشمل قد سطعا
من فم الأخلاص والشيمِ　　صوتُ حقِ العصبة ارتفعا
فلتكنْ للصدق عُصبتنا　　ولتكن للحق نهضتُنا
ولتعشْ للعزّ وَحدتُنا　　ولتدُمْ للسَّعْدِ أمتنا

.

نشيد الفتيات

— ١ —

طابَ ذكراها بين خِلّاني
اذ بها باهى كلُّ ولهانِ
من محيّاها حسنُ إيماني
ما أُحيلاها تلك أوطاني
فللوطنْ، روحي فدىً وللوطن، كلُّ فتاةٍ وفتى

— ٢ —

عزَّ أبناهُ ذلَّ أعداهُ
دام مبناهُ جلَّ معناهُ
طابَ مرعاهُ ساغَ مجناهُ
حيِّ مغناهُ بيِ مُضناهُ
عاشَ الوطن، مدى الزمن عاش الوطن، عاش الوطن

تنبيه

ان السادة فليفل اخوان (بيروت) قد وضعوا ألحانا لجميع هذه الاناشيد وهي تطلبُ منهم

نشيد الكشاف

— ١ —

حيِّ ٱللهُ ٱلباسلَ ، ٱلشهمَ ، ٱلهمامْ　　كشّافَ ٱلكروبِ مِصباحَ ٱلظّلامْ
جمرةَ ٱلحروبِ ، زهرةَ ٱلسّلامْ　　كارهَ ٱلإحجام ، عاشقَ ٱلإقدامْ

اللازمة

بالايمانْ . والمعروفْ والاحسانْ
والإعدادِ . نَيْلُ منتهى المرامْ

— ٢ —

أرحبُ ٱلصّدرِ ، فسيحُ ٱلاملِ　　أجملُ ٱلصبر ، جليلُ ٱلعملِ
طاوِيَ ٱلسهلِ ، خبيرُ ٱلجبلِ　　قاهرُ ٱلقهر ، مذلُّ ٱلمللِ

— ٣ —

ما وهى دونَ ضروبَ ٱلمحَنْ　　ما شكى جوْرَ صروفِ ٱلزمنِ
ما سعى إلاّ لخيرِ ٱلوطنِ　　ناهضاً للمجد أو للكفنِ

— ٤ —

ليس للانسان إلا ما نوى　　وأنثنى القلبُ عليه وأنطوى
فأطيعُوا من على ٱلعرش ٱستوى　　وأعِدُّوا ما ٱستطعتم من قُوى

أنين المصدور

❖ على لحن نشيد النهضة النسائية — ص ٢٨٧ ❖

يا غِياثَ ٱلعاني وعونَ ٱلشاكي ورجاءَ ٱلعليلِ إنْ ناداكِ
أنهكَ السِلُّ قُوَتي ، رُحماكِ ليسَ لي بعْدَ خالقي إلاكِ
فارحمي ما بقى ، وحنِي عليّاً

***

ذهبتْ نضرتي وغارتْ عيوني ودمي حلّلتهُ كاسُ ٱلمنونِ
حلَّ كربُ ٱلميكرُوبِ فيهِ ودُوني مِنْ عناءِ الآلامِ ما يُرديني
فأمدُّي ساعدَ ٱلحنانِ إليّا

***

لستُ أدري ، وقد وهى عظمُ ظهري وسرى ٱلداءُ في مكامِن صدري
أبهذا ٱلسَّقامِ آخرُ عمري أم ندى ٱلمحسنين يرحمُ فقري
وشبابي ، فيورِقُ ٱلعودُ ريّاً

***

يا شبابي ، وارحمةً لشبابي وبلا ٱلداءِ ملءُ بالي ثيابي

وثيابي يهون ، عند مصابي ، أمرها ، إيه يا أولي الألباب !

« إن تحت الضلوع داء دفيا »

***

إن تحت الضلوع داء السلال زارع الويل ، حاصد الآجال

بهزالي مثلت طيف الخيال وسعالي أخنى على أوصالي

وغدا الحي من حياتي شقيا

***

فرعى الله عصبة الإحسان وجزاها خيراً عن الأوطان

حيث قامت بالواجب الإنساني فانتقت للعليل خير مكان

وابتنت فيه ملجأ صحيا

ذكرى فوزي الغزّي

(تلحين السيدين قاسم وحسين يموت)

لهفَ ٱلعلا لهفَ ٱلوطنْ　على سَنا ٱلبدرِ ٱلتمامْ
كم فيك يا غدرَ ٱلزَّمنْ　من جُرْعة تُردي ٱلكرامْ

* * *

بدرُ ٱلبدور ٱلمحتضَرْ　ابكى ٱلنُّهى أبكى ٱلشَّمَمْ
وٱلشَّمسُ قالت للقمرْ :　ليلُ ٱلشقا في ٱلشرق عمّ
مالَ ٱلقضا جارَ ٱلقدَرْ　إذ غيّبَ ٱلتربُ ٱلعلَمْ
ٱللهُ يجزي من غدَرْ　الله يجزي من ظلَمْ

... لهفَ ٱلعلا ...

* * *

يا قوَّة ٱلجوْر ٱعتزّي　ما من أسىً لمستزيدْ
يا أُسوةَ ٱلتقوى عزّي　ربٌّ قضى بما يُريدْ
وٱستعذبي مُنى ٱلفوزِ　بٱلخلد يا رُوحَ ٱلفقيدْ
زينُ ٱلحمى فوزي ٱلغزّي　واحسرة على ٱلشهيدْ

... لهف العلا ...

* * *

يا جُرْعَـةً صغيرةً　　أوديتِ بالقلبِ الكبيرْ
جلبتِ مستطيرةً　　أعمَّ شرٍ مستطيرْ
تشكوكِ مستجيرةً　　نفوسُنا ولا مجيرْ
ويـلٌ لهـا مريرةً　　أعقبتِ العيشَ المريرْ

... لهف العـلا ...

***

ربُّ البها ، ثوب الجمالْ　　بحُسْنِهِ ، قـد جمَّلكْ
ولطفُ مجموعِ الكمالْ　　بـه السماحُ أكملكْ
أخلاق شهم في خصالْ　　ما حازها إلاَّ ملكْ
يا مفرداً بين الرِّجالْ　　تباً لجمعٍ قتلكْ

***

يا ذي الوهادُ ردِّدي　　له صدى أسنى الخطَبْ
ويا جبالُ شيِّدي　　على اسمه صرحَ الأدبْ
ويا بحارُ عـدِّدي　　أفضاله طولَ الحقَبْ
ويا سماءُ خـلِّدي　　بذكره مجدَ العرَبْ

***

خاتمـه

ويا بـلادُ مجِّدي　　بـه ميامينَ الفِطَنْ
ويا شعوبُ أيدِي　　بحبِهِ ، حبَّ الوطَنْ

دمعة على سعد

— ١ —

يا سعدُ ! إنَّ الوعد حقٌّ ، وما ... ذا الوعدُ للشرق سوى نكبتهْ
ما كان للكُلِّ به كعبةٌ ... وقبرُكَ اليومَ سنا كعبتهْ
أنقذتَــهُ من كبوةٍ والقضا ... وافى فما أنقذتَ من كبوتهْ

***

تبكي عوادي بُعده كلُّ عينْ ... والسُّهدُ حِلفُ العين من بَعْدِهِ
يا حسرةَ القُطرين والمشرقين ... واحسرةَ الكونِ على سعدِهِ
مصابٌ عظيمْ ... بفقــد الزعيمْ
وخطبٌ جسيمْ ... عــلى الأمتينْ
فمَنْ لِلعُروجِ ، وسَعْدٌ ثوى ... ومَنْ للبُروجِ ، وسعدُ هوى
ومَــنْ لِلِسان ومَنْ للجنــان

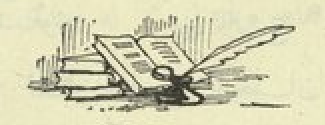
— ٢ —

كمْ ناهضَ الظُلمَ بسيفِ النُهى ... والعدلِ ، فاندكَّتْ أساطيلُهُ
وناضل الخصمَ بنور الهُدى ... والحقِّ ، فاصطكَّتْ أباطيلُهُ
قد عاش كالنسر لأفراخِهِ ... وماتَ ، فلتحيي زغــاليلُهُ

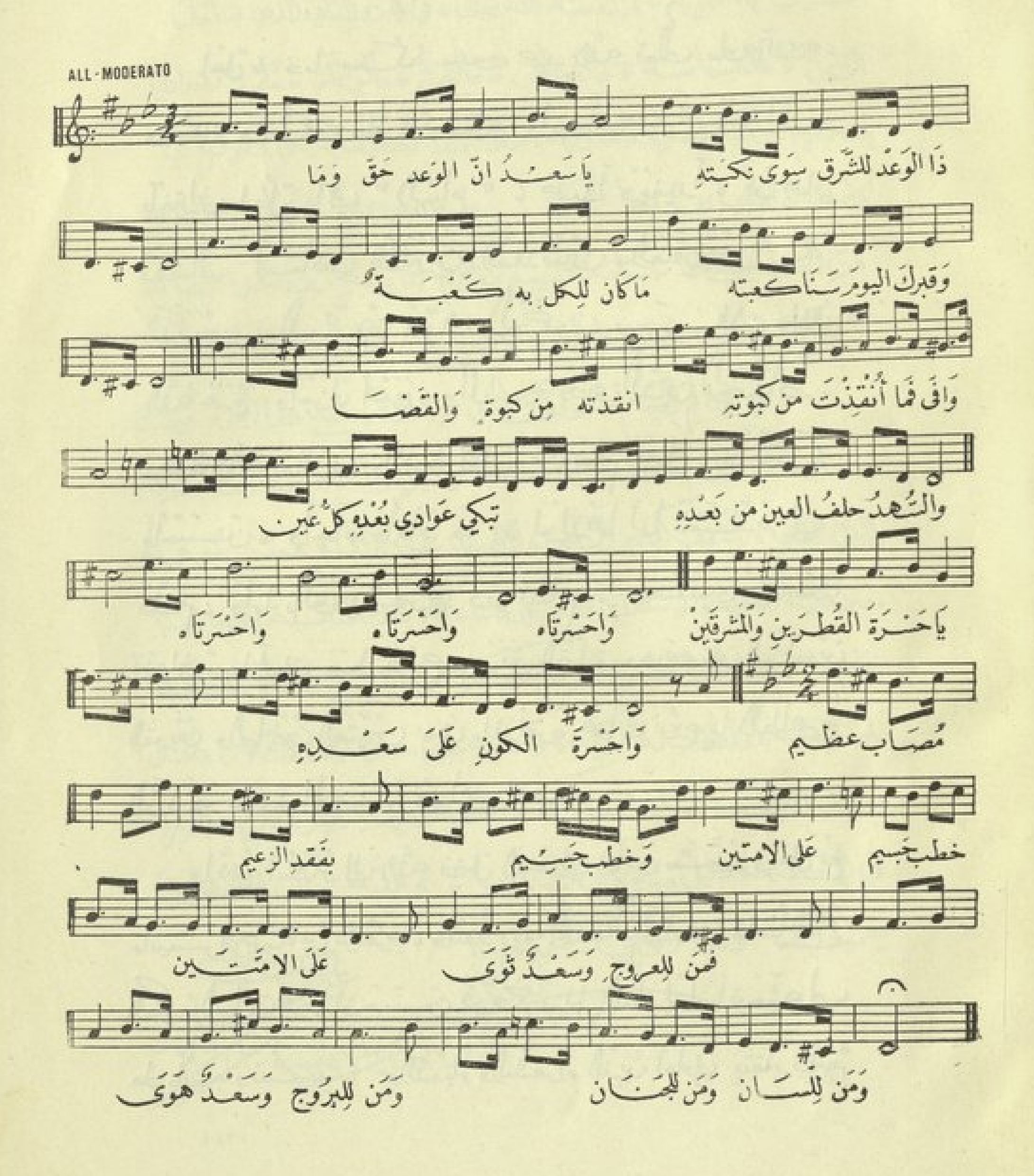
***

ولتحيَ مصرُ الخيرِ والمكرُماتْ والشرقُ، باستقلال كلّ الشعوبْ
وليظفرِ الصبْرُ ويحيى الثباتْ ويَرْفعِ الحقُّ غِشاءَ القلوبْ

هناكَ العزاء هناكَ الرجاء
هناكَ الجزاء هناكَ المنى
هناكَ ترفرفُ رُوح الفقيد بسعدٍ على أهل هذي الدُنى
وترقدُ مرتاحةً في الجنانْ



دمعة على سعد


ALL - MODERATO
ذا الوعد للشرق سوى نكبته
يا سعد ان الوعد حق وما
وقبرك اليوم سناكعبته
ما كان للكل به كعبة
وافى فما أنقذت من كبوته
انقذته من كبوة والقضا
والشهد حلف العين من بعده
تبكي عوادي بعده كل عين
يا حسرة القطرين والمشرقين
واحسرتاه
واحسرتا
واحسرتاه
مصاب عظيم
واحسرة الكون على سعده
خطب جسيم
على الامتين
وخطب جسيم
بفقد الزعيم
فمن للعروج وسعد ثوى
على الامتين
ومن للسان ومن للجنان
ومن للبروج وسعد هوى

مِسْكُ الخِتامِ

أجَلْ، وما مِسْكُهُ سِوى حَمْدِ اللهِ تعالى على آلائه، والصَّلاةِ والسَّلامِ على رُسُلِهِ وأنبيائه، ثُمَّ اعترافي باعترافي لِكُلِّ ما في «الهيام»، حميداً ومفيداً، مِنْ بِحارِ أفضالِ أُستاذَيَّ الأكبرَيْنِ، العلّامتَيْنِ، العبقريَّيْنِ الأكرمَيْنِ، الشيخ عبدِ الرحمن سلام، أطالَ اللهُ عُمْرَهُ وأجزلَ أجرَهُ، والشيخ محيي الدين الخيّاط، رحمَهُ اللهُ تعالى، وأثابَهُ ثوابَ مَنْ علِمَ فعمِلَ، وأتقنَ فأحسنَ، وأجادَ فأفادَ، إذ لولاهما لما تسدَّدَ لي كلامٌ، ولما تألَّقَ بشعري دُرُّ نظامٍ. وحسبي على صِدقِ اعترافي بُرهاناً ما قد هبطَ بالرُّوحِ من مُرتقى التحليقِ دونَ هذينِ الساعدَيْنِ القويَّيْنِ والجناحَيْنِ العتيَّيْنِ، في ما لا تُقِرُّهُ نفحاتُ روحِهِما الطاهرةِ الزكيَّةِ مِنْ خيالي وهيامي.

وإنني أشكرُ إلى اللهِ فضلَ الإخوانِ الذين شجَّعوني على جمعِ ما تيسَّرَ لي جمعُهُ من شعري، والتقدُّمِ بهِ إلى عالَمِ الذِّكرى، خاصّاً الأخ الكاتبَ المهذَّبَ الأستاذ حسن فرّوخ بعاطرِ الثناءِ لمواصلةِ حثِّهِ لي على طبعِهِ ونشرِهِ، والأدباءِ والشعراءِ الذين أولوني بتقاريظِهِمْ

مِنْ غُرَرِ الفِنِّ ما يُنِيرُ سبيلي إلى ماهو أكثرُ قيمةً مِنْ هذهِ البِضاعةِ في ما

سيأتي به «الهيام»، إن شاءَ اللهُ تعالى، في الجزءِ الثاني الذي يتناولُ

التاريخَ، فالسياسة، فالقصصَ، فالمديحَ، فالرثاءَ، مُكرِّراً اعتذاري

لحضرتهم على الاكتفاءِ بهذا التنويه، عملاً بمبدأ الحقيقةِ التي ذكرتها في

كلمتي الأولى مِنْ هذا الجزء. وأسدي جميلَ شكري إلى نابغةِ

فنِّ الخطِّ الأخ الأستاذ نسيب مكارم لتزيينهِ رؤوس قصائد

«الهيام» بتيجانِ خطوطهِ الفريدةِ الترصيع، تكرُّماً وتفضُّلاً.

وفي ختامِ الختام أقولُ: إنّني في أثناءِ طبع هذا الجزءِ مرضْتُ

مَرضاً جعلَني أَكِلُ أمرَ الإشرافِ على التنسيقِ والتنقيح فيه إلى معونةِ

الأخ الوفيّ، المُوَفّقِ الكبيرِ الألمعيّ، الأستاذ عبد الله مشنوق،

مدير كُلّيّةِ المقاصدِ الإسلاميّةِ في بيروت، فإنّ بتلك المناسبة على جانب

عظيم مِنْ نُدُورةِ الخطأ المطبعيّ الذي لا يخلو منه كتابٌ، بشرح وشكلٍ، والخطأُ

عليّ تبعتهُ، والصوابُ له مَحمدتُه، ولحضرتهِ منّي أسمى عواطف الشكران وأسنى

عوارف الامتنان، و«لمطبعةِ الكشّافِ» القيمةِ المِثْلُ لكريم هوادتها

في المعاملةِ، وجليلِ عنايتها في الإتقان، واللهُ تعالى للمُفضِلين

جميعاً، وهو الوليّ الحميد.

بيروت ٢٠ غرة رمضان سنة ١٣٥١
و ٢٨/١٢/١٩٣٢

عبد المصطفى فليفلات

فهرست الجزء الأول
من «الهيام»

القسم الثالث

في تهذيب المرأة ومحبتها

القسم الرابع

في الفكاهة

القسم الخامس

في الانشاد

بيان الخطأ المطبعي وصوابه

يُقصمُ هذا البيانُ ويُصحَّحُ الخطأُ بموجبه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١١	بِضُرَّةٍ	بِضُرِّهِ
١١	٢	غُرَّهِ	غُرَّةٍ
١٦	٥	النَّشْأ	النَّشْءِ
٩٨	٦	وبالتَّعذيبِ	بالتَّعذيبِ
١٠١	١	والأَحكامِ	والإِحكامِ
١٠٢	١	وَحْدُهُ	وَحْدَهُ
١٤٠	٣	منتدى «هول»	«وست هول»
١٧٠	٦	الدُّنا	الدُّنى
٢٣٤	٥	عفُّكَ	وعفَّكَ
٢٤٦	٥	يا بَنِيكَ	يا بَنِيكُ
٢٥٠	١١	وَنِعمَ النَّصيرِ	وأوْلَى نصيرِ
٢٦٦	٥	فَنَستَدَّ	فَنَستَمِدَّ

